الجزء الثانى عشر (الامام على بن محمد الهادى «ع»)

فهرس إجمالى

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل: الإمام على بن محمّد الهادى (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيهٔ الإمام الهادى (عليه السّلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيّهٔ الإمام الهادى (عليه السّلام) ٢٧

الباب الثانى:

الفصل الأوّل: نشأهٔ الإمام الهادى (عليه السّلام) ٣٩

الفصل الثانى: مراحل حياهٔ الإمام الهادى (عليه السّلام) ۴١

الفصل الثالث: الإمام الهادى (عليه السّلام) فى ظل أبيه (عليه السّلام) ۴٣

الباب الثالث:

الفصل الأول: المسيرهٔ الرساليهٔ لأهل البيت (عليهم السّلام) منذ عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) حتى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) ۶۵

الفصل الثانى: عصر الإمام محمد بن على الهادى (عليه السّلام) ٧٩

الفصل الثالث: ملامح عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) ١١٩

الباب الرابع:

الفصل الأول: متطلّبات عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) ١٣٣

الفصل الثانى الإمام الهادى (عليه السّلام) و تكامل بناء الجماعهٔ الصالحهٔ. ١۵۵

الفصل الثالث: الإمام الهادى (عليه السّلام) فى ذمهٔ الخلود ١٩٣

الفصل الرابع: مدرسهٔ الإمام الهادى (عليه السّلام) و تراثه ٢٠١

[مقدمة المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة و السلام على من اختارهم هداة لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلّى اللّه عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإرادة، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادة يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجة له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغاية التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا علّلها و أسبابها من جهة، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهة أخرى.

قال تعالى:

ص:٨

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى [الانعام (۶): ٧١].

وَ اللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة (٢): ٢١٣].

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب (٣٣): ۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران (٣): ١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس (١٠): ٣٥].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ (٣۴): ۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ [القصص (٢٨): ۵٠].

فاللّه تعالى هو مصدر الهداية . و هدايته هى الهداية الحقيقية، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطرة الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات (۵۱): ۵۶].

و حيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من د ون المعرفة، صارت المعرفة و العبادة طريقا منحصرا و هدفا و غاية موصلة إلى قمّة الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوة ليوفر له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب و الشهوة؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان- بالإضافة إلى عقله و سائر

ص:۹

أدوات المعرفة- الى ما يضمن له سلامة البصيرة و الرؤية؛ كى تتمّ عليه الحجّة، و تكمل نعمة الهداية، و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعادة، أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّة الهداية الربّانية أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، و من خلال الهداة الذين اختارهم اللّه لتولّى مسؤولية هداية العباد و ذلک عن طريق توفير تفاصيل المعرفة و إعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترک اللّه عباده مهملين دون حجة هادية و علم مرشد و نور مضى ء، كما أفصحت نصوص الوحى- مؤيّدة لدلائل العقل- بأنّ الأرض لا تخلو من حجة للّه على خلقه، لئلّا يكون للناس على اللّه حجّة، فالحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق فى الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، و صرّح القرآن- بشكل لا يقبل الريب- قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد (۱۳): ۷].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، و التى تتلخّص فى:

۱- تلقّى الوحى بشكل كامل و استيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة.

و هذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، و من هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأنا من شؤونه، كما أفصح بذلک الذكر الحكيم قائلا:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الانعام (۶): ۱۲۴] و اللَّهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران (۳): ۱۷۹].

ص:۱۰

۲- إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه، و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب و الإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى : كانَ النَّاسُ

أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقرة (٢): ٢١٣].

٣- تكوين امة مؤمنة بالرسالة الإلهية، و إعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياة، و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمة عنوانى التزكية و التعليم، قال تعالى : يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعة (٦٢): ٢] و التزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان . و تتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب (٣٣): ٢١].

٤- صيانة الرسالة من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفترة المقرّرة لها، و هذه المهمة أيضا تتطلّب الكفاءة العلمية و النفسية، و التى تسمّى بالعصمة.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية و تثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشرية و ذلک بتنفيذ الاطروحة الربّانية، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إدارة شؤون الامة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، و يتطلّب التنفيذ قيادة حكيمة، و شجاعة فائقة، و صمودا كبيرا، و معرفة تامة بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسية و الاجتماعية و قوانين الإدارة و التربية و سنن الحياة، و نلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلا عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة

الدينية من كلّ سلوک منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيرة القيادة و انقياد الامة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة و أغراضها.

و قد سلک الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، و اقتحموا سبيل التربية الشاقّ، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظة، و لم يتلكّؤا طرفة عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و حمّله الأمانة الكبرى و مسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها . و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، و حقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية و الرسالات الثورية، و كانت حصيلة جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعة قانونا للحياة.

٤- تأسيس دولة إسلامية و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعة السماء.

۵- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته (صلّى اللّه عليه و اله).

ص:۱۲

و لتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى:

أ- أن تستمرّ القيادة الكفوءة فى تطبيق الرسالة و صيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق و السلوك كالرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، يستوعب الرسالة و يجسدّها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) إعداد الصفوة من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولّى مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة و الهداية الربّانية الخالدة بأمر من اللّه سبحانه و صيانة للر سالة الإلهية التى كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربية للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بقوله: «إنّى تارک فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب اللّه و عترتى، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمة أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم (صلّى اللّه عليه و اله) بأمر من اللّه تعالى لقيادة الامّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، و دراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامة و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة

ص:۱۳

الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامة و تحريک طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعى الرسالىّ للشريعة و لحركة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التى تتحكّم فى سلوک القيادة و الامة جمعاء.

و تبلورت سيرة الأئمّة الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على اللّه لنيل مرضاته، و المستقرّين فى أمر اللّه، و التامّين فى محبّته، و الذائبين فى الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعة اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التى دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة و التحقيق، عسى اللّه أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرسالية تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

ص:١۴

و يختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام)، عاشر أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) و هو المعصوم الثانى عشر من أعلام الهداية الذى جسّد الإسلام العظيم فى القول و العمل كآبائه الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل الى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسة

ص:١۵

الباب الأوّل فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الهادى (عليه السّلام) فى سطور

الفصل الثانى:

انطباعات عن شخصية الإمام الهادى (عليه السّلام)

الفصل الثالث:

ص:١٧

الفصل الأوّل الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) فى سطور

الإمام على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السّلام) هو عاشر أئمۀ أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.

فمعدنه هو معدن الرسالۀ و النبوۀ و هو فرع هذا البيت النبوى الطاهر الذى جسّد للانسانيۀ خطّ محمد خاتم الأنبياء (صلّى اللّه عليه و اله) و جمع كل المكارم و المآثر الزاخرۀ بالعطاء و الهدايۀ الربّانيۀ مؤثرا رضا اللّه تعالى على كل شى ء فى الحياۀ.

ولد الإمام الهادى على بن محمد (عليهما السّلام) محاطا بالعنايۀ الإلهيۀ. فأبوه هو الإمام المعصوم و المسدّد من اللّه محمّد الجواد (عليه السّلام) و امّه الطاهرۀ التقيّۀ سمانۀ المغربيۀ.

و نشأ على مائدۀ القرآن المجيد و خلق النبى العظيم المتجسّد فى أبيه الكريم خير تجسيد.

لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق و النبوغ المبكر الذى كان ينبئ عن الرعايۀ الالهيۀ التى خصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومۀ أظفاره.

و قد تقلّد منصب الإمامۀ الإلهى بعد أبيه فى الثامنۀ من عمره الشريف فكان مثالا آخر للإمامۀ المبكّرۀ التى أصبحت أوضح دليل على حقّانيۀ خط

ص:١٨

أهل البيت الرسالى فى دعوى الوصيۀ و الزعامۀ الدينيۀ و الدنيويۀ للامۀ الإسلاميۀ خلافۀ عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و نيابۀ عنه فى كل مناصبه القياديۀ و الرساليۀ.

و تنقسم حياۀ هذا الإمام العظيم إلى حقبتين متميّزتين: أمضى الاولى منهما مع أبيه الجواد (عليه السّلام) و هى أقلّ من عقد واحد. بينما أمضى الثانيۀ و هى تزيد عن ثلاثۀ عقود، عاصر خلالها ستۀ من ملوك الدولۀ العباسيۀ و هم:

المعتصم و الواثق و المتوكل و المنتصر و المستعين و المعتز . و استشهد فى ايام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعۀ ع قود و سنتين. و قد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام حيث أحكموا قبضتهم على الحكم و اتخذوا كل وسيلۀ لإقصاء أهل البيت النبوى و ابعادهم عن الساحۀ السياسيۀ و الدينيۀ، و إن كلّفهم ذلک تصفيتهم جسديّا كما فعل الرشيد مع الامام الكاظم، و المأمون مع الامام الرضا، و المعتصم مع الامام الجواد (عليهم السّلام).

و تميّز عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) بقربه من عصر الغيبة المرتقب، فكان عليه أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذى لم يعهد من قبل حيث لم يمارس الشيعة حياتهم إلّا فى ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين خلال قرنين من الزمن. و من هنا كان دور الإمام الهادى (عليه السّلام) فى هذا المجال مهمّا و تأسيسيّا و صعبا بالرغم من كل التصريحات التى كانت تتداول بين المسلمين عامة و بين شيعة أهل البيت خاصة حول غيبة الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) أى المهدى المنتظر الذى وعد اللّه به الامم.

و بالرغم من العزلة التى كانت قد فرضتها السلطة العباسية على هذا الإمام حيث أحكمت الرقابة عليه فى عاصمتها سامراء و لكن الإمام كان

يمارس دوره المطلوب و نشاطه التوجيهى بكل دقّة و حذر، و كان يستعين بجهاز الوكلاء الذى أسسه الإمام الصادق (عليه السّلام) و أحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد (عليه السّلام) و سعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاج إليه فى ظرفها العصيب. و بهذا أخذ يتّجه بالخط الشيعى أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) نحو الاستقلال الذى كان يتطلّبه عصر الغيبة الكبرى، فسعى الإمام على الهادى (عليه السّلام) بكل جدّ فى تربية العلماء و الفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكرى و الدينى- العقائدى و الفقهى و الأخلاقى-.

و يمثّل لنا مسند الإمام الهادى (عليه السّلام) جملة من تراثه الذى وصل إلينا بالرغم من قساوة الظروف التى عاشها هو و من بعده من الأئمة الأطهار (عليهم السّلام).

فسلام عليه يوم ولد و يوم تقلّد الامامة و هو صبىّ لم يبلغ الحلم و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

***

الفصل الثّانى انطباعات عن شخصية الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام)

تعطى كلمات العلماء و العظماء فى الإمام أبى الحسن على بن محمّد الهادى (عليه السّلام)، صورة من إكبار المؤالف و المخالف له (عليه السّلام)، و إجماع المسلمين على جلالته و عظمته.

و إليك بعض الانطباعات التى وصلتنا من معاصريه و من تلاهم من العلماء و المؤرخين عن هذه الشخصية الفريدة.

١- من كتاب للمتوكل العباسى إلى الإمام الهادى (عليه السّلام): بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد: إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر فى الامور فيك و فى أهل بيتك لما فيه صلاح حالك و حالهم، و تثبيت عزك و عزهم، و ادخال الأمر عليك و عليهم، يبتغى بذلك رضى اللّه و اداء ما افترضه عليه فيك و فيهم.

ثمّ ختمه بقوله: و أمير المؤمنين مشتاق اليک، و يحب احداث العهد بقربک و التيمن بالنظر إلى ميمون طلعتک المباركة[1].

۲- قال يحيى بن هرثمة- الذى ارسله المتوكل لاشخاص الإمام (عليه السّلام) إلى سر من رأى-: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على على الهادى، و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان

---

(۱) اصول الكافى: ۱/ ۵۰۲، الفصول المهمة: ۲۶۵.

محسنا اليهم، ملازما للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف و أدعية و كتب العلم، فعظم فى عينى، و توليت خدمته بنفسى، و أحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد و بدأت باسحاق الطاهرى و كان واليا على بغداد، فقال لى: يا يحيى إنّ هذا الر جل قد ولده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)، و المتوكل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله، و كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) خصمک يوم القيامة، فقلت له: و اللّه ما وقفت منه إلّا على كل أمر جميل[2].

۳- قال أبو عبد اللّه الجنيدى: و اللّه تعالى لهو خير أهل الأرض، و أفضل من برأه اللّه تعالى[3].

۴- قال يزداد الطبيب: إذا كان مخلوق يعلم الغيب فهو[4].

۵- و قال ابن شهر آشوب: و كان أطيب الناس بهجة و أصدقهم لهجة و أملحهم من قريب و أكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، و إذا تكلّم سماه البهاء، و هو من بيت الرسالة و ا لإمامة و مقرّ الوصية و الخلافة شعبة من دوحة النبوّة منتضاة مرتضاة، و ثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة[5].

۶- قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى: و أمّا مناقبه: فمنها ما حل فى الأذان محل حلاها باشنافها و اكتنفته شغفا به اكتناف اللئالئ الثمينة باصدافها و شد لأبى الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس اوصافها، و أنّها نازلة من الدوحة النبوية فى ذرى اشرافها، و شرفات اعرافها[6].

۷- قال أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان: أبو الحسن على الهادى

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۰۲.

(۲) مآثر الكبراء: ۳/ ۹۶.

---

[1] (1) اصول الكافي: 1/ 502، الفصول المهمة: 265.
[2] (1) تذكرة الخواص: 202.
[3] (2) مآثر الكبراء: 3/ 96.
[4] (3) بحار الانوار: 50/ 161.
[5] (4) المناقب: 4/ 432.
[6] (5) مطالب السؤول: 88.

(۳) بحار الانوار: ۵۰/ ۱۶۱.

(۴) المناقب: ۴/ ۴۳۲.

(۵) مطالب السؤول: ۸۸.

ص:۲۳

ابن محمد الجواد بن على الرضا (عليهم السّلام)، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر، و كان قد سعى به إلى المتوكل و قيل : إنّ فى منزله سلاحا و كتبا و غيرها من شيعته، و اوهموه انه يطلب الأمر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه فى منزله على غفلة، فوجدوه فى بيت مغلق عليه، و عليه مدرعة من شعر، و على رأسه ملحفة من صوف و هو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن و الوعد و الوعيد، ليس بينه و بين الأرض بساط إلّا الرمل و الحصى[۷].

۸- قال عبد اللّه بن أسعد اليافعى : أبو الحسن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى الحسينى، عاش اربعين سنة، و كان متعبدا فقيها إماما[۸].

۹- قال الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير : و أمّا أبو الحسن على الهادى فهو ابن محمد الجوا د بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن على ابن أبى طالب، أحد الأئمة الاثنى عشر، و هو والد الحسن بن على العسكرى، و قد كان عابدا زاهدا، نقله المتوكل إلى سامراء فاقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، و مات بها فى هذه السنة- سنة اربع و خمسين و مائتين- و قد ذكر للمتوكل أنّ بمنزله سلاحا و كتبا كثيرة من الناس، فبعث كبسة فوجدوه جالسا مستقبل القبلة و عليه مدرعة من صوف، و هو على التراب ليس دونه حائل، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل ...[۹]

۱۰- قال محمد سراج الدين الرفاعى: الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد و لقبه النقى و العالم و الفقيه و الامير و الدليل و العسكرى

---

(۱) وفيات الاعيان: ۲/ ۴۳۵.

(۲) مرآة الجنان: ۲/ ۱۶۰.

(۳) البداية و النهاية: ۱۱/ ۱۵.

ص:۲۴

---

[۷] (1) وفيات الاعيان: 2/ 435.
[۸] (2) مرآة الجنان: 2/ 160.
[۹] (3) البداية و النهاية: 11/ 15.

و النجيب، ولد فى المدينة سنة اثنتى عشرة و مائتين من الهجرة، و توفى شهيدا بالسم فى خلافة المعتز العباسى يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة اربع و خمسين و مائتين و كان له خمسة اولاد : الإمام الحسن العسكرى، و الحسين، و محمد، و جعفر، و عائشة، فالحسن العسكرى اعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولى اللّه محمد المهدى[١٠].

١١- قال احمد بن حجر الهيثمى : على العسكرى سمى بذلك لأنه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى و اسكنه بها، كانت تسمى العسكر فعرف بالعسكرى، و كان وارث أبيه علما و سخاء[١١].

١٢- قال أحمد بن يوسف بن احمد الدمشقى القرمانى: الفصل التاسع فى ذكر بيت الحلم و العلم و الأيادى، الإمام على بن محمد الهادى، رضى اللّه عنه : ولد بالمدينة و امه ام ولد، و كنيته أبو الحسن، و لقبه الهادى و المتوكل، و كان اسمر، نقش خاتمه «اللّه ربى و عصمتى من خلقه» و أمّا مناقبه فنفيسة، و أوصافه شريفة[١٢].

١٣- قال عبد اللّه الشبراوى الشافعى : العاشر من الأئمة على الهادى، ولد (رضى اللّه عنه) بالمدينة فى رجب سنة اربع عشرة و مائتين، و كراماته كثيرة[١٣].

١٤- قال محمد أمين السويدى البغدادى : ولد بالمدينة و كنيته أبو الحسن، و لقبه الهادى، و كان اسمر اللون، نقش خاتمه «اللّه ربى و هو عصمتى من خلقه» و مناقبه كثيرة[١٤].

١٥- قال مؤمن الشبلنجى: و مناقبه (رضى اللّه عنه) كثيرة، قال فى الصواعق: كان

---

(١) صحاح الاخبار: ٥٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٠٥.

(٣) أخبار الدول: ١١٧.

(۴) الاتحاف بحب الاشراف: ١٧۶.

(۵) سبائک الذهب: ۵٧.

أبو الحسن العسكرى وارث ابيه علما و سخاءا، و فى حياة الحيوان : سمى العسكرى لأن المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة و أقرّه بسر من رأى[١۵].

---

[١٠] (1) صحاح الاخبار: 56.
[١١] (2) الصواعق المحرقة: 205.
[١٢] (3) أخبار الدول: 117.
[١٣] (4) الاتحاف بحب الاشراف: 176.
[١٤] (5) سبائك الذهب: 57.

۱۶- قال محمد امين غالب الطويل : كان حسن الخلق حتى لم يكن أحد يشک فی عصمته، و لكن خطر الإمامة أوهم الخليفة المتوكل بالخطر، و قد و شی به اليه أنّه جمع فی بيته معدات و اسلحة استعدادا للخروج عليه، و الادعاء بالخلافة، فأرسل الخليفة حينئذ عساكره التركية فهجموا ليلا على بيته، و قد اختار الخليفة العساكر التركية لسوء ظنه بالعرب المسلمين، لأنهم يعرفون من الأحق بالخلافة، أمّا الاتراک فكانوا حديثی عهد بالاسلامية، و كانوا لا يعرفون غوامضها، بل كانوا يناصرون العباسيين الذين اعتادوا التزوج من بنات الاتراک.

ذهبت العساكر التركية ليلا إلى بيت الإمام، و رأوه جالسا على التراب، ملتفا برداء صوف، و هو يقر أ القرآن و بعد تفتيش جميع زوايا بيته أحضروه الى الخليفة و أخبروه بالقصة، و كيف أنّهم رأوا الإمام زاهدا، و أنّهم لم يجدوا عنده شيئا من العدة[۱۶].

۱۷- قال السيد عبد الوهاب البدری : و بقی الإمام الهادی يتنقل فی مجالس سامراء، يواسی ذوی المصاب و يساعد المحتاج، و يرحم المساكين، و يشفق على اليتيم و يدلف ليلا إلى الارامل و الثكالى و ثوبه كله «صرر» فينثرها عليهم لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً يذهب نهاره إلى عمله فيقف تحت الشمس يعمل فی مزرعته حتى يتصبب العرق من جسمه، و عندما يقبل الليل يتّجه إلى ربه ساجدا راكعا خاشعا ليس بين جبينه الوضاح

---

(۱) نور الابصار: ۱۴۹.

(۲) تاريخ العلويين: ۱۶۷.

و بين الأرض سوى الرمل و الحصى، و انّه يردد دعاءه المشهور «الهی مسیء قد ورد، و فقير قد قصد، لا تخيب مسعاه و ارحمه و اغفر له خطأه»[۱۷].

۱۸- قال خير الدين الزركلی : أبو الحسن العسكری على الملقب بالهادی ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى بن جعفر، الحسينی الطالبی، عاشر الأئمة ا لإثنی عشر، و أحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينة، و وشی به إلى المتوكل العباسی فاستقدمه إلى بغداد، و أنزله فی سامراء[۱۸].

۱۹- قال دوايت م رونلدسن بعد أن فصّل الحديث عنه (عليه السّلام): قصده كثيرون للأخذ عنه من البلاد التی يكثر فيها شيعة آل محمد، و هی: العراق و ايران و مصر[۱۹].

۲۰- و قال فضل اللّه بن روزبهان الشافعی : اللهم صلّ و سلّم على الإمام العاشر مقتدی الحیّ و النادی سيّد الحاضر و البادی، حارز نتيجة الوصاية و الإمامة من المبادی، السيف الغاضب على رقبة كلّ مخالف معادی، كهف الملهوفين فی

---

[۱۵] (1) نور الابصار: 149.
[۱۶] (2) تاريخ العلويين: 167.
[۱۷] (1) سيرة الإمام علي الهادي(عليه السّلام): 59.
[۱۸] (2) الاعلام: 5/ 140.
[۱۹] (3) عقيدة الشيعة: 215.

النوائب و العوادى قاطع الع طش من الأكباد الصوادى، الشاهد بكمال فضله الأحباب و الأعادى، ملجأ أوليائه بولائه يوم ينادى المنادى أبى الحسن علىّ النقى الهادى بن محمّد الشهيد بكيد الأعداء، المقبور بسرّ من رأى [٢٠].

---

(١) سيرة الإمام على الهادى (عليه السّلام): ٥٩.

(٢) الاعلام: ٥/ ١٤٠.

(٣) عقيدة الشيعة: ٢١٥.

(۴) وسيلة الخادم الى المخدوم: صلوات الإمام الهادى (عليه السّلام).

الفصل الثّالث مظاهر من شخصية الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام)

لقد تحلّى الإمام الهادى (عليه السّلام) بمكارم الأخلاق التى بعث جدّه الرسول الأعظم لتتميمها، و اجتمعت فى شخصيته كل عناصر الفضل و الكمال التى لا يسعنا الاحاطة بها و لا تصويرها، و لكن هذا لا يمنع أن نشير الى جملة من مكارم أخلاقه التى تجلّت فى صور من سلوكه. و إليک بعض هذه المكارم التى نصّت عليها كتب السيرة و التاريخ.

١- الكرم:

كان (عليه السّلام) من أبسط الناس كفا، و أنداهم يدا، و كان على غرار آبائه الذين أطعموا الطعام على حبّه مسكينا و يتيما و أسيرا، و كانوا يطعمون الطعام حتى لا يبقى لأهلهم طعام، و يكسونهم حتى لا يبقى لهم كسوة [٢١].

و قد روى المؤرّخون بوادر كثيرة من برّ الإمام الهادى (عليه السّلام) و احسانه إلى الفقراء و إكرامه البائسين، نقتصر منها على ما يلى:

١- وفد جماعة من أعلام الشيعة على الإمام الهادى (عليه السّلام) و هم أبو عمرو عثمان بن سعيد، و أحمد بن اسحاق الأشعرى، و على بن جعفر الحمدانى،

---

(١) صفة الصفوة: ٢/ ٩٨.

فشكا إليه أحمد بن اسحاق دينا عليه، فالتفت (عليه السّلام) إلى وكيله عمرو، و قال له:

---

[٢٠] (4) وسيلة الخادم الى المخدوم: صلوات الإمام الهادي(عليه السّلام).
[٢١] (1) صفة الصفوة: 2/ 98.

ادفع له ثلاثين ألف دينار، و الى على بن جعفر ثلاثين ألف دينار، كما أعطى وكيله مثل هذا المبلغ.

و علّق ابن شهر آشوب على هذه المكرمة العلوية بقوله: «فهذه معجزة لا يقدر عليها إلّا الملوك، و ما سمعنا بمثل هذا العطاء»[٢٢].

٢- اشترى اسحاق الجلاب لأبى الحسن الهادى (عليه السّلام) غنما كثيرة يوم التروية، فقسمها فى أقاربه[٢٣].

٣- و كان قد خرج من سامراء إلى قرية له، فقصده رجل من الأعراب، فلم يجده فى منزله فأ خبره أهله بأنه ذهب إلى ضيعة له، فقصده، و لما مثل عنده سأله الإمام عن حاجته، فقال بنبرات خافتة : يا ابن رسول اللّه، أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك على بن أبى طالب، و قد ركبنى فادح- أى دين- أثقلنى حمله، و لم أر من أقصده سواك.

فرقّ الإمام لحاله، و أكبر ما توسل به، و كان (عليه السّلام) فى ضائقة لا يجد ما يسعفه به، فكتب (عليه السّلام) ورقة بخطّه جاء فيها: أن للأعرابى دينا علىّ، و عيّن مقداره، و قال له : خذ هذه الورقة، فإذا وصلت إلى سر من رأى، و حضر عندى جماعة فطالبنى بالدين الذى فى الورقة، و أغلظ علىّ فى ترك إيفائك، و لا تخالفنى فيما أقول لك.

فأخذ الأعرابى الورقة، و لما قفل الإمام إلى سرّ من رأى حضر عنده جماعة كان فيها من عيون السلطة و مباحث الأمن، فجاء الأعرابى فأبرز الورقة، و طالب الإمام بتسديد دينه الذى فى الورقة فجعل الإمام (عليه السّلام) يعتذر إليه، و الاعرابى يغلظ له فى القول، و لما تفرّق المجلس بادر رجال الأمن إلى

---

(١) المناقب: ۴/ ۴۰۹.

(٢) مناقب آل أبى طالب: ۴/ ۴۴۳.

المتوكل فأخبروه بالأمر فأمر بحمل ثلاثين ألف درهم إلى الإمام فحملت له، و لما جاء الأعرابى قال له الإمام (عليه السّلام):

«خذ هذا المال و اقض منه دينك، و انفق الباقى على عيالك و أهلك و اعذرنا ...».

و أكبر الاعرابى ذلك، و قال للامام : ان دينى يقصر على ثلث هذا المبلغ . فأبى الإمام (عليه السّلام) أن يستردّ منه من الثلاثين شيئا، فولّى الاعرابى و هو يقول: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته[٢٤].

٢- الزهد:

---

[٢٢] (1) المناقب: 4/ 409.
[٢٣] (2) مناقب آل أبي طالب: 4/ 443.
[٢٤] (1) الاتحاف بحبّ الاشراف: 176. و الفصول المهمة لابن الصباغ 274. و الصواعق المحرقة: 312.

لقد عزف الإمام الهادى (عليه السّلام) عن جميع مباهج الحياة و متعها و عاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد واظب على العبادة و الورع و الزهد، فلم يحفل بأى مظهر من مظاهر الحياة، و آثر طاعة اللّه على كل شى ء، و قد كان منزله فى يثرب و سرّ من رأى خاليا من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتّشوه تفتيشا دقيقا فلم يجدوا فيه شيئا من رغائب الحياة، و كذلک لما فتّشت الشرطة داره فى سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام فى بيت مغلق، و عليه مدرعة من شعر و هو جالس على الرمل و الحصى، ليس بينه و بين الأرض فراش[٢٥].

٣- العمل فى المزرعة:

و تجرّد الإمام العظيم من الأنانية، حتى ذكروا إنّه كان يعمل بيده فى أرض له لإعاشة عياله، فقد روى علىّ بن حمزة حيث قال: «رأيت أبا

---

(١) الاتحاف بحبّ الاشراف: ١٧۶. و الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٧۴. و الصواعق المحرقة: ٣١٢.

(٢) اصول الكافى: ١/ ۴٩٩ و عنه فى الارشاد : ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣ و عن الكلينى فى اعلام الورى : ٢/ ١١٩. و الفصول المهمة: ٣٧٧.

الحسن الثالث يعمل فى أرض و قد استنقعت قدماه من العرق فقلت له: جعلت فداک أين الرجال؟

فقال الإمام: يا على قد عمل بالمسحاة من هو خير منّى و من أبى فى أرضه.

قلت: من هو؟

قال: رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و أمير المؤمنين و آبائى كلّهم عملوا بأيديهم، و هو من عمل النبيّين و المرسلين و الأوصياء الصالحين»[٢۶].

۴- إرشاد الضالين:

و اهتمّ الإمام الهادى (عليه السّلام) اهتماما بالغا بإرشاد الضالين و المنحرفين عن الحق و هدايتهم إلى سواء السبيل، و كان من بين من أرشدهم الإمام و هداهم أبو الحسن البصرى المعروف بالملاح، فقد كان واقفيا يقتصر على إمامة الإمام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) و لا يعترف بإمامة أبنائه الطاهرين، فالتقى به الإمام الهادى فقال له: «الى متى هذه النومة؟ أما آن لک أن تنتبه منها؟!».

و أثّرت هذه الكلمة فى نفسه فآب إلى الحقّ، و الرشاد[٢٧].

---

[٢٥] (2) اصول الكافي: 1/ 499 و عنه في الارشاد: 2/ 302، 303 و عن الكليني في اعلام الورى 2/ 119. و الفصول المهمة 377.
[٢۶] (1) كتاب من لا يحضره الفقيه 3/ 162.

۵- التحذير عن مجالسة الصوفيين:

و حذّر الإمام الهادى (عليه السّلام) أصحابه و سائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين و الاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية و ضلال للناس، فهم يظهرون التقشّف و الزهد لاغراء البسطاء و السذّج و غوايتهم.

فلقد شدّد الإمام الهادى (عليه السّلام) فى التحذير من الاختلاط بهم حتى روى

---

(١) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١۶٢.

(٢) إعلام الورى: ٢/ ١٢٣ عن كتاب الواحدة للعمّى، و عن الاعلام فى بحار الأنوار: ۵٠/ ١٨٩.

الحسين بن أبى الخطاب قال : كنت مع أبى الحسن الهادى (عليه السّلام) فى مسجد النبىّ (صلّى اللّه عليه و اله) فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفرى، و كلن بليغا و له منزلة مرموقة عند الإمام (عليه السّلام) و بينما نحن وقوف اذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا فى جانب منه، و أخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم:

«لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم حلفاء الشياطين، و مخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لإراحة الأجسام، و يتهجّدون لصيد الأنعام، يتجرّعون غمرا حتى يديخوا للايكاف [٢٨] حمرا، لا يهللون إلّا لغرور الناس، و لا يقلّلون الغذاء إلّا لمل ء العساس و اختلاس قلب الدفناس [٢٩]، يكلّمون الناس باملائهم فى الحبّ، و يطرحونهم بإذلالهم فى الجب، أورادهم الرقص و ال تصدية، و أذكارهم الترنّم و التغنية، فلا يتبعهم إلّا السفهاء، و لا يعتقد بهم إلّا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيا أو ميتا، فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان و عبادة الأوثان، و من أعان واحدا منهم فكأنّما أعان معاوية و يزيد و أبا سفيان».

فقال أحد أصحابه: و إن كان معترفا بحقوقكم؟.

فزجره الإمام و صاح به قائلا : «دع ذا عنک، من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا، أما تدرى أنّهم أخسّ طوائف الصوفية، و الصوفية كلهم مخالفونا، و طريقتهم مغايرة لطريقتنا، و إن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الامة، أولئک الذين يجتهدون فى إطفاء نور اللّه بأفواههم، و اللّه متمّ نوره و لو كره الكافرون» [٣٠].

---

(١) يديخوا: أى يذلوها و يقهروها.

(٢) الدفناس: الغبىّ و الأحمق، كما فى مجمع البحرين: ۴/ ٧١.

---

[٢٧] (2) إعلام الورى: 2/ 123 عن كتاب الواحدة للعمّي، و عن الاعلام في بحار الأنوار 50/ 189.
[٢٨] (1) يديخوا: أي يذلوها و يقهروها.
[٢٩] (2) الدفناس: الغبيّ و الأحمق، كما في مجمع البحرين 4/ 71.
[٣٠] (3) حديقة الشيعة للاردبيلي: 602، 603 عن المرتضى الرازي في كتاب الفصول، و ابن حمزة في كتاب الهادي الى النجاة كلاهما عن الشيخ المفيد، و عنه في روضات الجنّات 3/ 134.

(۳) حديقة الشيعة للاردبيلى: ۶۰۲، ۶۰۳ عن المرتضى الرازى فى كتاب الفصول، و ابن حمزة فى كتاب الهادى الى النجاة كلاهما عن الشيخ المفيد، و عنه فى روضات الجنّات: ۳/ ۱۳۴.

ص:۳۲

۶- تكريمه للعلماء:

و كان الإمام الهادى (عليه السّلام) يكرم رجال الفكر و العلم و يحتفى بهم و يقدّمهم على بقية الناس لأنّهم مصدر النور فى الأرض، و كان من بين من كرّمهم أحد علماء الشيعة و فقهائهم، و كان قد بلغه عنه انه حاجج ناصبيا فأفحمه و تغلّب عليه فسرّ الإمام (عليه السّلام) بذلك، و وفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة و تكريم، و كان مجلسه مكتظّا بالعلويين و العباسيين، فأجلسه الإمام على دست، و أقبل عليه يحدّثه، و يسأل عن حاله سؤالا حفيا، و شقّ ذلك على حضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام، و قالوا له: كيف تقدّمه على سادات بنى هاشم؟

فقال لهم الإمام: «إيّاكم أن تكونوا من الذين قال اللّه تعالى فيهم: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ[۳۱] أترضون بكتاب اللّه عزّ و جلّ حكما؟»

فقالوا جميعا: بلى يا ابن رسول اللّه[۳۲].

و أخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلا: أليس اللّه قال:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ - إلى قوله-: وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ[۳۳] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبرونى عنه قال تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ أو قال: يرفع اللّه

---

(۱) آل عمران (۳): ۲۳.

(۲) كذا، و الصحيح: ألا ترضون .. و إلّا فالجواب بنعم و ليس بلى.

(۳) المجادلة (۵۸): ۱۱.

ص:۳۳

الذين أوتوا شرف النسب درجات؟! أو ليس قال اللّه: ... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ؟ ...[۳۴].

---

[۳۱] (1) آل عمران(3): 23.
[۳۲] (2) كذا، و الصحيح: ألا ترضون .. و إلّا فالجواب بنعم و ليس ببلى
[۳۳] (3) المجادلة(58): 11.
[۳۴] (1) الزمر(35): 9.

فكيف تنكرون رفعى لهذا لما رفعه اللّه، إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج اللّه التى علمه إياها لأش رف من كل شرف فى النسب.

و سكت الحاضرون، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته، إلّا ان بعض العبّاسيين انبرى قائلا:

يا ابن رسول اللّه لقد شرّفت هذا علينا، و قصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا، و ما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل فى الشرف على من دونه.

و هذا منطق رخيص فإن الاسلام لا يخضع بموازينه إلّا للقيم الصحيحة التى لم يعها هذا العباسى، و قد ردّ عليه الإمام (عليه السّلام) قائلا:

سبحان اللّه! أليس العبّاس بايع أبا بكر و هو تيمى، و العباس هاشمى، أو ليس عبد اللّه بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، و هو هاشمى أبو الخلفاء، و عمر عدوى، و ما بال عمر أدخل البعداء من قريش فى الشورى، و لم يدخل العباس؟! فإن كان رفعا لمن ليس بهاشمى على هاشمى منكرا، فأنكروا على العباس بيعته لأبى بكر و على عبد اللّه بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلک جائزا فهذا جائز»[٣٥].

٧- العبادة:

إنّ الاقبال على اللّه و الإنابة إليه و احياء الليالى بالعبادة و مناجاة اللّه و تلاوة كتابه هى السّمة البارزة عند أهل البيت (عليهم السّلام).

أما الإمام الهادى (عليه السّلام) فلم ير الناس فى عصره مثله فى عبادته و تقواه

---

(١) الزمر (٣٥): ٩.

(٢) الاحتجاج للطبرسى: ٢/ ٢٥٩.

و شدّة تحرّجه فى الدين، فلم يترک نافلة من النوافل إلّا أتى بها، و كان يقرأ فى الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد و أول سورة الحديد إلى قوله تعالى: وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ و فى الركعة الرابعة سورة الحمد و آخر سورة الحجرات[٣٦].

٨- استجابة دعائه:

و قد ذكرت بوادر كثيرة من استجابة دعاء الإمام (عليه السّلام) عند اللّه كان منها:

---

[٣٥] (2) الاحتجاج للطبرسي: 2/ 259.
[٣٦] (1) وسائل الشيعة: 4/ 750.

١- ما رواه المنصورى عن عمّ أبيه، قال: قصدت الإمام عليّا الهادى، فقلت له: يا سيّدى ان هذا الرجل- يعنى المتوكّل- قد اطرحنى، و قطع رزقى، و ملّنى و ما اتّهم به فى ذلک هو علمه بملازمتى بک، و طلب من الإمام التوسّط فى شأنه عند المتوكّل، فقال (عليه السّلام): تكفى إن شاء اللّه، و لما صار الليل طرقته رسل المتوكل فخفّ معهم مسرعا إليه، فلما انتهى إلى باب القصر رأى الفتح واقفا على الباب فاستقبله و جعل يوبّخه على تأخيره ثم أدخله على المتوكّل فقابله ببسمات فيّاضة بالبشر قائلا: يا أبا موسى تنشغل عنّا، و تنسانا؟! أى شيء لک عندى؟

و عرض الرجل حوائجه و صلاته التى قطعها عنه، فأمر المتوكّل بها و بضعفها له، و خرج الرجل مسرورا.

و انصرف الرجل فتبعه الفتح فأسرع إليه قائلا:

لست أشكّ أنک التمست منه- أى من الإمام- الدعاء، فالتمس لى منه الدعاء.

و مضى ميمّما وجهه نحو الإمام (عليه السّلام) فلمّا تشرّف بالمثول بين يديه

---

(١) وسائل الشيعة: ۴/ ۷۵۰.

قال (عليه السّلام) له: يا أبا موسى هذا وجه الرضا.

فقال الرجل بخضوع: ببركتک يا سيّدى، و لكن قالوا لى: إنّک ما مضيت إليه و لا سألته.

فأجابه الإمام ببسمات قائلا: إن اللّه تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ فى المهمات إلّا إليه، و لا نتوكّل فى الملمّات إلّا عليه، و عوّدنا إذا سألناه الإجابة، و نخاف أن نعدل فيعدل بنا.

و فطن الرجل إلى ان الإمام قد دعا له بظهر الغيب، و تذكّر ما سأله الفتح فقال: يا سيّدى ان الفتح يلتمس منک الدعاء.

فلم يستجب الإمام له و قال: ان الفتح يوالينا بظاهره، و يجانبنا بباطنه، الدعاء انّما يدعى له إذا أخلص فى طاعة اللّه، و اعترف برسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و بحقّنا أهل البيت[۳۷].

٢- روى أن علىّ بن جعفر كان من وكلاء الإمام (عليه السّلام) فسعى به إلى المتوكّل فحبسه، و بقى فى ظلمات السجون مدّة من الزمن، و قد ضاق به الأمر فتكلّم مع بعض عملاء السلطة فى إطلاق سراحه، و قد ضمن أن يعطيه عوض ذلک ثلاثة آلاف دينار، فأسرع إلى عبيد اللّه و هو من المقرّبين عند المتوكّل، و طلب منه التوسّط فى شأن علىّ بن جعفر، فاستجاب له، و عرض الأمر على المتوكل، فأنكر عليه ذلک و قال له:

لو شككت فيک لقلت: إنّک رافضى، هذا وكيل أبى الحسن الهادى و أنا على قتله عازم.

---

[۳۷] (1) أمالي الطوسي: 285 ح 555 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 127 و في المناقب: 4/ 442.

و ندم عبيد اللّه على التوسّط فى شأنه، و أخبر صاحبه بالأمر، فبادر إلى علىّ بن جعفر و عرّفه أن المتوكّل عازم على قتله و لا سبيل إلى إطلاق

---

(١) أمالى الطوسى: ٢٨٥ ح ٥٥٥ و عنه فى بحار الأنوار: ٥٠/ ١٢٧ و فى المناقب: ۴/ ۴۴۲.

ص:٣۶

سراحه، فضاق الأمر بعلىّ بن جعفر، فكتب رسالة إلى الإمام جاء فيها:

«يا سيّدى اللّه اللّه فىّ، فقد خفت أن أرتاب، فوقّع الإمام على رسالته : «أمّا إذا بلغ بک الأمر ما أرى فسأقصد اللّه فيک »، و أصبح المتوكّل محموما دنفا، و ازد ادت به الحمّى فأمر باطلاق جميع المساجين، و أمر بإطلاق سراح على بن جعفر بالخصوص، و قال لعبيد اللّه: لم لم تعرض علىّ اسمه؟ فقال:

لا أعود إلى ذكره أبدا، فأمره بأن يخلّى عنه، و أن يلتمس منه أن يجعله فى حلّ مما ارتكبه منه، و أطلق سراحه، ثم نزح إلى مكّة فأقام بها بأمر من الإمام »[٣٨].

هذه بعض البوادر التى ذكرها الرواة من استجابة دعاء الإمام، و من المؤكّد ان استجابة الدعاء ليس من عمل الانسان و صنعه، و إنّما هو بيد اللّه تعالى فهو الذى يستجيب دعاء من يشاء من عباده، و مما لا شبهة فيه ان لأئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) منزلة كريمة عنده تعالى لأنّهم أخلصوا له كأعظم ما يكون الاخلاص، و أطاعوه حقّ طاعته و قد خصّهم تعالى باستجابة دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمة من المواطن التى يستجاب فيها الدعاء[٣٩].

---

(١) رجال الكشى: ۶۰۶ ح ١١٢٩ و عنه فى بحار الأنوار: ٥٠/ ١٨٣.

(٢) راجع حياة الإمام على الهادى: ۴٢- ۶٢.

ص:٣٧

الباب الثّانى فيه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأة الإمام على بن محمّد الهادى (عليه السّلام)

الفصل الثانى:

---

[٣٨] (1) رجال الكشي: 606 ح 1129 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 183.
[٣٩] (2) راجع حياة الإمام علي الهادي: 42- 62.

الفصل الثالث:

الإمام الهادى (عليه السّلام) فى ظل أبيه (عليه السّلام)

ص:٣٩

الفصل الأوّل نشأة الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام)

١- نسبه الشريف

هو أبو الحسن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) و هو العاشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

امّه ام ولد يقال لها سمانة المغربية[٤٠] و عرفت بامّ الفضل[٤١].

٢- ولادته و نشأته

ولد (عليه السّلام) للنصف من ذى الحجة أو ثانى رجب سنة اثنتى عشرة أو أربع عشرة و مائتين.[٤٢].

و كانت ولادته (عليه السّلام) فى قرية (صريا) التى تبعد عن المدينة ثلاثة أميال.[٤٣].

---

(١) أصول الكافى: ١/ ٢٩٨.

(٢) مناقب آل أبى طالب: ۴/ ۴۳۳، و عنه فى بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۱۴.

(٣) اصول الكافى: ١/ ۴٩٧، و الارشاد: ٣۶٨، و المصباح: ۵٢٣.

(۴) مناقب آل أبى طالب: ۴/ ۴۳۳، و ثلاثة أميال تعادل خمسة كيلو مترات.

ص:۴٠

[٤٠] (1) أصول الكافي: 1/ 298.
[٤١] (2) مناقب آل أبي طالب: 4/ 433، و عنه في بحار الأنوار: 50/ 114.
[٤٢] (3) اصول الكافي: 1/ 497، و الارشاد: 368، و المصباح: 523.
[٤٣] (4) مناقب آل أبي طالب: 4/ 433، و ثلاثة أميال تعادل خمسة كيلو مترات.

و بشرّ الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بولادته فى حديث طويل حول الأئمة (عليهم السّلام) بقوله: «... و أن اللّه ركب فى صلبه- اشارة إلى الإمام الجواد (عليه السّلام)- نطفة لا باغية و لا طاغية، بارّة مباركة، طيبة طاهرة، سماها عنده على بن محمد فألبسها السكينة و الوقار، و أودعها العلوم، و كل سرّ مكتوم، من كفيه، و فى صدره شى ء أنبأه به، و حذره من عدوه ...»[۴۴].

۴- كنيته و ألقابه

يكنّى الإمام (عليه السّلام) بأبى الحسن، و تمييزا له عن الإمامين الكاظم و الرضا (عليهما السّلام) يقال له أبو الحسن الثالث.

أمّا ألقابه فهى: الهادى، و النقىّ و هما أشهر ألقابه، و المرتضى، و الفتّاح و الناصح، و المتوكل، و قد منع شيعته من أن ينادوه به لأنّ الخليفة العباسى كان يلقّب به[۴۵].

و فى المناقب ذكر الألقاب التالية: النجيب، الهادى، المرتضى، النقى، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، العسكرى، و قد عرف هو و ابنه بالعسكريين (عليهما السّلام)[۴۶].

---

(۱) عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ۱/ ۶۲، ح ۲۹.

(۲) كشف الغمة: ۲/ ۳۷۴.

(۳) المناقب: ۴/ ۴۳۲.

۴۷

الفصل الثّانى مراحل حياة الإمام الهادى (عليه السّلام)

يمكن تقسيم حياة الإمام الهادى (عليه السّلام) التى ناهزت الأربعين سنة إلى مراحل متعددة بلحاظ طبيعة مواقفه و طبيعة الظروف التى كانت تحيط به.

غير أن التقسيم الثنائى يتواءم و المنهج الذى اتّبعناه فى دراسة حياة الأئمة (عليهم السّلام)، و الذى يرتكز على تنوّع مسؤولياتهم و أدوارهم بحسب الظروف و الملابسات السياسية و الاجتماعية التى كانت تحيط بكل واحد منهم و وحدة

---

[۴۴] (1) عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): 1/ 62، ح 29.
[۴۵] (2) كشف الغمة: 2/ 374.
[۴۶] (3) المناقب: 4/ 432.
[۴۷] گروه مؤلفان، أعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

الهدف الذى يعدّ جامعا مشتركا لكل مواقفه م (عليهم السّلام) و الذى يتمثّل فى صيانة الشريعة من التحريف و حفظ الامة الإسلامية من الانحراف عن عقيدتها و مبادئها و صيانة دولة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) من التردّى ما أمكن و التمهيد لاستلام زمام الحكم حينما لا يتنافى مع القيم التى شرّع الحكم من أجل تطبيقها و صيانتها.

و المرحلة الاولى من حياة الإمام الهادى (عليه السّلام) تتمثّل فى الحقبة الزمنية التى عاشها فى ظلال إمامة أبيه الجواد (عليه السّلام) و هى بين (٢١٢ ه) إلى (٢٢٠ ه) و يبلغ أقصاها ثمان سنوات تقريبا.

ص:٤٢

و قد عاصر فيها كلا من المأمون و المعتصم العباسيين.

و المرحلة الثانية تتمثل فى الفترة الزمنية بين توليه (عليه السّلام) لمنصب الإمامة فى نهاية سنة (٢٢٠ ه) والى حين استشهاده (عليه السّلام) فى سنة (٢٥۴ ه) و هى اربع و ثلاثون سنة تقريبا.

و قد عاصر فى هذه الفترة ستة من ملوک بنى العباس، و هم على الترتيب:

١- المعتصم (٢١٨- ٢٢٧ ه).

٢- الواثق (٢٢٧- ٢٣٢ ه).

٣- المتوكل (٢٣٢- ٢۴٧ ه).

۴- المنتصر (٢۴٧- ٢۴٨ ه).

۵- المستعين (٢۴٨- ٢۵٢ ه).

۶- المعتز (٢۵٢- ٢۵۵ ه).

و سوف نتابع المرحلة الاولى من حياة هذا الإمام العظيم فى الفصل الثالث من الباب الثانى، و نقف عند أه م الأحداث التى ترتبط به فى فترة حياته فى ظل أبيه (عليه السّلام).

و أما المرحلة الثانية من حياته المباركة فسوف ندرس ظروفها و نقف عند ملامحها و متطلّباتها خلال الأبواب الثلاثة الأخيرة.

ص:۴٣

الفصل الثّالث الإمام على بن محمد الهادى فى ظل أبيه الجواد (عليهما السّلام)

لقد تقلّد الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) الزعامة الدينية و المرجعية الفكرية و الروحية للشيعة بعد استشهاد الإمام على بن موسى الرضا (عليه السّلام) سنة (٢٠٢ ه)[٤٨].

و كان عمره الشريف حوالى سبع سنوات و كان مع حداثته يدبّر أمر الرضا (عليه السّلام) بالمدينة و يأمر الموالى و ينهاهم لا يخالف عليه أحد منهم[٤٩].

و قال صفوان بن يحيى: قلت للرضا (عليه السّلام): قد كنا نسألک قبل أن يهب اللّه لک أبا جعفر فكنت تقول يهب اللّه لى غلاما فقد وهب اللّه و أقرّ عيوننا فلا أرانا اللّه يومک فإذا كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبى جعفر (عليه السّلام) و هو نائم بين يديه. فقلت: جعلت فداک هو ابن ثلاث سنين![٥٠]

فقال له أبو الحسن (عليه السّلام): إن اللّه بعث عيسى بن مريم قائما بشريعته و هو فى دون السنّ التى يقوم فيها أبو جعفر على شريعتنا[٥١].

و عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلّاخمسا و عشرين يوما[٥٢] و هى مدة إمامته (عليه السّلام).

---

(١) إثبات الوصية: ١٨۴.

(٢) إثبات الوصية: ١٨۵.

(٣ و ۴) إثبات الوصية: ١٨۵ و ١٨۶.

(۵) الكافى: ١/ ۵٧٢، ح ١٢.

بعد التحاق الإمام الرضا (عليه السّلام) بالرفيق الاعلى، كان عمر الإمام الجواد (عليه السّلام) سبع سنوات و هذه الإمامة المبكرة كانت أول ظاهرة ملفتة للنظر عند الشيعة أنفسهم فضلا عن غيرهم . و احتار بعض رموز الشيعة فضلا عن غيرهم بالرغم من التمهيد لهذه الظاهرة من قبل الإمام الرضا (عليه السّلام) قبل إشخاصه إلى خراسان و بعده.

---

[٤٨] (1) إثبات الوصية: 184.
[٤٩] (2) إثبات الوصية: 185.
[٥٠] (3 و 4) إثبات الوصية: 185 و 186.
[٥١] (3 و 4) إثبات الوصية: 185 و 186.
[٥٢] (5) الكافي: 1/ 572، ح 12.

من هنا اجتمع جملة من كبار الشيعة فى بيت أحدهم يتداولون فى أمر الإمامة، و كان من بين هؤلاء المجتمعين، الريّان بن الصلت، و يونس، و صفوان بن يحيى، و محمد بن حكيم، و عبد الرحمن بن الحجاج، فجعلوا يبكون، فقال لهم يونس: دعوا البكاء حتى يكبر هذا الصبى- أى الإمام الجواد (عليه السّلام)- فردّ عليه الريان بن الصلت قائلا:

«إن كان أمر من اللّه جلّ و علا، فابن يومين مثل ابن مائة سنة و إن لم يكن من عند اللّه فلو عمّر الواحد من الناس خمسة آلاف سنة ما كان يأتى بمثل ما يأتى به السادة أو بعضه، و هذا مما ينبغى أن ينظر فيه ...»[٥٣].

و يتّضح من النص السابق تأكيد الريّان على مفهوم الإمامة باعتبارها منصبا إلهيا كالنبوة من حيث الاختيار و الانتخاب لهذا المنصب. فإنه بيد اللّه سبحانه، قال تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ و ليس للناس فيها أمر و اختيار.

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٠٥.

عصر الإمام الجواد

عاصر الإمام الجواد (عليه السّلام) من خلفاء بنى العباس المأمون (١٩٨- ٢١٨ ه) و المعتصم (٢١٨- ٢٢٧ ه)، و كان المأمون يتظاهر بالتودّد للإمام الجواد (عليه السّلام) و زوّجه ابنته أم الفضل، و من قبل قد صاهر المأمون الإمام الرضا (عليه السّلام) و ولّاه عهده و قرّب العلويين [٥٤]. أمّا حكم المعتصم فكان حكما استبداديا مقرونا بشى ء من العطف و حسن التدبير، و قد وصفه المسعودى [٥٥] بحسن السيرة و استقامة الطريقة.

و قد اعتمد الخلفاء العباسيون الأوائل فى إنشاء حكومتهم و استمرارها على الفرس دون العرب و أسندوا إليهم المناصب المدنيّة و العسكرية، مما أدى إلى سيادة الفرس فى مختلف الميادين و ضمور دور العرب فى الدولة العباسية و مؤسساتها المختلفة، و أثمرت هذه الظاهرة التنافس بين العرب و الفرس، حتى جاء المعتصم- و كانت أمه تركيّة- فاعتمد على العنصر التركى و اتّخذهم حرسا له، و أسند إليهم مناصب الدولة و قلّدهم ولاية الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة و أخرج العرب من ديوان العطاء و أحل محلهم الترك فحقد العرب و الفرس عليهم جميعا.

و لم يقتصر الصراع على ما كان بين العرب و الفرس و الترك بل تعدّاه إلى قيام المنافسة بين العنصر العربى نفسه، فاشتعلت نيران العصبية بين عرب الشمال المضريين، و عرب الجنوب اليمنيين [٥٦]. و هذا يوضح لنا شدّة

---

(١) تاريخ الاسلام: ٢/ ٦٦- ٦٧ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

---

[٥٣] (1) دلائل الإمامة: 205.
[٥٤] (1) تاريخ الاسلام: 2/ 66- 67 للدكتور حسن إبراهيم حسن.
[٥٥] (2) مروج الذهب: 3/ 476.
[٥٦] (3) تاريخ الاسلام: 395.

(۲) مروج الذهب: ۳/ ۴۷۶.

(۳) تاريخ الاسلام: ۳۹۵.

ص:۴۶

الصراع داخل الاسرة الحاكمة نفسها.

فكان شعب الدولة العباسية فى نهاية العصر الأوّل يتكون من:

۱- العرب (المضريين و اليمنيين).

۲- الفرس (الخراسانيين) الذين ساعدوا العباسيين فى انشاء حكومتهم.

۳- الترک، الذين آلت إليهم إدارة الدولة.

۴- أهل الذمة (أهل الكتاب) و هم: اليهود و النصارى.

و كانت الطوائف الدينية منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال، و كان لا يجوز للمسيحى أن يتهوّد و لا لليهودى أن يتنصّر، و اقتصر تغيير الدين على الدخول فى الإ سلام، و كان الرقيق يكوّنون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الاسلامى و كانت سمرقند تعدّ من أكبر أسواق الرقيق، إذ كان أهلها يتخذون ذلک صناعة لهم يعيشون منها.

و كان لا تساع رقعة الدولة العباسية، و وفرة ثرواتها، و رواج تجارتها أثر كبير فى خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل حتى لقد غدا الناس جميعا من الخليفة إلى العامة طلابا للعلم أو على الأقلّ أنصارا للأدب، و كان الناس فى عهد هذه الدولة يجوبون ثلاث قارّات سعيا إلى موارد العلم و العرفان ليعودوا إلى بلادهم و هم يحملون أصنافا من العلم، ثم يصنّفون ما بذلوه من جهد م تصل بمصنفات هى أشبه شى ء بدوائر المعارف، و الّتى كان لها أكبر الفضل فى إيصال هذه العلوم إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل[۵۷].

هذا فى الشرق الإسلامى.

---

(۱) تاريخ الاسلام: ۲/ ۳۲۱- ۳۲۳.

ص:۴۷

و أما فى الغرب فقد نافست قرطبة بغداد و البصرة و الكوفة و دمشق و الفسطاط فأصبحت حاضرة الاندلس حتى جذبت مساجدها الاوربيين الذين وفدوا لارتشاف العلم من مناهله و التزوّد من الثقافة الإسلامية، و من ثم ظهرت فيها طائفة من

---

[۵۷] (1) تاريخ الاسلام: 2/ 321- 323.

العلماء و الشعراء و الادباء و الفلاسفة و المترجمين و الفقهاء و غيرهم . و لم يقتصر اهتمام العلماء المسلمين على العلوم النقلية مثل علم التفسير، و القراءات و علم الحديث و الفقه و الكلام، بل شمل اهتمامهم العلوم العقلية، كالفلسفة، و الهندسة، و علم النجوم، و الطب، و الكيمياء، و غيرها.

و فى العصر العباسى الأول اشتغل الناس بالعلوم الدينية و ظهر المتكلّمون و تكلّم الناس فى مسألة خلق القرآن، و تدخّل المأمون فى ذلک، فأوجد مجالس للمناظرة بين العلماء فى حضرته، و لهذا عاب الناس عليه تدخّله فى الامور الدينية كما عابوا عليه تفضيل على بن أبى طالب (عليه السّلام) على سائر الخلفاء[٥٨].

و فى هذا العصر ظهر صنفان من العلماء:

الصنف الأول: هم الذين كان يغلب على ثقافتهم النقل و الاستيعاب و يسمون أهل علم.

و الصنف الثانى: هم الذين كان يغلب على ثقافتهم الابتداع و الاستنباط و يسمون أهل عقل[٥٩].

كما نشطت فى هذا العصر أيضا، فى ميدان الفقه مدرستان: مدرسة أهل الحديث فى المدينة و مدرسة الرأى فى العراق.

---

(١) تاريخ الاسلام: ٢/ ٣٢١- ٣٢٣.

(٢) تاريخ الاسلام: ٢/ ٣٢٤.

الحالة السياسية

كانت تولية العهد إلى اكثر من شخص واحد عاملا مهمّا فى اختلال الوضع الأمنى داخل الدولة الإسلامية نتيجة التنازع و الصراع على السلطة بين ولاة العهد لأن أحدهما كان يرى أن يولى العهد ابنه بدلا عن أخيه الذى سبق أن عهد إليه أبوه بالولاية كما تجلّى ذلک بوضوح فى عهد الأمين و المأمون[٦٠].

و قد كان الأمين شديد البطش لكنه كان عاجز الرأى ضعيف التدبير و تجلّى ضعف تدبيره فى الاضطرابات التى نشأت نتيجة صراعه مع المأمون على السلطة، و التى استمرت من سنة (٩٣- ٩٨ ه) حيث تمكن أعوان المأمون من قتل محمد الأمين و الاستيلاء على بغداد، و من ثم تفرّد المأمون فى إدارة الحكم و عزل قوّاد و ولاة أخيه الأمين، و أ بدلهم بأنصاره و أعوانه الذين مكّنوه من الانتصار على الأمين.

---

[٥٨] (1) تاريخ الاسلام: 2/ 321- 323.
[٥٩] (2) تاريخ الاسلام: 2/ 324.
[٦٠] (1) مروج الذهب: 4/ 350- 353.

و فى عهد المأمون قد حدثت عدّة ثورات و حركات مسلّحة تمكن منها جيش الدولة، و أعاد الامصار التى حصلت فيها تلك الثورات و انفصلت عن الدولة إلى الخضوع إلى سلطان الخليفة، و كان بعد استقرار الوضع و استتبا ب السيطرة للمأمون أن قام بغزو بلاد الروم عام (٢١٧ ه)[٦١].

و يصور أحد شعراء العصر العباسى الأول- من أهل بغداد و هو يعرف بعلى ابن أبى طالب الأعمى- الحالة السياسية و الاجتماعية فى هذه الفترة من زمن الدولة العباسية فيما أنشده بقوله:

---

(١) مروج الذهب: ۴/ ۳۵۰- ۳۵۳.

(٢) تاريخ الطبرى، تاريخ الامم و الملوک، أحداث السنين (١٩٩- ٢١٧ ه).

أضاع الخلافة غشّ الوزير و فسق الإمام و رأى المشير

و ما ذاک إلّا طريق الغرور و شر المسالک طرق الغرور

فعال الخليفة أعجوبة و أعجب منه فعال الوزير

و أعجب من ذا و ذا أننا نبايع للطفل فينا الصغير

و من ليس يحسن مسح أنفه و لم يخل من متنه حجر ظير

و ما ذاک، إلّا بباغ و غاو يريدان نقض الكتاب المنير

و هذان لو لا انقلاب الزمان أفى العير هذان أم فى النفير

و لكنها فتن كالجبا ل نرتع فيها بصنع الحقير[٦٢]

و لما قتل الأمين حمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون فأمر بنصب الرأس فى صحن الدار على خشبة، و أعطى الجند، و أمر كل من قبض رزقه أن يلعنه، فكان الرجل يقبض و يلعن الرأس، فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له : إلعن هذا الرأس

---

[٦١] (2) تاريخ الطبري، تاريخ الامم و الملوك، أحداث السنين(199- 217 ه).
[٦٢] (1) مروج الذهب: 3/ 397.

فقال: لعن اللّه هذا و لعن والديه و ما ولدا و أدخلهم فى كذا و كذا من امّهاتهم، فقيل له : لعنت أمير المؤمنين! بحيث يسمع المأمون منه فتبسّم و تغافل، و أمر بحطّ الرأس ورده إلى العراق[٦٣].

وجابه حكم المأمون تحديات عديدة و خطيرة كادت أن تسقط دولته و أهم الأحداث التى كانت أيام حكومته هى:

١- ثورة ابن طباطبا[٦٤] سنة (١٩٩ ه) بقيادة أبى السرايا.

و هى من أعظم الثورات الشعبية التى حدثت فى عصر الإمام الجواد (عليه السّلام) و قد رفعت شعار الدعوة إلى الرضى من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله). و كادت

---

(١) مروج الذهب: ٣/ ٣٩٧.

(٢) مروج الذهب: ٣/ ٤١٤.

(٣) هو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب.

أن تعصف هذه الثورة بالدولة العباسية إذ استجاب لها الكثير من أبناء الشعب المسلم . و استطاع أبو السرايا بعقله الملهم أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) و يجعلهم قادة فى جيشه مما أدّى إلى اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى الانضمام لثورته.

و وجّه إليه المأمون، زهير بن المسيب على عشرة آلاف مقاتل، و لكن زهيرا انهزم جيشه و استبيح عسكره، و قد قوى شأنهم بعد ذلک و هزموا جيشا آخر أرسله المأمون إليهم، و استولوا على (واسط).

ثم التقى بهم جيش آخر بقيادة هرثمة بن أعين، فهرب أبو السرايا إلى القادسية، و دخل هرثمة إلى الكوفة، ثم قتل أبو السرايا، و كان ذلک فى سنة (٢٠٠ ه)[٦٥].

٢- ولاية العهد للإمام على بن موسى الرضا (عليه السّلام).

و فى سنة احدى و مائتين فرض المأمون على الإمام على بن موسى الرضا قبول ولاية العهد و أمر عمّال الدولة برمى السواد و لبس الخضرة فشقّ ذلک على العباسيين و قامت قيامتهم بإدخاله الرضا (عليه السّلام) فى الخلافة فخالفوا المأمون

---

[٦٣] (2) مروج الذهب: 3/ 414.
[٦٤] (3) هو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
[٦٥] (1) تاريخ الذهبي، دول الإسلام: 112- 113.

و بايعوا عمه المنصور بن المهدى فضعف عن الأمر، و قال بل أنا خليفة المأمون فأهملوه و أقاموا أخاه ابراهيم بن المهدى فبايعوه و جرت لذلک حروب عديدة[۶۶].

و بعد أن عجز المأمون عن تحقيق اغراضه من فرض ولاية العهد- كما يريد- على الإمام الرضا (عليه السّلام) قام بدس السمّ إليه و اغتياله و ذلک فى سنة ثلاث

---

(۱) تاريخ الذهبى، دول الإسلام: ۱۱۲- ۱۱۳.

(۲) تاريخ الذهبى، دول الإسلام: ۱۱۲- ۱۱۳.

و مائتين[۶۷].

۳- احداث سنة ست و مائتين : و فى هذه السنة استفحل أمر بابک الخرّمى بجبال آذربيجان و أكثر الغارة و القتل و هزم عسكر المأمون و فعل القبائح[۶۸].

۴- احداث سنة تسع و مائتين: و فى هذه السنة ظهر نصر بن اشعث العقيلى، و كانت بينه و بين عبد اللّه بن طاهر الخزاعى قائد جيش المأمون حروب كثيرة و طويلة الأمد[۶۹].

۵- غزو بلاد الروم: و فى سنة خمس عشرة و مائتين غزا المأمون بلاد الروم و أقام هناک ثلاثة أشهر و افتتح عدة حصون و بثّ سراياه تغير و تسبى و تحرق ثم قدم دمشق و دخل الى مصر[۷۰].

و امتدت هذه الحروب اكثر من سنتين، و قد أسّرت الروم قائد جيش المأمون و حاصرت جيش المسلمين عام (۲۱۷ ه).

الإمام الجواد (عليه السّلام) و المأمون العباسى

لقد انتهج المأمون سياسة خاصة تجاه الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) تباين سياسة أسلافه من ملوک بنى العباس . و يعد هذا التحول فى العلاقة بين السلطة و الأئمة دليلا على اتّساع المساحة التى كان يشغلها تأثير الأئمة وسط الامة و المجتمع الاسلامى مع انشداد الغالبية المؤثرة بالأئمة (عليهم السّلام) و القول

---

(۱) إثبات الوصية: ۱۸۱- ۱۸۳.

---

[۶۶] (2) تاريخ الذهبي، دول الإسلام: 112- 113.
[۶۷] (1) إثبات الوصية: 181- 183.
[۶۸] (2) تاريخ الذهبي، دول الاسلام: 114.
[۶۹] (3) تاريخ الذهبي، دول الإسلام: 115- 117.
[۷۰] (4) تاريخ الذهبي دول الإسلام: 115- 117.

(۲) تاريخ الذهبى، دول الاسلام: ۱۱۴.

(۳) تاريخ الذهبى، دول الإسلام: ۱۱۵- ۱۱۷.

(۴) تاريخ الذهبى دول الإسلام: ۱۱۵- ۱۱۷.

ص:۵۲

بمرجعيتهم الفكرية و الروحية، و كانت ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السّلام) أحد أوجه هذا التحول فى السياسة و الذى يعبر عن ذكاء و دهاء المأمون فى محاولته تلك للحد من تأثير الإمام (عليه السّلام) و وضعه قريبا منه لتحديد تحركه و تحجيم دوره إضافة لرصد تحركه و تحرك القواعد الشعبية المؤمنة بقيادة أهل البيت (عليهم السّلام) و دورهم الريادى فى الامة، فبعد استشهاد الإمام الرضا (عليه السّلام) عمد المأمون الى إشخاص الإمام الجواد من المدينة إلى بغداد و تزويجه بإبنته أم الفضل مع احتجاج الاسرة العباسية على هذا التقريب و التزويج، فالمأمون كان بعيد النظر فى تعامله هذا، و كان يرمى من و رائه إلى أهداف تخدمه و تضفى نوعا من الشرعية على سلطته، و قد خدع الأكثرية من أبناء الامة بإظهاره الحبّ و التقدير للإمام الجواد (عليه السّلام) من أجل إزالة نقمتهم التى خلّفتها عهود الخلفاء قبله لاستبدادهم و بطشهم فضلا عن إسرافهم فى اللهو و الترف و خروجهم عن مبادئ الاسلام الحنيف فى كثير من مظاهر حياتهم الخاصة و العامة، و مما يؤكد لنا وجهة النظر هذه فى سياسة المأمون أنه فى عام (۲۰۴ ه) و فى شهر ربيع الأول قدم بغداد و لباسه و لباس قواده و جنده و الناس كلهم الخضرة فأقام جمعة- اى سبعة أيام- ثم نزعها و أعاد لباس السواد[۷۱]. و الذى كان قد أمر بنزعه بعد توليه الحكم و العهد بالولاية من بعده للإمام الرضا (عليه السّلام) سنة (۲۰۱ ه).[۷۲] و التى انتهت باستشهاد الإمام الرضا (عليه السّلام) بعد دس السم له سنة (۲۰۳ ه).

---

(۱) تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۱۹۳.

(۲) تاريخ أبى الفداء: ۱/ ۳۲۸.

ص:۵۳

زواج الإمام الجواد (عليه السّلام)

و استمرارا لتوطيد علاقة المأمون بأهل البيت (عليهم السّلام) كان تزويجه لابنته- ام الفضل- من الإمام الجواد (عليه السّلام)، و لما بلغ بنى العباس ذلك اجتمعوا فاحتجوا، لتخوفهم من أن يخرج السل طان عنهم و أن ينتزع منهم- بحسب زعمهم- لباس ألبسهم اللّه ذلك، فقالوا للمأمون: ننشدك اللّه يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن تخرج به عنّا أمرا قد ملّكناه اللّه و تنزع منّا عزا قد ألبسناه اللّه، و قد عر فت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنا فى وهلة من عملك مع

---

[۷۱] (1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 193.
[۷۲] (2) تاريخ أبي الفداء: 1/ 328.

الرضا ما عملت حتى كفانا اللّه المهم من ذلک، فاللّه اللّه ان تردنا إلى غمّ قد انحسر عنّا و اصرف رأيک عن ابن الرضا و اعدل إلى من تراه من اهل بيتک يصلح لذلک دون غيره.

فقال لهم المأمون: اما ما بينكم و بين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه و لو أنصفتم القوم لكانوا اولى بكم ... و اما أبو جعفر محمد بن على (عليه السّلام) فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه و الاعجوبة فيه بذلک و أنا أرجو أن يظهر للناس ما عرفته منه[٧٣].

فخرجوا من عنده و أجمعوا رأيهم على مساءلة يحيى بن أكثم و هو يومئذ قاضى الزمان، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها و وعدوه بأموال نفيسة على ذلک.

و اتفقوا مع المأمون على يوم تتم فيه المساءلة، حيث يحضر معهم يحيى بن أكثم. ثم كان بعد ذلک أن جلس الإمام الجواد (عليه السّلام) يستمع إلى أسئلة

---

(١) الارشاد: ٢/ ٢٨٢ و عنه فى اعلام الورى: ٢/ ١٠١ بلا اسناد، و فى كشف الغمة: ٣/ ١۴۴ بالاسناد.

يحيى بن أكثم و الذى بهت حين سأل الإمام حول محرم قتل صيدا فما كان من الإمام (عليه السّلام) إلّا ان فرّع عليه سؤاله فلم يحر جوابا و طلب من الإمام (عليه السّلام) أن يوضح ذلک و المأمون جالس يستمع إلى كل ذلک ثم نظر إلى أهل بيته و قال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبى جعفر (عليه السلاّم) و طلب منه أن يخطب ابنته فخطبها و احتفل المأمون بذلک.

ثم ان المأمون بعد اجراء العقد و إتمام الخطبة عاد فطلب من الإمام الجواد (عليه السّلام) أن يكمل جواب ما طرحه مشكلا به على ابن أكثم، فأتم الإمام (عليه السّلام) الجواب، فالتفت المأمون إلى من حضره من أهل بيته فقال لهم، هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ و يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا: لا و اللّه، ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى.

فقال- المأمون- لهم: و يحكم ان أهل البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل، و إن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال و من ثم ذكر لهم ان الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) افتتح الدعوة بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) و هو ابن عشر سنين و قبل منه الاسلام.[٧٤].

و لا بد من الاشارة إلى ان هذا الاهتمام المبالغ فيه من قبل المأمون تجاه الإمام الجواد (عليه السلاّم) كان قد سلک مثله مع أبيه الإمام الرضا (عليه السّلام) حتى تم له ان دس له السم و قتله، فكان المأمون يتحرک إزاء الإمام (عليه السّلام) بهدف

---

[٧٣] (1) الارشاد: 2/ 282 و عنه في اعلام الورى: 2/ 101 بلا اسناد، و في كشف الغمة: 3/ 144 بالاسناد.
[٧٤] (1) الارشاد: 2/ 281- 287 و عنه في اعلام الورى: 2/ 101- 105، و في كشف الغمة: 3/ 143- 147.

إبعاد الإمام (عليه السّلام) عن خاصته و عامة الناس، حيث اشخصه من المدينة إلى بغداد ليكون قريبا منه و تحت رقابته و عيونه، فيعرف الداخل عليه و الخارج منه ظنا من المأمون أنّه سوف يتمكن بذلك من تحجيم دور الإمام (عليه السّلام)

---

(١) الارشاد: ٢/ ٢٨١- ٢٨٧ و عنه فى اعلام الورى: ٢/ ١٠١- ١٠٥، و فى كشف الغمة: ٣/ ١٤٣- ١٤٧.

و ابعاده عن التأثير فضلا عن اكتساب الشرعية لحكمه من خلال وجود الإمام (عليه السّلام) إلى جنبه، و وفقا لذلك كان موقف المأمون تجاه العباسيين الذين كانوا لا يرون فى الإمام (عليه السّلام) إلّا صبيا لم يتفقه فى الدين و لا يعرف الحلال و الحرام.

و هكذا قضى الإمام الجواد (عليه السّلام) خمس عشرة سنة خلال حكم المأمون حيث مات المأمون سنة (٢١٨ ه).

الإمام الجواد (عليه السّلام) و المعتصم

و المعتصم هو محمد بن هارون الرشيد ثامن خلفاء بنى العباس بويع له بالخلافة سنة (٢١٨ ه) بعد وفاة المأمون، و قد خرج المعتصم سنة (٢١٧ ه) لبناء سامراء[٧٥]. ثم نقل عاصمة الدولة إليها، و لم تكن المدة التى قضاها الإمام الجواد (عليه السّلام) فى خلافة المعتصم طويلة فإنها لم تتجاوز السنتين حيث استشهد الإمام (عليه السّلام) بعد ان استقدمه المعتصم إلى بغداد سنة (٢٢٠ ه).

و كان الإمام الجواد (عليه السّلام) قد خلّف ولده الإمام الهادى (عليه السّلام) و هو صغير بالمدينة لمّا انصرف إلى العراق فى العام الذى توفى فيه المأمون بأرض الروم[٧٦]. و هو عام (٢١٨ ه).

و نصّ الإمام الجواد (عليه السّلام) قبل استشهاده على إمامة ابنه على فى أكثر من موقع.

---

(١) تاريخ أبى الفداء: ١/ ٣٤٣.

(٢) إثبات الوصية: ١٩٢.

نصوص الإمام الجواد (عليه السّلام) على إمامة ولده الهادى (عليه السّلام)

---

[٧٥] (1) تاريخ أبي الفداء: 1/ 343.
[٧٦] (2) إثبات الوصية: 192.

أ- النص الاول: عن اسماعيل بن مهران قال : لما اخرج أبو جعفر فى الدفعة الاولى من المدينة إلى بغداد فقلت له : إنى أخاف عليک فى هذا الوجه فإ لى من الأمر بعدک؟ قال : فكرّ بوجهه إلىّ ضاحكا و قال : ليس حيث ظننت فى هذه السنة، فلما استدعاه المعتصم صرت اليه فقلت : جعلت فداک أنت خارج فإلى من الأمر بعدک؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت إلىّ فقال: عند هذه يخاف علىّ، الأمر من بعدى إلى ابنى على»[٧٧].

ب- النص الثانى: عن الخيرانى، عن ابيه- و كان يلزم أبا جعفر للخدمة التى و كل بها- قال: كان احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجىء فى السحر ليعرف خبر علّة أبى جعفر، و كان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر و بين أبى إذا حضر قام احمد بن عيسى و خلا به أبى فخرج ذات ليلة و قام احم د عن المجلس و خلا أبى بالرسول و استدار احمد بن محمد و وقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبى : ان مولاک يقرأ عليک السلام و يقول : «انّى ماض و الأمر صار إلى ابنى على و له عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى »، ثم مضى الرسول فرجع احمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه و قال لأبى: ما الذى قال لک؟ قال : خيرا، قال: فإننى قد سمعت ما قال لک و أعاد اليه ما سمع فقال له أبى : قد حرم اللّه عليک ذلک لأن اللّه تعالى يقول : وَ لا تَجَسَّسُوا فأما إذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما، و إياک أن تظهرها لأحد إلى وقتها.

---

(١) الكافى: ١/ ٣٢٣، بحار الأنوار: ٥٠/ ١١٨ باب النصوص على الخصوص عليه، الارشاد، للمفيد: ٣٠٨.

فلما اصبح أبى كتب نسخة الرسالة فى عشر رقاع بلفظها و ختمها و دفعها الى عشرة من وجوه العصابة و قال لهم : إن حدث بى حدث الموت قبل أن اطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها.

قال: فلما مضى أبو جعفر (عليه السّلام) لبث أبى فى منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجى يتفاوضون فى القائم بعد أبى جعفر و يخوضون فى ذلک، فكتب محمد بن أبى الفرج إلى أبى يعلمه باجتماع القوم عنده و انه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه و سأله أن يأتيه، فركب أبى و صار اليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبى: ما تقول فى هذا الأمر؟ فقال أبى لمن عنده الرقاع أحضروها . فأحضروها و فضّها و قال: هذا ما امرت به. فقال بعض القوم: قد كنا نحب ان يكون معک فى هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم أبى : قد أتاكم اللّه ما تحبون، هذا أبو جعفر الاشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة، و سأله أن يشهد فتوقف أبو جعفر فدعاه أبى إلى المباهلة و خوّفه باللّه فلما حقق عليه القول قال: قد سمعت ذلک و لكننى توقفت لأنى احببت أن تكون هذه ا لمكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بإمامة أبى الحسن و زال عنهم الريب فى ذلک»[٧٨].

ج- النص الثالث: عن محمد بن الحسين الواسطى أنه سمع أحمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر يحكى أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة «شهد احمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر أن أبا ج عفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن

---

[٧٧] (1) الكافي: 1/ 323، بحار الأنوار: 50/ 118 باب النصوص على الخصوص عليه، الارشاد، للمفيد: 308.
[٧٨] (1) الكافي: 1/ 324، بحار الأنوار: 50/ 120 باب النصوص على الخصوص عليه، الارشاد، للمفيد: 308.

على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السّلام) أشهده أنه أوصى إلى على ابنه بنفسه و اخوته و جعل أمر موسى إذا بلغ اليه، و جعل عبد اللّه بن المساور قائما على تركته من الضياع و الاموال و النفقات و الرقيق و غير

---

(١) الكافى: ١/ ٣٢۴، بحار الأنوار: ۵٠/ ١٢٠ باب النصوص على الخصوص عليه، الارشاد، للمفيد: ٣٠٨.

ذلک إلى أن يبلغ على بن محمد.

صير عبد اللّه بن المساور ذلک اليوم اليه، يقوم بأمر نفسه و إخوانه و يصير أمر موسى اليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما فى صدقاته التى تصدق بها، و ذلک يوم الاحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين و مائتين و كتب احمد بن أبى خالد شهادته بخطه و شهد الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السّلام)، و هو الجوائى على مثل شهادة احمد بن خالد فى صدر هذا الكتاب و كتب شهادته بيده و شهد نصر الخادم و كتب شهادته بيده.[٧٩]

د- النص الرابع: حدثنا محمد بن على، قال حدثنا عبد الواحد بن محمد ابن عبدوس العطار، قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة النيسابورى، قال حدثنا حمدان بن سليمان، قال حدثنا الصقر بن أبى دل ف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) يقول: «الإمام بعدى ابنى على، أمره أمرى و قوله قولى و طاعته طاعتى »[٨٠]، و الإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه. ثم سكت فقلت له: يابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى (عليه السّلام) بكاءا شديدا ثم قال: ان بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له:

يا ابن رسول اللّه و لم سمى القائم؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بامامته . فقلت له: و لم سمى المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها و يطول أم دها، فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يستهزئ به الجاحدون و يكذب فيها الوقاتون و يهلک فيها المستعجلون و ينجو فيها المسلّمون»[٨١].

---

(١) الكافى: ١/ ٣٨٣.

(٢) فى طبعة: ثم سكت فقلت يا ابن رسول اللّه فمن الإمام بعد على قال ابنه الحسن. قلت: بعد الحسن فبكى (عليه السّلام) بكاءا شديدا ثم قال: انّ محمدا من بعد الحسن ابنه ...

(٣) اكمال الدين: ٢/ ٢٧٨ و اعلام الورى: ۴٣۶.

---

[٧٩] (1) الكافي: 1/ 383.
[٨٠] (2) في طبعة: ثم سكت فقلت يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد علي قال ابنه الحسن قلت: بعد الحسن فبكى(عليه السّلام) بكاءا شديدا ثم قال: انّ محمدا من بعد الحسن ابنه...
[٨١] (3) اكمال الدين: 2/ 278 و اعلام الورى: 436.

ه- النص الخامس: حدثنا على بن محمد السندى، قال محمد بن الحسن، قال حدثنا عبد اللّه بن جعفر الحميرى، عن أحمد بن هلال، عن [اميۀ بن على] القيسى، قال: قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السّلام) من الخلف من بعدک؟ قال:

ابنى على. ثم قال: انّه سيكون حيرۀ. قال: قلت والى أين؟ فسكت ثم قال : الى المدينۀ. قلت: والى أى مدينۀ؟ قال: مدينتنا هذه، و هل مدينۀ غيرها[۸۲]؟

و- النص السادس: قال أحمد بن هلال: فأخبرنى محمد بن اسماعيل بن بزيع أنه حضر اميۀ بن على و هو يسأل أبا جعفر الثانى (عليه السّلام) عن ذلک، فأجابه بمثل ذلک الجواب.

و بهذا الاسناد عن اميۀ بن على القيسى، عن أبى الهيثم التميمى، قال:

قال أبو عبد اللّه (عليه السّلام): إذا توالت ثلاثۀ أسماء كان رابعهم قائمهم محمد و على و الحسن[۸۳].

ى- النص السابع: روى الحميرى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه أنّ أبا جعفر (عليه السّلام) لما أراد الخروج من المدينۀ الى العراق و معاودتها أجلس أبا الحسن فى حجره بعد النصّ عليه و قال له : ما الذى تحبّ أن اهدى إليک من طرائف العراق؟ فقال (عليه السّلام): سيفا كأنّه شعلۀ نار، ثم التفت الى موسى ابنه و قال له: ما تحبّ أنت؟ فقال: فرسا، فقال (عليه السّلام): أشبهنى أبو الحسن، و أشبه هذا امّه[۸۴].

---

(۱) غيبۀ النعمانى: ۱۸ باختلاف ما فى اللفظ و زيادۀ.

(۲) اكمال الدين: ۲/ ۳۳۴ و كذا فيه: إذا توالت ثلاثۀ أسماء محمد و على و الحسن كان رابعهم قائمهم.

(۳) بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۲۳ باب النصوص على الخصوص عليه (عليه السّلام).

استشهاد الإمام الجواد (عليه السّلام)

إن تقريب الإمام الرضا (عليه السّلام) و العهد إليه بولايۀ الأمر من قبل المأمون العباسى و كذا ما كان من المأمون تجاه الإمام الجواد (عليه السّلام) يعبر عن دهاء سياسى فى التعامل مع أقوى معارضى الدولۀ، حيث يمتلک الإمامان القواعد الشعبيۀ الواسعۀ مما كان يشكل خطر ا على كيان الدولۀ، فكان تصرّف المأمون معهما من أجل تطويق الخطر المحدق بالكيان السياسى للدولۀ العباسيۀ و ذلک من خلال عزل الإمام (عليه السّلام) عن قواعده للحدّ من تأثيره فى الامۀ، فتقريبه

---

[۸۲] (1) غيبة النعماني: 18 باختلاف ما في اللفظ و زيادة.
[۸۳] (2) اكمال الدين: 2/ 334 و كذا فيه: إذا توالت ثلاثة أسماء محمد و علي و الحسن كان رابعهم قائمهم
[۸۴] (3) بحار الأنوار: 50/ 123 باب النصوص على الخصوص عليه(عليه السّلام).

للامام (عليه السّلام) يعنى إقامة جبرية، و مراقبة دقيقة تحصى عليه حتى أ نفاسه و تتعرّف على مواليه و مقربيه، لمتابعتهم و التضييق عليهم.

قال محمد بن على الهاشمى : دخلت على أبى جعفر (عليه السّلام) صبيحة عرسه ببنت المأمون- أى أم الفضل- و كنت تناولت من أول الليل دواء فأوّل من دخل فى صبيحته أنا و قد أصابنى العطش و كرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر (عليه السّلام) فى وجهى و قال : أراك عطشانا قلت : أجل قال: يا غلام اسقنا ماء فقلت فى نفسى : الساعة يأتونه بماء مسموم، و اغتممت لذلک، فأقبل الغلام و معه الماء فتبسم فى وجهى ثمّ قال : يا غلام ناولنى الماء فتناول و شرب، ثمّ ناولنى الماء و شربت[٨٥].

فقال محمد بن على الهاشمى لمحمد بن حمزة : و اللّه إنى أظن أن أبا جعفر (عليه السّلام) يعلم ما فى النفوس كما تقول الرافضة[٨٦].

فالهاشمى هذا ليس من شيعة الإمام (عليه السّلام)، غير انه كان يدرک ما يدور

---

(١) الكافى: ١/ ۴٩۵ و ۴٩۶.

(٢) اصول الكافى: ١/ ۴٩۵ ح ۶ ب ١٣٢ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٢٩١.

فى خلد العباسيين و يعرف وسائلهم فى التخلص من معارضيهم، و ربّما يستفاد من قوله هذا تأكيد أن الإمام الرضا (عليه السّلام) قد مضى مسموما من قبل المأمون.

و روى المسعودى : أنّ المعتصم و جعفر بن المأمون دبّرا حيلة للتخلص من الإمام الجواد (عليه السّلام)، فاتفق جعفر مع اخته أم الفضل- زوج الإمام الجواد (عليه السّلام)- أن تقدّم له عنبا مسموما، و قد فعلت ذلک و أكل منه الإمام (عليه السّلام)، فندمت و جعلت تبكى فقال لها الإمام (عليه السّلام): ما بكاؤک! و اللّه ليضربنک اللّه بفقر لا ينجلى و بلاء لا ينستر ... فبليت بعلّة فأنفقت مالها و جميع ملكها على تلک العلّة حتى احتاجت إلى رفد الناس- أى معونتهم- و قد تردى أخوها جعفر فى بئر فاخرج ميتا و كان سكرانا.

و يروى أن ابن أبى داود القاضى كان السبب لقتل الإمام (عليه السّلام) و كان سبب و شايته: أنّ سارقا جاء إلى الخليفة، و أقرّ على نفسه بالسرقة و سأل الخليفة أن يطهّره بإقامة الحد عليه، فجمع المعتصم الفقهاء و سألهم عن مكان قطع اليد لإقامة الحد على السارق هذا فاختلفوا فى مكان القطع فالبعض قال من المرفق، و آخر قال من الكر سوع، و استشهدوا بآيات من القرآن الكريم تأولا بغير علم، فالتفت المعتصم إلى الإمام (عليه السّلام) و قال: ما تقول يا أبا جعفر؟ قال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين. قال: دعنى مما تكلموا به، أى شى ء عندک؟ قال: أعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين قال : أقسمت عليک

---

[٨٥] (1) الكافي: 1/ 495 و 496.
[٨٦] (2) اصول الكافي: 1/ 495 ح 6 ب 132 و عنه في الارشاد: 2/ 291.

للّه لما أخبرتنى بما عندک فيه، فقال : إذا أقسمت علىّ باللّه، إنى أقول: إنهم أخطأوا فيه السنّة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل الاصابع فيترک الکف. قال: لم؟ قال لقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): السجود على سبعة اعضاء: الوجه و اليدين و الرکبتين و الرجلين فإذا قطعت يده من الکرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، و قال اللّه تبارک و تعالى:

ص:۶۲

وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً و ما كان للّه لم يقطع، قال : فأعجب المعتصم ذلک فأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الکف.

قال زرقان: إن ابن أبى داود قال لى: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين علىّ واجبة، و أنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار قال : ما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من امور الدين فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلک . و قد حضر المجلس أهل بيته و قوّاده و وزراؤه، و كتّابه و قد تسامع الناس بذلک من وراء بابه ثم يترک أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بإمامته و يدّعون أنه اولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء.

قال ابن أبى داود: فتغير لونه- أى المعتصم- و انتبه لما نبّهته له، و قال:

جزاک اللّه عن نصيحتک خيرا ...»[۸۷].

من هنا ندرک أنّه كيف اندفع المعتصم للتآمر على الإمام الجواد (عليه السّلام) مع جعفر ابن المأمون و اخته أم الفضل فلا تعارض بين هاتين الروايتين و الحال هذه.

***

(۱) تفسير العياشى: ۱/ ۳۱۹، مدينة المعاجز: ۷/ ۴۰۳، بحار الأنوار: ۷۶/ ۱۹۱.

ص:۶۳

الباب الثّالث و فيه فصول:

الفصل الأوّل:

المسيرة الرسالية لأهل البيت (عليهم السّلام) منذ عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) حتى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

الفصل الثانى:

عصر الإمام على بن محمّد الهادى (عليه السّلام)

[۸۷] (1) تفسير العياشي: 1/ 319، مدينة المعاجز: 7/ 403، بحار الأنوار: 76/ 191.

الفصل الثالث:

ملامح عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

ص:۶۵

الفصل الأوّل المسيرة الرسالية لأهل البيت (عليهم السّلام) منذ عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)

حتى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

تعتبر الرسالة الإسلامية الكون مملكة للّه سبحانه، و الإنسان خليفة له و أمينا من قبله، ينبغى له أن يقوم بأعباء المسؤولية التى حمّله اللّه إيّاها.

و ما دامت الحياة الدنيا تعتبر شوطا قصيرا فى مسيرة الإنسان الطويلة فالأهداف التى ينبغى للمشرّع الحكيم و للإنسان المشرّع إليه أن يستهدفها لا تتلخّص فى تحقيق مآرب هذه الحياة الدنيا الفانية و إنّما تمتد بامتداد حياته الباقية فى عالم الآخرة.

و الإسلام يريد للإنسان أن يتربّى على هذه الثقافة التى تصنع منه كائنا متكاملا سويّا دؤوبا فى تحقيق الأهداف الرسالية الكبرى.

و قد كان التخطيط الربّانى لتربية الإنسان فى هذا الاتجاه حكيما و متقنا حين تزعّم الرسول الخاتم (صلّى اللّه عليه و اله) المجتمع الإنسانى و هيمن على كل العلاقات الاجتماعية و غيرها ليصوغ من هذا الإنسان نموذجا فريدا.

و لم يكن الطريق أمام عملية التغيير الجذرى التى بدأها النبى (صلّى اللّه عليه و اله) فى

ص:۶۶

المجتمع الإنسانى طريقا قصيرا يمكن تحققه خلال عقد أو عقدين من الزمن بل كان طريقا ممتدا بامتداد الفواصل المعنوية الضخمة بين الجاهلية و الإسلام.

و لم يكن كل ما حقّقه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) فى هذه البرهة المحدودة كافيا لاجتثاث كل الجذور الجاهلية من عامة أبناء الجيل الأوّل و ايصاله الى الدرجة اللازمة من الوعى و الموضوعية و التحرز من كل رواسب الماضى الجاهلى بحيث يؤهله للقيمومة على خط الرسالة.

و تكفى الأحداث المرّة التى أعقبت وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و ما جرى بين صحابة الرسول من سجالات سجّلها المؤرخون فى المصادر التى بأيدينا لتشهد على أن جيل الصحابة لم يرتق الى درجة الكفاءة اللازمة ليخلف الرسول على رسالته.

من هنا كان منطق العمل التغييرى يفرض على الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) أن يصون تجربته الرائدة- التى كان يريد لها الخلود و البقاء و هو الذى أعلن بأنه خاتم المرسلين و انّه لا نبى بعده .. كان يفرض عليه أن يصون تجربته- من كل ما يؤدى الى ضعفها أو إنهيارها، و ذلک باعطاء القيمومة و الوصاية على تجربته لقيادة كفوءة معصومة قد أعدّها بنفسه كما يريد و كما ينبغى؛ لتقوم بالمهمة التغييرية الشاملة خلال فترة طبيعية من الزمن بحيث تحقق للرسالة أهدافها التى كانت تنشدها من ارسال الرسل و تقديم منهج ربانى كامل للحياة.

عقبات و أخطار أمام عملية التغيير الشاملة

لم يكن الإسلام نظرية بشرية لكى تتحدّد فكريا من خلال ممارسة تجارب الخطأ و الصواب فى التطبيق، و إنما هو رسالة اللّه التى حدّدت فيها الأحكام و المفاهيم و زوّدت ربّانيا بكلّ التشريعات العامّة، فلا بدّ لزعامة هذه

التجربة من استيعاب الرسالة بحدودها و تفاصيلها و وعى كامل لأحكامها و مفاهيمها، و إلّا كانت مضطرة إلى استلهام مسبقاتها الذهنية و مرتكزاتها القبلية و ذلک يؤدّى إلى نكسة فى مسيرة التجربة و بخاصة إذا لاحظنا أن الإسلام كان هو الرسالة الخاتمة لرسالات السماء التى تمتد مع الزمن و تتعدى كل الحدود الاقل يمية و القومية، الأمر الذى لا يسمح بأن تمارس زعامته تجارب الخطأ و الصواب التى تتراكم فيها الأخطاء عبر فترة من الزمن حتى تشكل ثغرة تهدد التجربة بالسقوط و الانهيار[۸۸].

و قد برهنت الأحداث التى جرت على آل الرسول (عليهم السّلام) بعد وفاته (صلّى اللّه عليه و اله) استئثارا بالخلافة دونهم على هذه الحقيقة المرّة و تجلّت آثارها السلبيّة بوضوح بعد نصف قرن أو أقلّ من ممارسة الحكم من قبل جيل المهاجرين الذين لم يرشّحوا من قبل الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) للإمامة و لم يكونوا مؤهلين للقيمومة على الرسالة.

فلم يمض ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التى وجّهها أعداء الإسلام القدامى؛ إذ استطاعوا أن يتسلّلوا إلى مراكز النفوذ فى قيادة التجربة بالتدريج حتّى صادروا بكل وقاحة و عنف تلک القيادة و أجبروا الامّة وجيلها الطليعى الرائد على التنازل عن شخصيّته و قيادته و تحوّلت الزعامة إلى ملک موروث يستهتر بالكرامات و يقتل الأبرياء و يبعثر الأموال و يعطّل الحدود و يجمّد الأحكام و يتلاعب بمقدّرات الناس و أصبح الفى ء و السواد بستانا لقريش، و الخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بنى امية[۸۹].

---

(۱) بحث حول الولاية: ۵۷- ۵۸.

(۲) بحث حول الولاية: ۶۰- ۶۱.

---

[۸۸] (1) بحث حول الولاية: 57- 58.
[۸۹] (2) بحث حول الولاية: 60- 61.

مضاعفات الانحراف بعد الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)

لقد واجه الإسلام بعد وفاة النبى (صلّى اللّه عليه و اله) انحرافا خطيرا فى صميم التجربة الإسلامية التى أنشأها هذا النبى العظيم (صلّى اللّه عليه و اله) لامته. و هذا الانحراف فى التجربة الاجتماعية و السياسية للأمّة و الدولة الإسلامية كان بحسب طبيعة الاشياء من المفروض أن يتسع ليتعمق بالتدريج على مرّ الزمن؛ اذ الانحراف يبدأ بذرة ثمّ تنمو هذه البذرة، و كلما تحققت مرحلة من الانحراف؛ مهّدت هذه المرحلة لمرحلة أوسع و أرحب.

فكان من المفروض أن يصل هذا الانحراف إلى خط منحن طوال عملية تاريخية زمنية طويلة المدى يصل به إلى الهاوية حين تستمر التجربة الإسلامية فى طريق منحرف لتصبح مليئة بالتناقضات من كل جهة، و تصبح عاجزة عن تحقيق الحدّ الأدنى من متطلبات الامّة و مصالحها الإسلاميّة.

و حينما يتسلسل الانحراف فى خط تصاعدى فمن المنطقى أن تتعرض التجربة لانهيار كامل و لو بعد زمن طويل . إذن فالدولة الإسلامية و المجتمع الإسلامى و الحضارة الإسلامية كان من المفروض أن تتعرض كلّها للانهيار الكامل؛ لأن هذه التجربة حين تصبح مليئة بالتناقضات و حين تصبح عاجزة عن مواجهة وظائفها الحقيقية؛ تصبح عاجزة عن حماية نفسها؛ لأن التجربة تكون قد استنفدت إمكانية البقاء و الاستمرار على مسرح التاريخ، كما أن الأمّة ليست على مستوى حمايتها؛ لأن الامّة لا تجنى من هذه التجربة الخير الذى تفكّر فى ه و لا تحقق عن طريق هذه التجربة الآمال التى تصبو اليها فلا ترتبط بأى ارتباط حياتى حقيقى معها، فالمفروض أن تنهار هذه التجربة فى مدى من الزمن كنتيجة نهائية حتمية لبذرة الانحراف التى غرست فيها.

ص:۶۹

انهيار الدولة الإسلامية و مضاعفاته

و معنى انهيار الد ولة الإسلامية أن تسقط الحضارة الإسلامية و تتخلى عن قيادة المجتمع و يتفكك المجتمع الإسلامى، و يقصى الإسلام عن مركزه كقائد للمجتمع و كقائد للامّة، لكن الامّة تبقى طبعا، حين تفشل تجربة المجتمع و الدولة، لكنها سوف تنهار أمام أول غزو يغزوها، كما انهارت أمام الغزو التترى الذى واجهته الخلافة العباسية.

و هذا الانهيار يعنى : أن الدولة و التجربة قد سقطت و أن الامّة بقيت، لكن هذه الامّة أيضا بحسب تسلسل الأحداث من المحتوم أن تنهار كامّة تدين بالإسلام و تؤمن به و تتفاعل معه؛ لأن هذه الامّة قد عاشت الإسلام الصحيح زمنا قصيرا جدا و هو الزمن الذى مارس فيه الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله) زعامة التجربة و بعده عاشت الامّة التجربة المنحرفة التى لم تستطع أن تعمّق الإسلام و تعمّق المسؤولية تجاه عقيدتها و لم تستطع أن تتفّقها و تحصّنها و تزوّدها بالضمانات الكافية لئلّا تنهار أمام الحضارة الجديدة و الغزو الجديد و الأفكار الجديدة التى يحملها الغازى إلى بلاد الإسلام .

و لم تجد هذه الامّة نفسها قادرة على تحصين نفسها بعد انهيار التجربة و الدولة و الحضارة بعدما اهينت كرامتها و حطّمت ارادتها و غلّت أياديها عن طريق الزعامات التى مارست تلك التجربة المنحرفة و بعد أن فقدت روحها الحقيقية، لأن تلك الزعامات كانت تريد اخضاعها لزعامتها القسريّة.

إن هذه الامّة من الطبيعى أن تنهار بالاندماج مع التّيار الكافر الذى غزاها و سوف تذوب الامّة و تذوب الرسالة و العقيدة أيضا و تصبح الامّة خبرا بعد أن

ص:٧٠

كانت أمرا حقيقيا على مسرح التاريخ و بهذا ينتهى دور الإسلام نهائيا[٩٠].

لقد كان هذا هو التسلسل المنطقى لمسيرة الدولة و الامّة و الرسالة بقطع النظر عن دور الأئمّة المعصومين الذين اوكلت إليهم من قبل الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) مهمة صيانة التجربة و الدولة و الامّة و الرسالة جميعا.

دور الأئمة الراشدين

إنّ دور الأئمّة الاثنى عشر الذين نصّ عليهم و على إمامتهم الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و استخلفهم لصيانة الإسلام من أيدى العابثين الذين كانوا يتربّصون به الدوائر، و حمّلهم مسؤولية تطبيقه و تربية الإنسا نية على أساسه و صيانة دولة الرسول الخاتم من الانهيار و التردّى يتلخّص فى أمرين مهمّين و خطّين أساسيين:

١- خط تحصين الامّة ضد الانهيار بعد سقوط التجربة، و اعطائها من المقوّمات القدر الكافى لكى تبقى واقفة على قدميها بقدم راسخة و بروح مجاهدة و بإيمان ثابت.

٢- خط محاولة تسلّم زمام التجربة و زمام الدولة و محو آثار الانحراف و ارجاع القيادة إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربية الثلاثة- أعنى الامة و الشريعة و المربّى الكفوء- و لتتلاحم الامّة و المجتمع مع الدولة و قيادتها الرشيدة[٩١].

أما الخط الثانى فكان على الأئمّة الراشدين أن يقوموا بإعداد طويل المدى له، من أجل تهيئة الظروف الموضوعية اللازمة التى تتناسب و تتفق مع

---

(١) راجع: أهل البيت (عليهم السّلام) تنوّع أدوار و وحدة هدف: ١٢٧- ١٢٩.

(٢) أهل البيت (عليهم السّلام) تنوع أدوار و وحدة هدف: ٥٩.

ص:٧١

مجموعة القيم و الأهداف و الأحكام الأساسية التى جاءت بها الرسالة الإسلامية و أريد تحقيقها من خلال الحكم و ممارسة الزعامة باسم الإسلام القيّم و باسم اللّه المشرّع للإنسان كل ما يوصله إلى كماله اللائق.

---

[٩٠] (1) راجع: أهل البيت(عليهم السّلام) تنوّع أدوار و وحدة هدف: 127- 129.

[٩١] (2) أهل البيت(عليهم السّلام) تنوع أدوار و وحدة هدف: 59.

و من هنا كان رأى الأئمّة المعصومين من أهل بيت الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) فى استلام زمام الحكم أن الانتصار المسلّح الآنىّ غير كاف لإقامة دعائم الحكم الإسلامى المستقر بل يتوقف ذلک على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالإمام و بعصمته ايمانا مطلقا بحيث يعيش أهدافه الكبيرة و يدعم تخطيطه فى مجال الحكم و يحرس كل ما يحققه للامّة من مصالح و أهداف ربّانية.

و أما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهرة، و كان يمارسه الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) حتى فى حالة الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعية التى تهى ء الإمام (عليه السّلام) لخوض معركة يتسلّم م ن خلالها زمام الحكم من جديد.

إن هذا الدور و هذا الخط هو خط تعميق الرسالة فكريا و روحيّا و سياسيا فى ضمير الامة بغية إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ليؤثّر فى تحقيق مناعتها و عدم انهيارها بعد تردّى التجربة و سقوطها، و ذلک بايجاد قواعد واعية فى الامّة و ايجاد روح رسالية فيها و ايجاد عواطف صادقة تجاه هذه الرسالة فى صفوف الامّة[٩٢].

و استلزم عمل الأئمّة الطاهرين (عليهم السّلام) فى هذين الخطين قيامهم بدور رسالى ايجابى و فعّال على مدى قرون ثلاثة تقريبا فى مجال حفظ الرسالة و الامّة و الدولة و حمايتها باستمرار.

و كلما كان الانحراف يشتد؛ كان الائمّة الأبرار يتخذون التدابير اللازمة

---

(١) أهل البيت (عليهم السّلام) تنوع ادوار و وحدة هدف: ١٣١- ١٣٢ و ١٤٧- ١٤٨.

ضد ذلک، و كلما وقعت محنة للعقيدة أو التجربة الإسلامية و عجزت الزعامات المنحرفة م ن علاجها- بحكم عدم كفاءتها- بادر الأئمّة المعصومون إلى تقديم الحلّ و وقاية الامة من الأخطار التى كانت تهددّها.

فالأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا يحافظون على المقياس العقائدى فى المجتمع الإسلامى بشكل مستمر إلى درجة لا تنتهى بالامّة إلى الخطر الماحق لها[٩٣].

المهامّ الرساليّة للأئمة الطاهرين

من هنا تنوعت مهامّ الأئمة الاثنى عشر (عليهم السّلام) فى مجالات شتى باعتبار تعدد العلاقات و تعدّد الجوانب التى كانت تهمّهم كقيادة واعية رشيدة تريد تطبيق الإسلام و حفظه و ضمان خلوده للإنسانية جمعاء.

لأنّ الأئمّة مسؤولون عن صيانة تراث الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) الأعظم و ثمار جهوده الكريمة المتمثلة فى:

---

[٩٢] (1) أهل البيت(عليهم السّلام) تنوع ادوار و وحدة هدف: 131- 132 و 147- 148.
[٩٣] (1) أهل البيت(عليهم السّلام) تنوع أدوار و وحدة هدف: 144.

١- الشريعة و الرسالة التى جاء بها الرسول الأعظم من عند اللّه و المتمثلة فى الكتاب و السنة الشريفين.

٢- الامّة التى كوّنها و ربّاها الرسول الكريم بيديه الكريمتين.

٣- المجتمع السياسى الإسلامى الذى أوجده النبى محمد (صلّى اللّه عليه و اله) أو الدولة التى أسسها و شيّد أركانها.

۴- القيادة النموذجية التى حقّقها بنفسه و ربّى لتجسيدها الأكفّاء من أهل بيته الطاهرين.

لكنّ استئثار بعض الصحابة بالمركز القيادى الذى رشّح له الأئمّة

---

(١) أهل البيت (عليهم السّلام) تنوع أدوار و وحدة هدف: ١۴۴.

المعصومون من قبل اللّه و رسوله (صلّى اللّه عليه و اله) و نصّ عليهم الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) لاستلامه و لتربية الامّة من خلاله لم يكن ليمنعهم ذلک من الاهتمام بالمجتمع الإسلامى السياسى و صيانة الدولة الإسلامية من الانهيار بالقدر الممكن لهم بالفعل و بمقدار ما كانت تسمح به الظروف الواقعية المحيطة بهم.

كما أن سقوط الدولة الإسلامية لا يحول دون الاهتمام بالامّة كامّة مسلمة و دون الاهتمام بالرسالة و الشريعة كر سالة إلهية و صيانتها من الانهيار و الاضمحلال التام.

و على هذا الأساس تنوّعت مجالات عمل الأئمّة الطاهرين (عليهم السّلام) جميعا بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم و من حيث درجة ثقافة الامّة و مدى و عيها و ايمانها و معرفتها بالأئمّة (عليهم السّلام) و مدى انقيادها للحكام المنحرفين و من حيث نوع الظروف المحيطة بالكيان الإسلامى و الدولة الإسلامية و من حيث درجة التزام الحكّام بالإسلام و من حيث نوع الأدوات التى كان يستخدمها الحكّام لدعم حكمهم و إحكام سيطرتهم.

موقف أهل البيت (عليهم السّلام) من انحراف الحكّام

كان للأئمّة المعصومين (عليهم السّلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم و الزعامات المنحرفة و قد تمثّل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، بالتوجيه الكلامى تارة، أو بالثورة المسلّحة ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه خطرا ماحقا- كثورة الإمام الحسين (عليه السّلام) ضد يزيد بن معاوية- و إن كلّفهم ذلک حياتهم و قد عملوا للحدّ من انحراف الحكام عن طريق إيجاد المعارضة المستمرة و دعمها بشكل و آخر من أجل زعزعة القيادة المنحرفة بالرغم من دعمهم للدولة الإسلامية بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطرا ماحقا أمام الكيانات الكافرة.

أهل البيت (عليهم السّلام) و تربية الامة

و كان للأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) نشاط مستمر فى مجال تربية الامّة عقائديا و أخلاقيا و سياسيا و ذلک من خلال تربية الأصحاب العلماء و بناء الكوادر العلمية و الشخصيات النموذجية التى تقوم بمه امّ كبيرة مثل نشر الوعى و الفكر الإسلامى و تصحيح الأخطاء المستجدة فى فهم الرسالة و الشريعة، و مواجهة التيارات الفكرية السياسية المنحرفة أو الشخصيّات العلمية المنحرفة التى كان يوظّفها الحاكم المنحرف لدعم زعامته.

و حيث كان الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) يشكّلون النموذج الحىّ للزعامة الصالحة، عملوا على تثقيف الامة و رفع درجة و عيها بالنسبة لإمامتهم و زعامتهم و مرجعيتهم العامة.

و هكذا تفاعل الأئمة (عليهم السّلام) مع الامة و دخلوا الى أعماق ضمير الامة و ارتبطوا بها و بكل قطّاعاتها بشكل مباشر و تعاطفوا مع قطاع واسع من المسلمين؛ فإن الزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق التى كان يتمتع بها ائمّة أهل البيت (عليهم السّلام) على مدى قرون لم يحصل عليها أهل البيت صدفة أو لمجرد الانتماء لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)؛ و ذلک لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول اللّه (صلىّ اللّه عليه و اله) و لم يكن يحظى بهذا الولاء؛ لأن الامّة لا تمنح على الأغلب الزعامة مجانا و لا يملک الفرد قيادتها و ميل قلوبها من دون عطاء سخىّ منه فى مختلف مجالات اهتمام الامّة و مشاكلها و همومها.

ص:٧٥

سلامة النظرية الإسلامية

و هكذا خرج الإسلام على مستوى النظرية سليما من الانحراف و إن تشوّهت معالم التطبيق من خلال الحكّام المنحرفين، و تحولّت الامّة إلى امّة عقائدية تقف بوجه الغزو الفكرى و السياسى الكافر حتى استطاعت أن تسترجع قدرتها و روحها على المدى البعيد كما لاحظناه فى هذا القرن المعاصر بعد عصور الانهيار و التردى حيث بزغ نور الإسلام من جديد ليعود بالبشرية الى مرفأ الحق التليد.

و قد حقق الأئمّة المعصومون (عليهم السّلام) كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربية الجماعة الصالحة التى تؤمن بهم و بإمامتهم فأشرفوا على تنمية و عيها و ايمانها من خلال التخطيط لسلوكها و حمايتها باستمرار و اسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على ثباتها فى خضمّ المحن و ارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالى يعيش هموم الرسالة و يعمل على صيانتها و نشرها و تطبيقها ليل نهار.

مراحل الحركة الرسالية للائمّة الراشدين (عليهم السّلام)

و إذا رجعنا إلى تاريخ أهل البيت (عليهم السّلام) و الظروف التى كانت قد أحاطت بهم و لاحظنا سيرتهم و مواقفهم العامة و الخاصة استطعنا أن نصنّف ظروفهم و مواقفهم إلى مراحل و عصور ثلاثة يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم فى كثير من الظروف و المواقف و لكن الأ دوار تتنوع باعتبار مجموعة الظواهر العامّة التى تشكل خطّا فاصلا و مميّزا لكل عصر.

فالمرحلة الاولى من حياة الأئمّة (عليهم السّلام) و هى (مرحلة تفادى صدمة

الانحراف) بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) تجسّدت فى سلوک و مواقف الأئمّة الأربعة : على و الحسن و الحسين و على بن الحسين (عليهم السّلام) فقاموا بالتحصينات اللازمة لصيانة العناصر الأساسية للرسالة و إن لم يستطيعوا القضاء على القيادة المنحرفة . لكنهم استطاعوا كشف زيفها و المحافظة على الرسالة الإسلامية نفسها . و بالطبع إنهم لم يهملوا الامّة أ و الدولة الإسلامية بشكل عام من رعايتهم و اهتماماتهم فيما يرتبط بالكيان الاسلامى و الامّة المسلمة فضلا عن سعيهم البليغ فى بناء و تكوين الكتلة الصالحة المؤمنة بقيادتهم.

و تبدأ المرحلة الثانية بالشطر الثانى من حياة الإمام السجاد السياسية حتى الإمام الكاظم (عليه السّلام) و تتميز بأمرين أساسيين:

الأوّل منهما: يرتبط بالخلافة المزيّفة، فقد تصدى هؤلاء الأئمّة لتعريتها عن التحصينات التى بدأ الخلفاء يحصّنون بها أنفسهم من خلال دعم و تأييد طبقة من المحدّثين و العلماء (و هم وعّاظ السلاطين) لهؤلاء الخلفاء و تقديم صنوف التأييد و الولاء لهم من أجل إسباغ الصبغة الشرعية على زعامتهم بعد أن استطاع الأئمّة فى المرحلة الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافة و يشعروا الامّة بمضاعفات الانحراف الذى حصل فى مركز القيادة بعد الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله).

و الثانى منهما: يرتبط ببناء الجماعة الصالحة و الذى ارسيت دعائمه فى المرحلة الاولى، فقد تصدى الأئمّة المعصومون فى هذه المرحلة إلى تحديد الاطار التفصيلى و إيضاح معالم الخط الرسالى الذى اؤتمن الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) عليه، و الذى تمثّل فى تبيين و نشر معالم النظرية الإسلامية و تربية عدة أجيال من العلماء على أساس الثقافة الإسلامية التى استوعبها الأئمة الأطهار فى قبال الخط الثقافى الذى استحدثه وعّاظ السلاطين.

هذا فضلا عن تصديهم لدفع الشبهات و كشف زيف الفرق التى استحدثت من قبل خط الخلافة أو غيره.

و الأئمّة فى هذه المرحلة لم يتوانوا عن زعزعة الزعامات و القيادات المنحرفة من خلال دعم بعض الخطوط المعارضة للسلطة و لا سيما بعض الخطوط الثورية منها و التى كانت تتصدى لمواجهة من تربّع على كرسىّ خلافة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السّلام).

و أما المرحلة الثالثة من حياة الأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) فهى تبدأ بشطر من حياة الإمام الكاظم (عليه السّلام) و تنتهى بالإمام المهدى (عليه السّلام) فإنهم بعد وضع التحصينات اللازمة للجماعة الصالحة و رسم المعالم و الخطوط التفصيلية لها عقائديا و اخلاقيا و سياسيّا فى المرحلة الثانية قد بدا للخلفاء أن قيادة أهل البيت (عليهم السّلام) أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم و العودة بالمجتمع الإسلامى إلى حظيرة الإسلام الحقيقى، مما خلّف ردود فعل للخلفاء تجاه الأئمّة (عليهم السّلام)، و كانت مواقف الأئمّة تجاه الخلفاء تختلف تبعا لنوع موقف الخليفة تجاههم و تجاه قضيتهم.

و أما فيما يرتبط بالجماعة الصالحة التى أوضحوا لها معالم خطها فقد عمل الأئمّة (عليهم السّلام) على دفعها نحو الثبات و الاستقرار و الانتشار من جهة لتحصينها من الانهيار، و اعطائها درجة من الاكتفاء الذاتى من جهة اخرى.

و كان يقدّر الأئمّة أنهم بعد المواجهة المستمرة للخلفاء سوف لا يسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم و سوف لن يتركهم الخلفاء أحرارا بعد أن تبين زيفهم و دجلهم و اتضحت لهم المكانة الشعبية للأئمّة المعصومين الذين كانوا يمثّلون الزعامة الشرعية و الواقعية للامّة الإسلامية.

و من هنا تجلّت ظاهرة تربية الفقهاء بشكل واسع ثم ارجاع الناس اليهم

ص:٧٨

و تدريبهم على مراجعتهم للعلماء السائرين على خط أهل البيت (عليهم السّلام) فى كل قضاياهم و شؤونهم العامة تمهيدا للغيبة التى لا يعلم مداها إلّا اللّه سبحانه و التى أخبر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) عن تحققها و أملت الظروف عليهم الانصياع اليها.

و بهذا استطاع الأئمّة (عليهم السّلام)- ضمن تخطيط بعيد المدى- أن يقفوا بوجه التسلسل الطبيعى لمضاعفات انحراف القيادة الإسلامية و التى كانت تنتهى بتنازل الامّة عن الإسلام الصحيح و بالتالى ضمور ال شريعة و انهيار الرسالة الالهية بشكل كامل.

موقع الإمام الهادى (عليه السّلام) فى عملية التغيير الشاملة

و الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) يصنّف فى هذه المرحلة الثالثة من مراحل حركة أهل البيت (عليهم السّلام) فهو قد مارس نشاطا مكثّفا لإعداد الجماعة الصالحة للدخول الى دور الغيبة المرتقب، و تحصين هذا الخط ضد التحدّيات التى كانت توجّه إليه باستمرار.

و سوف نقف على تفاصيل مواقف الإمام الهادى (عليه السّلام) و نشاطاته و إنجازاته التى اختصّ بها عصره بعد التعرّف على ملامح عصره و أهم الظروف التى كانت تحيط به و بشريعته و بالامة الإسلامية جميعا ضمن الفصول القادمة إن شاء اللّه تعالى.

ص:٧٩

الفصل الثّانى عصر الإمام على بن محمّد الهادى (عليه السّلام)

تحدثنا عن المرحلة الاولى من حياة الإمام الهادى (عليه السّلام) فى ظلال والده الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) و قد كانت فترة قصيرة جدا لم تتجاوز ثمانى سنين- على أكثر التقادير- و قد قضاها فى المدينة المنورة، و كان فى شطر منها بعيدا عن والده، و ذلک لأن المعتصم العباسى قد استدعاه فى سنة (٢١٨ ه) الى بغداد.

و المرحلة الثانية من حياة الإمام الهادى (عليه السّلام) تناهز أربعا و ثلاثين سنة حيث تحمّل فيها أعباء منصب الإمامة منذ سنة (٢٢٠ ه) الى سنة (٢٥٤ ه) و استمرت (٣٤ سنة).

و عاصر فيها كلا من: المعتصم (٢١٨- ٢٢٧ ه) و الواثق (٢٢٧- ٢٣٢ ه).

و المتوكل (۲۳۲– ۲۴۷ ه) و المنتصر (۲۴۷– ۲۴۸ ه) و المستعين (۲۴۸– ۲۵۲ ه). و المعتز (۲۵۲– ۲۵۵ ه).

المعتصم (۲۱۸– ۲۲۷ ه)

هو محمد بن الرشيد، ولد سنهٔ (۱۸۰ أو ۱۷۸)، و استولى على كرسى الخلافهٔ سنهٔ (۲۱۸ ه) امه ماردهٔ كانت أحظى الناس عند الرشيد. و قالوا عنه:

انّه كان ذا شجاعهٔ و قوهٔ و همّهٔ و كان عريّا من العلم. و كان إذا غضب لا يبالى من

قتل، و كان من أشدّ الناس بطشا، كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره.

و هو أوّل خليفهٔ أدخل الأتراک الديوان و كان يتشبّه بملوک الأعاجم و يمشى مشيتهم، و بلغت غلمانه الأتراک بضعهٔ عشر ألفا.

و هجاه دعبل الخزاعى بالأبيات التاليهٔ:

ملوک بنى العباس فى الكتب سبعهٔ	و لم يأتنا فى ثامن منهم الكتب
كذلک أهل الكهف فى الكهف سبعهٔ	غداهٔ ثووا فيه و ثامنهم كلب
و إنّى لأزهى كلبهم عنک رغبهٔ	لأنک ذو ذنب و ليس له ذنب
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم	و صيف و اشناس و قد عظم الخطب

و سار على ما كان عليه المأمون من امتحان الناس بخلق القرآن و قاسى الناس منه مشقهٔ فى ذلک و قتل عليه خلقا من العلماء و ضرب الإمام أحمد بن حنبل فى سنهٔ عشرين و مائتين. و فيها تحوّل المعتصم من بغداد و بنى سرّ من رأى بعد أن اعتنى باقتناء الترک و بذل الأموال الطائلهٔ فيهم حتى ألبسهم الديباج و مناطق الذهب و أصبحوا ى ؤذون الناس ببغداد حتى هدّده أهل بغداد بمحاربته إن لم يخرجهم منها. و لهذا بنى سامراء و أخرجهم من بغداد.

و غزا المعتصم الروم سنهٔ (۲۲۳ ه) و فتح عموريهٔ و مات فى ربيع الأوّل سنهٔ (۲۲۷ ه) و دامت حكومهٔ المعتصم ثمانى سنين و ثمانيهٔ أشهر.

الإمام الهادى (عليه السّلام) و المعتصم العباسى

بعد اغتيال الإمام الجواد (عليه السّلام) من قبل المعتصم عهد المعتصم إلى عمر بن الفرج أن يشخص بنفسه إلى المدينة ليختار معلما لأبى الحسن الهادى (عليه السّلام) البالغ من العمر آنذاک ست سنين و أشهرا، و قد عهد إليه ان يكون المعلم معروفا بالنصب و الانحراف عن أهل البيت (عليهم السّلام) ليغذيه ببغضهم.

ص:٨١

و لما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالى و عرّفه بمهمته فأرشده الوالى و غيره إلى الجنيدى الذى كان شديد البغض للعلويين، فأرسل خلفه و عرّفه بالأمر فاستجاب له بعد أن عيّن له راتبا شهريا، و عهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته و الاتصال به.

بادر الجنيدى الى ما كان امر به من مهمّة تعليم الإمام (عليه السّلام) إلّا انه قد ذهل لما كان يراه من حدّة ذكائه، و التقى محمد بن جعفر بالجنيدى فقال له: «ما حال هذا الصبى الذى تؤدبه؟» فأنكر الجنيدى ذلک وراح يقول:

«أتقول: هذا الصبى؟!! و لا تقول هذا الشيخ؟ انشدک باللّه هل تعرف بالمدينة من هو أعرف منى بالأدب و العلم؟».

قال: لا.

فقال الجنيدى: «إنى و اللّه لأذكر الحرف فى الأدب، و أظن أنى قد بالغت، ثم إنّه يملى أبوابا استفيده منه، فيظن الناس انى اعلمه، و أنا و اللّه أتعلّم منه».

و انطوت الأيام فالتقى محمد بن جعفر مرة أخرى بالجنيدى، فقال له:

ما حال هذا الصبى؟

فأنكر عليه الجنيدى ذلک و قال: «دع عنک هذا القول، و اللّه تعالى لهو خير أهل الأرض، و أفضل من برأه اللّه تعالى، و إنه لربما همّ بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ سورة، فيقول: أىّ سورة تريد أن أقرأها؟ فاذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها، و كان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داود، انّه حافظ القرآن من أوله إلى آخره، و يعلم تأويله و تنزيله.

ص:٨٢

و أضاف الجنيدى قائلا: هذا الصبى صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان اللّه!!

ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت (عليهم السّلام) و دان بالولاء لهم و اعتقد بالامامة»[٩٤].

لقد كان لأدب الإمام الهادى (عليه السّلام) و حسن تعامله مع معلمه «الناصبى» أثر كبير فى تحوله الاعتقادى و ايمانه بزعامة أهل البيت (عليهم السّلام).

---

[٩٤] (1) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء 3/ 91- 95.

ثمّ إنّ الجنيدى نفسه صرّح لغيره أنه تعلم من الإمام (عليه السّلام) و لم يأخذ الإمام (عليه السّلام) العلم منه، و تلك خاصة للإمام و آبائه (عليهم السّلام)، فإنّ الإمام الرضا (عليه السّلام) لما سئل عن الخلف بعده أشار إلى الإمام الجواد (عليه السّلام) و هو صغير ربّما فى عمر كعمر الإمام الهادى (عليه السّلام)، و احتج الرضا (عليه السّلام) بقوله تعالى: وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا فالصغر و الكبر ليس موردا للإشكال فإن اللّه سبحانه جعل الامامة امتدادا للنبوة لتقتد ى الناس بحملة الرسالة فهم القيّمون عليها و المجسّدون لها تجسيدا كاملا ليتيسّر للناس تطبيق أحكام اللّه تعالى بالاقتداء بالائمة (عليهم السّلام).

و تعكس لنا هذه الرواية الاهتمام المبكر من قبل المعتصم بالامام الهادى (عليه السّلام) من أجل تطويق تحركه و عزله عن شيعته و مريديه كما يتّضح ذلك من أمره بأن يمنع اتصال الشيعة به . يضاف الى ذلك أن المبادرة لتعليم الإمام فى سنّ مبكّرة لا يبعد أن يكون للتعتيم على علم الإمام و هو فى هذا العمر كما حدث لأبيه الجواد (عليه السّلام) حين تحدّى كبار العلماء و لم يعهد منه أنه كان قد تعلّم عند أحد.

---

(١) مآثر الكبراء فى تاريخ سامراء: ٣/ ٩١- ٩٥.

فهذا الإسراع يعدّ محاولة للحيلولة دون بزوغ اسم الإمام الهادى (عليه السّلام) و سطوع فضله عند الخاص و العام، لأنّ ما سوف يصدر منه يمكن أن ينسب الى معلّمه و مربّيه.

غير أن الإمام (عليه السّلام) بخلقه و هدوئه استطاع أنّ يفوّت الفرصة على الخليفة و بلاطه و يظهر للناس علمه و إمامته التى عيّنها اللّه له.

الواثق (٢٢٧- ٢٣٢ ه)

هو هارون بن المعتصم، امه رومية، ولد فى شعبان (١٩٦ ه) و استولى على الخلافة فى ربيع ا لأوّل (٢٢٧ ه). و فى سنة (٢٢٨ ه) استخلف على السلطة أشناس التركى و ألبسه و شاحين مجوهرين و تاجا مجوهرا.

و كان كثير الأكل جدا حتى قال ابن فهم: أنه كان يأكل فى خوان من ذهب و كان يحمل كل قطعة منه عشرون رجلا.

و كان الواثق كأسلافه الحاكمين فى الإسراف و قضاء الوقت باللهو و المفاسد.

و قيل عنه أنّه كان وافر الأدب مليح الشعر، و كان أعلم الخلفاء بالغناء، و له اصوات و ألحان عملها نحو مائة صوت و كان حاذقا بضرب العود، راوية للأشعار و الأخبار.

---

[٩٥] گروه مؤلفان، أعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

و كان يحب خادما له أهدى له من مصر فأغضبه الواثق يوما ثم انه سمعه يقول لبعض الخدم: و اللّه انه ليروم ان أكلمه- اى الواثق- من أمس فما أفعل، فقال الواثق فى ذلک شعرا:

يا ذا الذى بعد أبى ظل مختفرا ما أنت إلّا مليک جاد إذ قدرا

لو لا الهوى لتحاربنا على قدر و ان اقف منه يوما فسوف ترى[۹۶]

و فى سنة (۲۲۹ ه) حبس الواثق كتّاب دولته و ألزمهم أموالا عظيمة، فأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار و من سليمان بن وهب- كاتب ايتاخ- اربعمائة ألف دينار، و من الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، و من ابراهيم بن رباح و كتّابه مائة ألف دينار، و من أحمد بن الخصيب مليونا من الدنانير، و م ن نجاح ستين ألف دينار، و من أبى الوزير مائة و أربعين ألف دينار[۹۷].

فكم كان مجموع ثرواتهم بحيث أمكنهم دفع تلک الضرائب؟

و إذا كانت هذه ثروة الكاتب العادى، فكم هى ثروة الوزير نفسه؟

و لعلّ من نافلة القول أن هذه الأموال إنّما اجتمعت عند هؤلاء على حساب سائر أبناء الامة الإسلامية الذين كانوا يعانون من الفقر و حياة التقشّف التى أنتجها الظلم الى جانب التفاضل الطبقى الفاحش.

الإمام الهادى (عليه السّلام) و بغا الكبير

و فى سنة (۲۳۰ ه) أغار الأعراب من بنى سليم على المدينة و نهبوا الأسواق و قتلوا النفوس، و لم يفلح حاكم المد ينة فى دفعهم حتى ازداد شرّهم و استفحل فوجّه إليهم الواثق بغا الكبير ففرّقهم و قتل منهم و أسر آخرين و انهزم الباقون[۹۸].

و للإمام حين ورود بغا بجيشه الى المدينة موقف تجدر الإشارة اليه، فإنّ

---

(۱) تاريخ الخلفاء: ۳۴۳- ۳۴۵.

---

[۹۶] (1) تاريخ الخلفاء: 343- 345.
[۹۷] (2) الكامل في التاريخ 5/ 269.
[۹۸] (3) الكامل في التاريخ 5/ 270.

(۲) الكامل فى التاريخ: ۵/ ۲۶۹.

(۳) الكامل فى التاريخ: ۵/ ۲۷۰.

ص:۸۵

أبا هاشم الجعفرى يقول: كنت بالمدينة حين مرّ بها بغا أيّام الواثق فى طلب الأعراب.

فقال أبو الحسن (عليه السّلام): اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركى، فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبئته فمرّ بنا تركى فكلّمه أبو الحسن (عليه السّلام) بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته، قال (أبو هاشم) فحلّفت التركى و قلت له: ما قال لک الرجل؟ فقال: هذا نبىّ؟ قلت: ليس هذا بنبىّ. قال: دعانى باسم سمّيت به فى صغرى فى بلاد الترک ما علمه أحد الساعة[۹۹].

و هذه الوثيقة التاريخية تتضمن بيان مجموعة من فضائل الإمام الهادى (عليه السّلام) و كمالاته و اهتماماته العسكرية و التربوية لأصحابه، و تشجيعه لبغا الذى واجه هذا الهجوم التخريبى للأعراب على مدينة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله).

و بالاضافة الى كرامات الإمام (عليه السّلام) المتعددة لا تستبعد أن يكون الإمام (عليه السّلام) قد استفاد من هذه الفرصة لكسب فرد فى جيش بغا إذ بامكانه أن يكون حامل صورة ايجابية و رسالة خاصة عن الإمام (عليه السّلام) يمكنه ايصالها فى الموقع المناسب الى قائده بغا. و سوف نرى مواقف خاصة لبغا تجاه الإمام اله ادى (عليه السّلام) فى المستقبل الذى ينتظره، فضلا عن موقف له مع أحد الطالبيين بعد أن حاول قتل عامل المعتصم فتمرّد بغا على أمر المعتصم و لم يلق هذا الطالبى الى السباع[۱۰۰]. و من هنا قال المسعودى عنه: كان بغا كثير التعطّف و البر على الطالبيين.

---

(۱) أعلام الورى: ۳۴۳.

(۲) مروج الذهب: ۴/ ۷۶.

ص:۸۶

الواثق و محنة خلق القرآن

و امتحن الواثق الناس فى قضية خلق القرآن فكتب إلى القضاة أن يفعلوا ذلک فى سائر البلدان و أن لا يجيزوا إلّا شهادة من قال بالتوحيد، فحبس بهذا السبب عالما كثيرا.

و فى سنة احدى و ثلاثين [بعد المائتين] ورد كتاب إلى أمير البصرة يأمره أن يمتحن الأئمة و المؤذنين بخلق القرآن، و كان قد تبع أباه فى ذلک ثم رجع فى آخر أمره.

---

[۹۹] (1) أعلام الورى: 343.
[۱۰۰] (2) مروج الذهب: 4/ 76.

و فی هذه السنة قتل احمد بن نصر الخزاعی و کان من اهل الحدیث و قد استفتی الواثق جماعة من فقهاء المعتزلة ب قتله فأجازوا له ذلک، و قال: إذا قمت إلیه فلا یقومن أحد معی فإنی أحتسب خطای إلی هذا الکافر الذی یعبد ربا لا نعبده و لا نعرفه بالصفة التی وصفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس علیه و هو مقید فمشی إلیه فضرب عنقه، و أمر بحمل رأسه إلی بغداد فصلب بها، و صلبت جثته فی سرّ من رأی، و استمر ذلک ست سنین إلی ان ولی المتوکل فأنزله و دفنه، و لما صلب کتب ورقة و علقت فی أذنه فیها: «هذا رأس احمد ابن نصر بن مالک دعاه عبد اللّه الإمام هارون إلی القول بخلق القرآن و نفی التشبیه فأبی إلّا المعاندة فعجله اللّه إلی ناره» و وکل بالرأس من یحفظه.

و فی هذه السنة استفک من الروم الفا و ستمائة أسیر مسلم فقال ابن داود- قبحه اللّه-! من قال من الاسارى «القرآن مخلوق» خلصوه و اعطوه

ص:۸۷

دینارین و من امتنع دعوه فی الاسر[۱۰۱].

قال الخطیب: کان احمد بن أبی داود قد استولی علی الواثق و حمله علی التشدد فی المحنة و دعا الناس إلی القول بخلق القرآن.

و من جملة من شملهم ظلم الواثق أبو یعقوب بن یوسف بن یحیی البوطی صاحب الشافعی الذی مات سنة (۲۳۱ ه) محبوسا فی محنة الناس بالقرآن، و لم یجب إلی القول بأنه مخلوق و کان من الصالحین[۱۰۲].

و جیء بأبی عبد الرحمن عبد الدین مح مد الآذرمی (شیخ أبی داود و النسائی) مقیّدا الی الواثق و ابن أبی داود حاضر، فقال له: أخبرنی عن هذا الرأی الذی دعوتم الناس إلیه، أعلمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فلم یدع الناس إلیه أم شیء لم یعلمه؟ فقال ابن أبی داود: بل علمه. فقال: فکان یسعه أن لا یدعوا الناس إلیه و أنتم لا یسعکم؟ قال: فبهتوا و ضحک الواثق و قام قابضا علی فمه و دخل بیتا و مدّ رجلیه و هو یقول : وسع النبی صلّی اللّه علیه و اله أن یسکت عنه و لا یسعنا! فأمر له أن یعطی ثلاثمائة دینار و أن یرد الی بلده و لم یمتحن أحدا بعدها و مقت ابن أبی داود من یومئذ.

و عن یحیی بن أکثم: ما أحسن أحد الی آل أبی طالب ما أحسن إلیهم الواثق، ما مات و فیهم فقیر[۱۰۳].

---

(۱) یراجع تاریخ الیعقوبی: ۲/ ۴۸۲- ۴۸۳، و تاریخ الخلفاء: ۴۰۱.

(۲) تاریخ ابن الوردی: ۱/ ۳۳۵.

(۳) تاریخ الخلفاء: ۳۴۲.

---

[۱۰۱] (1) یراجع تاریخ الیعقوبی: 2/ 482- 483، و تاریخ الخلفاء: 401.
[۱۰۲] (2) تاریخ ابن الوردی: 1/ 335.
[۱۰۳] (3) تاریخ الخلفاء: 342.

موقف الإمام الهادى (عليه السّلام) من مسألة خلق القرآن

لقد عمت الامة فتنة كبرى زمن المأمون و المعتصم و الواثق بامتحان الناس بخلق القرآن و كانت هذه المسألة مسألة يتوقف عليها مصير الامة الإسلامية، و قد بيّن الإمام الهادى (عليه السّلام) الرأى السديد فى هذه المناورة السياسية التى ابتدعتها السلطة فقد روى عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطين أنه قال : كتب على بن محمد بن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) إلى بعض شيعته ببغداد:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، عصمنا اللّه و اياك من الفتنة فإن يفعل فاعظم بها نعمة و إلّا يفعل فهى الهلكة. نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل و المجيب فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه، و ليس الخالق إلّا اللّه و ما سواه مخلوق، و القرآن كلام اللّه لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالّين. جعلنا اللّه و إياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون»[۱۰۴].

إخبار الإمام الهادى (عليه السّلام) بموت الواثق

كان الإمام الهادى (عليه السّلام) يتابع التطورات السياسية و يرصد الأحداث بدقة . فعن خيران الخادم قال: قدمت على أبى الحسن (عليه السّلام) المدينة فقال لى : ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته فى عافية، انا من أقرب الناس عهدا به، عهدى به منذ عشرة أيام قال : فقال لى: ان اهل المدينة يقولون انّه مات، فلما ان قال لى : (الناس)، علمت انه هو، ثم قال لى: ما فعل جعفر؟

---

(۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۴۸۹.

قلت: تركته أسوء الناس حالا فى السجن، فقال: أما إنه صاحب الأمر. ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه و الأمر أمره. فقال: اما انه شؤم عليه. ثم سكت و قال لى: لا بد ان تجرى مقادير اللّه تعالى و احكامه. يا خيران، مات الواثق و قد قعد المتوكل جعفر و قد قتل ابن الزيات. فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستة أيّام[۱۰۵].

و هذه الرواية دون شكّ تظهر لنا حدّة الصراع و التنافس على السلطة داخل الاسرة العباسية الحاكمة، كما تظهر لنا مدى متابعة الإمام (عليه السّلام) للاوضاع العامة و السياسية أولا بأول. و اهتمامه الكبير هذا يوضح مستوى الحالة السياسية التى كانت تعيشها قواعد الإمام (عليه السّلام) الشعبية و مواليه، فكان يوافيهم بمآل الاحداث السياسية، ليكونوا على حذر أولا؛ و لينمّى قابلياتهم فى المتابعة و تحليل الظواهر ثانيا.

المتوكّل (۲۳۲- ۲۴۷ ه)

---

[۱۰۴] (1) أمالي الشيخ الصدوق: 489.
[۱۰۵] (1) اصول الكافي: 1/ 498 ح 1 ب 122.

هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد، امّه ام ولد اسمها شجاع . أظهر الميل الى السنّة، و رفع المحنة و كتب بذلک الى الآفاق سنة (٢٣٤ ه)، و استقدم المحدّثين الى سامرّاء و أجزل عطاياهم و أمرهم أن يحدّثوا بأحاديث الصفات و الرؤية.

و قالوا عنه: انّه كان منهمكا فى اللذات و الشراب، و كان له أربعة آلاف سرّيّة (أمة يتسرّى بها). و قال على بن الجهم: كان المتوكل مشغوفا بقبيحة ام المعتزّ، و التى كانت ام ولد له، و من أجل شغفه بها أراد تقديم ابنها المعتزّ على

---

(١) اصول الكافى: ١/ ٤٩٨ ح ١ ب ١٢٢.

ابنه المنتصر بعد أن كان قد بايع له بولاية العهد، و سأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يحضره مجلس العامّة و يحطّ منزلته و يتهدّده و يشتمه و يتوعّده[١٠٦].

و كان المتوكل مسرفا جدا فى صرف بيت المال على الشعراء الذين يتقرّبون إليه بالمديح- فى الوقت الذى كان عامة الناس يشكون الفقر و الحاجة- حتى قالوا: ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطى المتوكّل، و فيه قال مردان ابن أبى الجنوب:

فامسک ندى كفّيک عنى و لا تزد ... فقد خفت أن أطغى و أن اتجبّرا

فقال المتوكل: لا أمسک حتى يغرقک جودى، و كان قد أجازه على قصيدة بمائة ألف و عشرين ألفا[١٠٧].

و لعلّ من وصف المتوكل بالجود سوف يتراجع عن وصفه إذا سمع أن المتوكّل قال للبحترى : قل فىّ شعرا و فى الفتح بن خاقان، فإنى أحب أن يحيا معى و لا أفقده فيذهب عيشى و لا يفقدنى، فقل فى هذا المعنى، فقال البحترى :

يا سيّدى كيف أخلفت وعدى ... و تثاقلت عن وفاء بعهدى؟

لا أرتنى الأيام فقدک يا فت ... ح و لا عرّفتک ما عشت فقدى

أعظم الرزء أن تقدّم قبلى ... و من الرزء أن تؤخّر بعدى

حذرا أن تكون إلفا لغيرى ... إذ تفرّدت بالهوى فيک وحدى

---

[١٠٦] (1) تاريخ الخلفاء: 349- 350.
[١٠٧] (2) تاريخ الخلفاء: 349- 350.

و قد قتل المتوكل و الفتح بن خاقان فی مجلس لهوهما فی ساعة واحدة و فی جوف اللیل فی الخامس من شوّال سنة (۲۴۷ ه) کما سوف یأتی بیانه.

---

(۱) تاریخ الخلفاء: ۳۴۹- ۳۵۰.

(۲) تاریخ الخلفاء: ۳۴۹- ۳۵۰.

الإمام الهادی (علیه السّلام) و المتوکل العباسی

و قد عرف المتوکل ببغضه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب و لآل البیت (علیهم السّلام) و شیعتهم، ففی سنة (۲۳۶ ه) أمر بهدم قبر الإمام الحسین (علیه السّلام) و هدم ما حوله من الدور . و منع الناس من زیارته و أمر بمعاقبة من یتمرّد علی المنع.

قال السیوطی: و کان المتوکّل معروفا بالتعصّب فتألّم المسلمون من ذلک، و کتب أهل بغداد شتمه علی الحیطان و المساجد و هجاه الشعراء. فمما قیل فی ذلک:

باللّه إن کانت امیة قد أتت — قتل ابن بنت نبیّها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبیه بمثله — هذا لعمری قبره مهدوما

أسفوا علی أن لا یکونوا شارکوا — فی قتله فتتبّعوه رمیما[۱۰۸]

و لم یقف المتوکّل عند حدّ فی عدائه و نصبه لأهل البیت (علیهم السّلام) و ایذاء شیعتهم فقد قتل معلّم أولاده إمام العربیة یعقوب ابن السکّیت حین سأله : من أحب إلیک؟ هما- یعنی ولدیه المعتز و المؤید- أو الحسن و الحسین؟ فقال ابن السکّیت: قنبر- یعنی مولی علی- خیر منهما، فأمر الأتراک فداسوا بطنه حتی ما ت، و قیل أمر بسلّ لسانه فمات، و ذلک فی سنة (۲۴۴ ه)[۱۰۹].

و أهم حدث فی زمن المتوکّل فیما یخص حیاة أهل البیت (علیهم السّلام) بحیث یکشف عمّا وصل إلیه الرأی العام الإسلامی من التوجه إلیهم و الاهتمام بهم فی الوقت الذی کان العباسیون یفقدون فیه موقعهم فی النفوس هو حد ث

---

[۱۰۸] (1) تاریخ الخلفاء، السیوطي: 347.
[۱۰۹] (2) تاریخ الخلفاء: 348.

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطى: ٣۴٧.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٣۴٨.

ص:٩٢

إشخاص المتوكّل للإمام على الهادى (عليه السّلام) من مدينة جدّه و وطنه الى سجون سرّ من رأى بعيدا عن حواضر العلم و الدين و الأدب.

ففى سنة (٢٣۴ ه) أى بعد سنتين[١١٠] من سيطرته على كرسى الخلافة أمر المتوكل يحيى بن هرثمة بالذهاب إلى المدينة و الشخوص بالإمام إلى سامراء، و كانت للإمام (عليه السّلام) مكانة رفيعة بين أهل المدينة، و لمّا همّ يحيى بإشخاصه اضطربت المدينة و ضج اهلها كما ينقل يحيى نفسه، حيث قال:

دخلت المدينة فضج أهلها ضجيجا عظيما، ما سمع الناس بمثله خوفا على على- اى الإمام الهادى (عليه السّلام)- و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم ملازما المسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا فجعلت أسكتهم، و أحلف لهم أنى لم أومر فيه بمكروه و أنه لا بأس عليه ثم فتّشت منزله فلم أجد إلّا مصاحف و أدعية، و كتب علم، فعظم فى عينى[١١١].

و نستفيد من هذه الرواية امورا منها:

١- قوة تأثير الإمام الهادى (عليه السّلام) و انشداد الناس إليه و تعلقهم به لكثرة احسانه إليهم، و لأنه يجسّد الرسول و الرسالة فى هديه و سلوكه.

٢- خشية السلطة العبا سية من تعاظم أمر الإمام (عليه السّلام) و من سهولة اتصال الجماعة الصالحة به، و إشخاصه إلى سامراء يعتبر إبعادا له عنهم و من ثم يمكن وضعه تحت المراقبة الشديدة.

٣- تأثر قائد الجيش العباسى- يحيى بن هرثمة- بالامام (عليه السّلام) و تعظيمه له؛ لكذب الاتهامات حوله بالنسبة لعدّ العدة و السلاح للاطاحة

(١) أن تاريخ الرسالة التى استقدم بها المتوكل الإمام الهادى (عليه السّلام) على ما فى جملة من المصادر هو سنة (٢۴۴ ه) و ليس (٢٣۴ ه)، و يشهد لذلك ما صرّح به الشيخ المفيد (قدّس سرّه) من أن مدّة إقامة الإمام الهادى بسرّ من رأى عشر سنين و أشهرا، و حيث استشهد فى سنة (٢۵۴ ه) فيظهر من ذلك أن استقدامه كان سنة (٢۴۴ ه) أى بعد اثنتى عشرة سنة من حكم المتوكّل، و هو غير بعيد.

[١١٠] (1) أن تاريخ الرسالة التي استقدم بها المتوكل الإمام الهادي(عليه السّلام) على ما في جملة من المصادر هو سنة(244 ه) و ليس(234 ه)، و يشهد لذلك ما صرّح به الشيخ المفيد (قدّس سرّه) من أن مدّة إقامة الإمام الهادي بسرّ من رأى عشر سنين و أشهرا، و حيث استشهد في سنة (254 ه) فيظهر من ذلك أن استقدامه كان سنة(244 ه) أي بعد اثنتي عشرة سنة من حكم المتوكّل، و هو غير بعيد

[١١١] (2) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: 203.

(۲) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزى: ۲۰۳.

ص:۹۳

بالخليفة العباسى.

۴- عزوف الإمام (عليه السّلام) عن الدنيا و ملازمة المسجد متخذا من سيرة آبائه نبراسا له، و من المسجد طريقا لبث علوم أهل البيت (عليهم السّلام) و تصحيح معتقدات الامة.

۵- عزل الإمام (عليه السّلام) عن شيعته و محبيه، فسامراء مدينة أسسها المعتصم العباسى و كانت تسكنها غالبية ترک ية (قوّاد و جنود) و لم يكونوا يعبؤون بالدين و القيم قدر اهتمامهم بالسيطرة و السلطة.

الوشاية بالامام (عليه السّلام)

يبدو من بعض المصادر أن أحد أسباب إشخاص المتوكّل العباسى للإمام الهادى (عليه السّلام) الى سامراء هو وشاية إمام الحرمين الذى كان معروفا بالنصب لأهل البيت (عليهم السّلام) و قد كانت هذه الوشايات متتابعة و متكرّرة و هذا دليل على عدم الارتياح لتواجد الإمام الهادى (عليه السّلام) بالمدينة و تأثيره الكبير على الحرمين معا و هما مركز الثقل العلمى و الدينى فى الحاضرة الإسلامية . و يشهد لذلک ما قالوا : من أنه كتب بريحة العباسى [۱۱۲] صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكل:

«إن كان لک فى الحرمين حاجة فأخرج على بن محمد منهما فإنه قد دعا إلى نفسه و اتبعه خلق كثير».

و تابع بريحة الكتب فى هذا المعنى فوجّه المتوكل بيحيى بن هرثمة فى سنة (۲۳۴ ه) و كتب معه إلى أبى الحسن (عليه السلام) كتابا جميلا يعرفه انه قد اشتاقه و يسأله القدوم عليه و أمر يحيى بالمسير معه كما يحب، و كتب إلى بريحة

---

(۱) و قيل اسمه «تريخه»، و عن الطريحى فى مجمع البحرين : «بريمة». بينما ذكر آخرون أن اسمه عبد اللّه بن محمد و كان يتولّى الحرب و الصلاة بمدينة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، انظر الارشاد: ۲/ ۳۰۹.

ص:۹۴

يعرّفه ذلک.

و إليک نصّ رسالة المتوكل الى الإمام الهادى (عليه السّلام)، حسبما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى:

---

[۱۱۲] (1) و قيل اسمه« تريخه»، و عن الطريحي في مجمع البحرين:« بريمة». بينما ذكر آخرون أن اسمه عبد اللّه بن محمد و كان يتولّى الحرب و الصلاة بمدينة الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)، انظر الارشاد: 2/ 309.

عن محمد بن يحيى، عن بعض اصحابنا قال : اخذت نسخة كتاب المتوكل إلى أبى الحسن الثالث (عليه السّلام) من يحيى بن هرثمة فى سنة ثلاث و اربعين و مائتين و هذه نسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجبا لحقّك يقدّر الامور فيك و فى أهل بيتك، ما اصلح اللّه به حالك و حالهم و ثبت به‌عزّك و عزّهم، و أدخل اليمن و الأمن عليك و عليهم.

يبتغى بذلك رضى ربّه و أداء ما افترض عليه فيك و فيهم، و قد رأى أمير المؤمنين صرف عبد اللّه بن محمد عما كان يتولاه من الحرب و الصلاة بمدينة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله). إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك و استخفافه بقدرك، و عندما قرفك [113] به، و نسبك إليه من الأمر الذى قد علم أمير المؤمنين براءتك منه و صدق نيّتك فى ترك محاولته، و أنّك لم تؤهل نفسك له، و قد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلى من ذلك محمد بن الفضل، و أمره بإكرامك و تبجيلك، و الانتهاء إلى أمرك و ر أيك و التقرب إلى اللّه والى أمير المؤمنين بذلك، و أمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك و النظر إليك.

فإن نشطت لزيارته و المقام قبله ما رأيت، شخصت و من أحببت من أهل بيتك و مواليك و حشمك على مهلة و طمأنينة ترحل إذا شئت و تنزل إذا

---

(١) قرف: عابه أو اتّهمه.

شئت، و تسير كيف شئت، و ان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين و من معه من الجند مشيعين لك، يرحلون برحيلك، و يسيرون بسيرك، و الأمر فى ذلك إليك حتى توافى أمير المؤمنين.

فما أحد من اخوته و ولده و أهل بيته و خاصته ألطف منه منزلة و لا أحد له أثرة و لا هو لهم أنظر و عليهم أشفق، و بهم أبرّ و إليهم أسكن منه إليك إن شاء اللّه تعالى و السلام عليك و رحمة اللّه و بركاته» [114].

إنّ المتوكل قد كان يهدف فى رسالته امورا إعلامية و دعائية أولا تأثيرا فى أهل المدينة، محاو لة منه لتغيير انطباعهم من جهة فالغالبية من أهل المدينة تعرف المتوكل و عداءه لأهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم.

و حاول ثانيا أن يبدى للإمام الهادى (عليه السّلام) انه يحترم رأيه و يقدره و يعزه لذا فقد أبدل والى المدينة بغيره و من ثم جعل له الحرية فى الشخوص إلى الخليفة كيف يشاء الإمام (عليه السّلام). و تلك أساليب إن كانت تغرى العامة فالإمام (عليه السّلام) كان يدرك ما يرومه المتوكل و يهدف إليه فى استدعائه.

---

[113] (1) قرف: عابه أو اتّهمه.
[114] (1) الكافي: 1/ 501.

و على أيّة حال فقد قدم يحيى بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريحة، و ركبا جميعا إلى أبى الحسن (عليه السّلام) فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثا، فلما كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدواب مسرّجة و الأثقال مشدودة قد فرغ منها.

و لا نغفل عن تفتيش يحيى لدار الإمام (عليه السّلام) ممّا يعنى أنه كان مأمورا بذلک فى الوقت الذى كان الكتاب ينفى عن الإمام أى اتّهام ضدّه.

و من هنا نعلم أن استقدام الإمام (عليه السّلام) كان أمرا إلزاميا له و ان كان بصيغة

---

(١) الكافى: ١/ ٥٠١.

الاستدعاء و إلّا فلم هذا التفتيش الذى يكشف عن وجود سوء ظن بالإمام (عليه السّلام) بعد تلک الوشايات؟!

و خرج (عليه السّلام) بولده الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) و هو صبى مع يحيى ابن هرثمة متوجها نحو العراق و اتبعه بريحة مشيّعا فلما صار فى بعض الطريق قال له بريحة : قد علمت وقوفک على أنى كنت السبب فى حملک و علىّ حلف بأيمان مغلظة : لئن شكوتنى إلى أمير الم ؤمنين أو أحد من خاصته و أبنائه لأجمّرنّ نخلک و لا قتلنّ مواليک و لاعورنّ عيون ضيعتک و لأفعلنّ و لأصنعنّ، فالتفت إليه أبو الحسن فقال له : ان أقرب عرضى إياک على اللّه البارحة و ما كنت لأعرضنک عليه ثم لأشكوک إلى غيره من خلقه . قال: فانكبّ عليه بريحة و ضرع إليه و استعفاه فقال له: قد عفوت عنک[١١٥].

و أهم الاشارات ذات الدلالة فى هذه الرواية : أن المتوكل أمر يحيى بن هرثمة برعاية الإمام (عليه السّلام) و عدم التشديد عليه، و قد بلغ ذلک بريحة و خشى ان يشتكيه الإمام للمتوكل، فتوعد الإمام فعمد الإمام (عليه السّلام) إلى تركيز مفهوم اسلامى و هو مسألة الارتباط باللّه سبحانه، فإنّه هو الذى ينفع و يضر و يدفع عن عباده، لذا اجاب الإمام (عليه السّلام) بريحة بأنه قد شكاه إلى اللّه تعالى قبل يوم من سفره و ان الإمام (عليه السّلام) ليس فى نيته أن يشتكى بريحة عند الخليفة مما اضطر بريحة أن يعتذر من الإمام (عليه السّلام) و يطلب العفو منه، فهو يعرف منزلة الإمام و آبائه (عليهم السّلام) وصلتهم الوثيقة باللّه سبحانه، فأخبره الإمام (عليه السّلام) بأنه قد عفى عنه، و كان الإمام يدرک أبعاد سلوک الخليفة إزاءه و ما يرمى إليه من تفتيش داره و إشخاصه من المدينة إلى سامراء، و إبعاده عن أهله و مواليه و من

---

(١) اثبات الوصية: ١٩٦- ١٩٧.

---

[١١٥] (1) اثبات الوصية: 196- 197.

ثم وضعه تحت الرقابة المشددة و معرفة الداخلين على الإمام المرتبطين به و بالتالى ضبط كل حركات الإمام (عليه السّلام) و تحرّكات قواعده، فوجوده (عليه السّلام) فى المدينة يعنى بالنسبة للخليفة تمتع الإمام (عليه السّلام) بحرية فى التحرك، فضلا عن سهولة و تيسر سبل الاتصال به من قبل القواعد الموالية للإمام (عليه السّلام).

و قد كان الإمام (عليه السّلام) فى كل تحرّكاته و حتى فى كتبه و وصاياه إلى شى عته يتصف باليقظة و الحذر، و من هنا كانت الوشايات به تبوء بالفشل، و حينما كانت تكبس داره- كما حصل ذلك مرارا- لا يجد جلاوزة السلطان فيها غير كتب الأدعية و الزيارات و القرآن الكريم، حتى حينما تسوّروا عليه الدار لم يجدوه إلّا مصلّيا أو قارئا للقرآن.

و قال ابن الجوزى: ان السبب فى اشخاص الإمام (عليه السّلام) من المدينة إلى سامراء- كما يقول علماء السّير- هو ان المتوكل كان يبغض عليا أمير المؤمنين (عليه السّلام) و ذريّته و خشى تأثيره فى أهل المدينة و ميلهم إليه[١١٦].

و هذا التعليل ينسجم مع كل تحفّظات الإمام (عليه السّلام) تجاه السلطان.

الإمام فى طريقه الى سامراء

و حاول ابن هرثمة فى الطريق إحسان عشرة الإمام (عليه السّلام) و كان يرى من الإمام (عليه السّلام) الكرامات التى ترشده الى عظمة الإمام و مكانته و حقيقة أمره و توضح له الجريمة التى يرتكبها فى إزعاج الإمام (عليه السّلام) و التجسّس عليه.

عن يحيى بن هرثمة قال: رأيت من دلائل أبى الحسن الأعاجيب فى طريقنا، منها: انا نزلنا منزلا لا ماء فيه، فأشفينا دوابنا و جمالنا من العطش على

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٢٢.

التلف و كان معنا جماعة و قوم قد تبعونا من أهل المدينة، فقال أبو الحسن:

كأنّى أعرف على أميال موضع ماء. فقلنا له: ان نشطت و تفضلت عدلت بنا إليه و كنا معك فعدل بنا عن الطريق.

فسرنا نحو ستة أميال فأشرفنا على واد كأنه ز هو الرياض فيه عيون و أشجار و زروع و ليس فيها زراع و لا فلاح و لا أحد من الناس، فنزلنا و شربنا و سقينا دوابّنا و اقمنا الى بعد العصر، ثم تزودنا و ارتوينا و ما معنا من القرب و رحنا راحلين فلم نبعد أن عطشت.

و كان لى مع بعض غلمانى كوز فضة يشده فى منطقته و قد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام و نظرت فإذا هو قد أنسى الكوز فى المنزل الذى كنا فيه فرجعت اضرب بالسوط على فرس لى، جواد سريع واغد السير حتى اشرفت على الوادى،

---

[١١٦] (1) تذكرة الخواص: 322.

فرأيته جدبا يابسا قاعا محلا لا ماء و لا زرع و لا خضرة و رأيت موضع رحالنا و رؤث دوابنا و بعر الجمال و مناخاتهم و الكوز موضوع فی موضعه الذی ترکه الغلام فأخذته و انصرفت و لم أعرف شيئا من الخبر.

فلما قربت من القطر و العسكر وجدته (عليه السّلام) ينتظرنی فتبسم و لم يقل لی شيئا و لا قلت له سوی ما سأل من وجود الكوز، فأعلمته أنی وجدته.

قال يحيی: و خرج فی يوم صائف آخر و نحن فی ضحو و شمس حامية تحرق فركب من مضربه و عليه ممطر و ذنب دابته معقود و تحته لبد طويل.

فجعل كل من فی العسكر و أهل القافلة يضحكون و يقولون هذا الحجازی ليس يعرف الری فسرنا أميالا حتی ارتفعت سحابة من ناحية القبلة و اظلمت و اضلتنا بسرعة و أتی من المطر الهاطل كأفواه القرب فكدنا نتلف و غرقنا حتی جری الماء من ثيابنا الی ابداننا و امتلأت خفافنا و كان أسرع و أعجل من أن يمكن أن نحط و نخرج اللبابيد، فصرنا شهرة و ما زال (عليه السّلام)

ص:۹۹

تبسما ظاهرا تعجبا من أمرنا.

قال يحيی: و صارت إليه فی بعض المنازل امرأة معها ابن لها أرمد العين و لم تزل تستذل و تقول معكم رجل علوی دلونی عليه حتی يرقی عين ابنی هذا . فدللناها عليه، ففتح عين الصبی حتی رأيتها و لم أشكّ انها ذاهبة فوضع يده عليها لحظة يحرک شفتيه ثم نحّاها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها علّة[۱۱۷].

و مرّ الركب ببغداد- فی طريقه الی سامراء- فقابل ابن هرثمة و اليها اسحاق بن ابراهيم ال طاهری فأوصاه بالإمام (عليه السّلام) خيرا و استوثق من حياته بقوله : يا يحيی إنّ هذا الرجل قد ولده رسول اللّه (صلّی اللّه عليه و اله)، و المتوكل من تعلم، و إن حرّضته علی قتله كان رسول اللّه (صلّی اللّه عليه و اله) خصمک.

فأجابه يحيی: و اللّه ما وقفت له إلّا علی كل أمر جميل[۱۱۸].

و حين وصل الركب الی سامراء بدأ ابن هرثمة بمقابلة و صيف التركی- و هو ممّن كان يشارک فی تنصيب الخليفة و عزله و مناقشته فی أعماله- و ممّا قاله و صيف ليحيی: و اللّه لئن سقطت من رأس هذا الرجل- و يقصد به الإمام الهادی (عليه السّلام)- شعرة لا يكون المطالب بها غيری.

قال ابن هرثمة: فعجبت من قولهما و عرّفت المتوكّل ما وقفت عليه من حسن سيرته و سلامة طريقه و ورعه و زهادته و أنی فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف و كتب العلم و انّ أهل المدينة خافوا عليه، فأحسن جائزته و أجزل برّه[۱۱۹].

---

[۱۱۷] (1) إثبات الوصية: 225.
[۱۱۸] (2) مروج الذهب: 4/ 85.
[۱۱۹] (3) مروج الذهب: 4/ 85، و تذكرة الخواص: 359.

(۱) إثبات الوصية: ۲۲۵.

(۲) مروج الذهب: ۴/ ۸۵.

(۳) مروج الذهب: ۴/ ۸۵، و تذكرة الخواص: ۳۵۹.

ص:۱۰۰

غير أن هذا الإكرام الذى ادّعاه ابن هرثمة يتنافى مع ما أمر به المتوكل من حجب الإمام (عليه السّلام) عنه فى يوم وروده الى سامراء، و يزيد الأمر إبهاما و تساؤلا هو أمره بإنزال الإمام (عليه السّلام) فى مكان متواضع جدّا يدعى بخان الصعاليک[۱۲۰].

قال صالح بن سعيد : دخلت على أبى الحسن (عليه السّلام) فقلت له: جعلت فداک فى كل الامور أرادوا اطفاء نورک و التقصير بک حتى أنزلوک هذا الخان الأشنع، خان الصعاليک[۱۲۱].

و ليس ببعيد أن تكون الصورة التى نقلها يحيى للمتوكل عن الإمام (عليه السّلام) و مدى نفوذ شخصيّته حتى عند الولاة و القوّاد مدعاة للضغط على الإمام (عليه السّلام) و السعى للتضييق الحقيقى عليه من خلال الحيلولة بينه و بين ارتباطه بقواعده و إن كان ذلک بالتظاهر بالإ كرام كما نراه فى النص الذى نقل عن يحيى، و لا يغيب عن مثل يحيى مدى كره المتوكل لآل أبى طالب بشكل عام و للإمام الهادى (عليه السّلام) بشكل خاص.

الإمام (عليه السّلام) فى سامراء

إنّ حجب المتوكل للإمام الهادى (عليه السّلام) لدى وروده و الأمر بإنزاله فى خان الصعا ليک لو لاحظناه مع ما جاء فى رسالة المتوكل للإمام الهادى (عليه السّلام) يحمل بين طيّاته صورة واضحة من نظرة المتوكل الى الإمام (عليه السّلام). فهو لا يأبى من تحقير الإمام و إذلاله كلما سنحت له الفرصة. و لكنه كان يحاول التعتيم على ما يدور فى قرارة نفسه و لهذا أمر بعد ذلک بإفراد دار له فانتقل

(۱) الارشاد: ۳۱۳- ۳۱۴.

(۲) الكافى: ۱/ ۴۹۸.

ص:۱۰۱

[۱۲۰] (1) الارشاد: 313- 314.
[۱۲۱] (2) الكافي: 1/ 498.

العلم بأن المتوكل هو الذى كان قد استدعى الإمام (عليه السّلام) و كان يعلم بقدومه عليه، و لا بد أن يكون قد استعد لذلک.

و على أية حال فالذى يبدو من سير الأحداث أن المتوكل حاول بكل جهده ليكسب ودّ الإمام و يورّطه فيما يشتهى من القبائح التى كان يرتكبها المتوكل.

و حاول المتوكل غير مرّة إفحام الإمام (عليه السّلام) بالرغم من أنه كان يضطر الى الالتجاء إليه حين كان يعجز علماء البلاط أو وعّاظ السلاطين عن تقديم الأجوبة الشافية فى الموارد الحرجة.

و إليک جملة من هذه الموارد:

١- إنّ نصرانيا كان قد فجر بامرأة مسلمة فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسلم. فقال ابن الأكثم: قد هدم ايمانه شركه و فعله. و قال بعضهم يضرب ثلاثة حدود. و قال آخرون غير ذلک، فأمر المتوكل بأن يكتب الى الإمام الهادى (عليه السّلام) و سؤاله عن ذلک فلما قرأ الكتاب، كتب: يضرب حتى يموت.

فأنكر ابن الأكثم و سائر فقهاء العسكر و طالبوا الإمام بالحجة من الكتاب و السنة فكتب (عليه السّلام): بسم اللّه الرحمن الرحيم: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِکَ الْكافِرُونَ. فأمر المتوكل فضرب حتى مات[١٢٢].

٢- و حين نذر المتوكل أن يتصدّق بمال كثير و اختلف الفقهاء فى تحديد المال الكثير، أشار عليه أحد ندمائه بالسؤال من الإمام (عليه السّلام) قائلا: ألا تبعث الى هذا الأسود فتسأله عنه؟ فقال له المتوكل: من تعنى؟ ويحک! فقال له: ابن

---

(١) الكافى: ٧/ ٢٣٨.

الرضا. فقال له: و هو يحسن من هذا شيئا؟ فقال : إن أخرجک من هذا فلى عليک كذا و كذا و إلّا فاضربنى مائة قرعة . فبعث من يسأل له ذلک من الإمام فأجاب الإمام بأن الكثير ثمانون. فلما سئل عن دليل ذلک أجاب قائلا: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ فعددناها فكانت ثمانين[١٢٣].

إنّ هذا التنكّر من المتوكّل للإمام (عليه السّلام) أو هذا التعجب من أنه قادر على الإجابة و قد عرفنا موارد منها ليشير الى مدى حقد المتوكل و تعمّده فى تسقيط الإمام (عليه السّلام) أمام الآخرين. و لكنه لم يفلح حتى أنه كان ى بادر للتعتيم الإعلامى على فضائل الإمام (عليه السّلام) و مناقبه، كما نرى ذلک بعد ردّه على اسئلة ابن الأكثم حيث قال ابن الأكثم

---

[١٢٢] (1) الكافي: 7/ 238.
[١٢٣] (1) الكافي: 7/ 463.

للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شیء بعد مسائلی هذه و انّه لا یرد علیه شیء بعدها إلّا دونها و فی ظهور علمه تقویة للرافضة[۱۲۴].

۳- و من جملة القضایا التی حاول إحراج الإمام فیها قضیة زینب الکذّابة حیث أمر الإمام (علیه السّلام) بالنزول الی برکة السباع.

قال أبو هاشم الجعفری: ظهرت فی أیام المتوکل امرأة تدّعی أنها زینب بنت فاطمة بنت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله) فقال المتوکّل: أنت امرأة شابة و قد مضی من وقت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله) ما مضی من السنین، فقالت: إنّ رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله) مسح علیّ و سأل اللّه أن یردّ علیّ شبابی فی کل أربعین سنة، و لم أظهر للناس الی هذه الغایة فلحقتنی الحاجة فصرت الیهم.

فدعا المتوکل مشایخ آل أبی طالب و ولد العباس و قریش و عرّفهم حالها فروی جماعة وفاة زینب فی سنة کذا، فقال لها: ما تقولین فی

---

(۱) الکافی: ۷/ ۴۶۳.

(۲) المناقب: ۲/ ۴۴۳.

هذه الروایة؟

فقالت: کذب و زور، فإنّ أمری کان مستورا عن الناس، فلم یعرف لی حیاة و لا موت، فقال لهم المتوکل: هل عندکم حجّة علی هذه المرأة غیر هذه الروایة؟ فقالوا: لا، فقال: هو بریء من العبّاس إن لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجة.

قالوا: فأحضر ابن الرضا (علیه السّلام) فلعلّ عنده شیئا من الحجة غیر ما عندنا.

فبعث إلیه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال: کذبت فإنّ زینب توفیت فی سنة کذا فی شهر کذا فی یوم کذا، قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه و قد حلفت أن لا أنزلها إلّا بحجّة تلزمها.

قال: و لا علیک فههنا حجّة تلزمها و تلزم غیرها، قال: و ما هی؟ قال: لحوم بنی فاطمة محرّمة علی السباع فأنزلها الی السباع فإن کانت من ولد فاطمة فلا تضرّها، فقال لها: ما تقولین؟ قالت: إنّه یرید قتلی، قال: فههنا جماعة ولد الحسن و الحسین (علیهما السّلام) فأنزل من شئت منهم، قال: فو اللّه لقد تغیّرت وجوه الجمیع، فقال بعض المبغضین: هو یحیل علی غیره لم لا یکون هو؟

---

[۱۲۴] (2) المناقب: 2/ 443.

فمال المتوكل الى ذلک رجاء أن يذهب من غير أن يكون له فى أمره صنع فقال : يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلک؟ قال: ذاک إليک قال: فافعل، قال:

أفعل. فاتى بسلّم و فتح عن السباع و كانت ستة من الأسد فنزل أبو الحسن إليها فلما دخل و جلس صارت الاسود إليه فرمت بأنفسها بين يدىه، و مدّت بأيديها، و وضعت رؤوسها بين يديه فجعل يمسح على رأس كل واحد منها، ثم يشير اليه بيده الى الاعتزال فتعتزل ناحية حتى اعتزلت كلّها و أقامت بازائه.

فقال له الوزير: ما هذا صوابا فبادر بإخراجه من هناک، قبل أن ينتشر

خبره فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بک سوءا و إنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت فاحبّ أن تصعد، فقام و صار الى السلّم و هى حوله تتمسّح بثيابه.

فلمّا وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها و أشار بيده أن ترجع، فرجعت و صعد فقال : كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس فى ذلک المجلس، فقال لها المتوكّل: انزلى، قالت: اللّه اللّه ادّعيت الباطل، و أنا بنت فلان حملنى الضرّ على ما قلت، قال المتوكّل: ألقوها الى السباع، فاستوهبتها والدته[١٢٥].

إنّ هذه المواقف من الإمام (عليه السّلام) لم تكن لتثنى المتوكل عما كان يراوده من الضغط على الإمام (عليه السّلام) و محاولة تسقيطه و عزله عن عامة الناس و خواص أتباعه . و كان رصده للإمام (عليه السّلام) لا يشفى غليله فكان يفتش دار الإمام (عليه السّلام) بشكل مستمر و كان ذلک واحدا من أساليبه لإهانة الإمام (عليه السّلام) أو طريقا للعثور على مستمسک يسوّغ له الفتک بالإمام (عليه السّلام).

تفتيش دار الإمام (عليه السّلام)

لم تحقق وسائل السلطة- فى التضييق على الإمام و مراقبته- أهدافها فى ضبط بعض القضايا التى تؤكد صحة الوشايا بالإمام، فكثيرا ما سعى بعض المتزلفين للخليفة بالإمام (عليه السّلام) و أوغروا صدره ضد الإمام (عليه السّلام) و اخبروا الخليفة كذبا و زورا بأن لديه السلاح و تجبى إليه الاموال من الأقاليم، إلى غيرها من الأكاذيب التى كانت تدفع بالخليفة إلى ارسال جنده و بعض قواده إلى دار الإمام (عليه السّلام) و تفتيشها، ثم استدعاء الإمام (عليه السّلام) إلى بلاط المتوكل الذى كلن ثملا على مائدة شرابه، حتى أنّ المتوكل الثمل بعد أن أعظم الإمام و أجلسه إلى جانبه ناوله الكأس.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٠/ ١۴٩.

---

[١٢٥] (1) بحار الأنوار: 50/ 149.

فقال له الإمام (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى و دمى قط فأعفنى فأعفاه.

ثم قال له المتوكل: أنشدنى شعرا.

فأجابه الإمام (عليه السّلام): انى لقليل الروايۀ للشعر.

فقال له المتوكل: لا بد من ذلک.

فانشده الإمام (عليه السّلام) الأبيات التاليۀ:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنتهم القلل
و استنزلوا من بعد عز من معاقلهم	فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الاسرۀ و التيجان و الحلل
أين الوجوه التى كانت منعمۀ	من دونها تضرب الاستار و الكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلک الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا و ما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

فبكى المتوكل، ثم أمر برفع الشراب و قال: يا ابا الحسن أعليک دين؟

قال: نعم أربعۀ آلاف دينار، فدفعها إليه ورده إلى منزله مكرّما.

و مرّۀ اخرى حين مرض المتوكل من خرّاج خرج به و أشرف منه على الهلاک، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدۀ، فنذرت امّه إن عوفى أن تحمل إلى أبى الحسن علىّ بن محمد مالا جليلا من مالها و قال له الفتح بن خاقان : لو بعثت الى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفۀ يفرّج بها عنک.

فبعث إليه و وصف له علّته، فرّد إليه الرّسول بأن يؤخذ كسب الشاۀ فيداف بماء ورد فيوضع عليه . فلمّا رجع الرّسول فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح : هو و اللّه أعلم بما قال، و احضر الكسب و عمل كما قال و وضع عليه فغلبه النوم و سكن، ثم انفتح و خرج منه ما كان فيه و بشّرت امه

بعافيته، فحملت إليه عشرۀ آلاف دينار تحت خاتمها.

ثم استقلّ من علّته فسعى إليه البطحائى العلوى بأنّ أموالا تحمل إليه و سلاحا، فقال لسعيد الحاجب : اهجم عليه باللّيل و خذ ما تجد عنده من الأموال و السلاح و احمله إلىّ، قال إبراهيم بن محمّد : فقال لى سعيد الحاجب: صرت الى داره بالليل و معى سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج فى الظلمة لم أدر كيف أصل الى الدار.

فنادانى: يا سعيد مكانک حتى يأتوک بشمعة، فلم ألبث أن أتونى بشمعة فنزلت فوجدته عليه جبّة صوف و قلنسوة منها و سجادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنه كان يصلى، فقال لى : دونک البيوت، فدخلتها و فتّشتها فلم أجد فيها شيئا و وجدت البدرة فى بيته مختومة بخاتم امّ المتوكل و كيسا مختوما و قال لى : دونک المصلّى، فرفعته فوجدت سيفا فى جفن غير ملبّس، فأخذت ذلک و صرت إليه.

فلمّا نظر الى خاتم امّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرنى بعض خدم الخاصّة أنها قالت له : كنت قد رغرت فى علّتک لمّا آيست منک إن عوفيت حملت إليه من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها إليه و هذا خاتمى على الكيس و فتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار.

فضمّ الى البدرة بدرة اخرى و أمرنى بحمل ذلک إليه فحملته ورددت السيف و الكيسين و قلت له: يا سيّدى عزّ علىّ، فقال لى: سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

غير أنّ الإمام (عليه السّلام) لم يأبه لكل أدوات المراقبة و التضييق عليه بل كانت أساليبه أدقّ و كان نفوذه فى جهاز السلطة يمكّنه من التحرّک بالشكل الذى يراه مناسبا مع تلک الظروف.

ص:١٠٧

و مما يعزز ذلک ما رواه الشيخ الطوسى (رضى اللّه عنه) بإسناده عن محمد بن الفحام، ان الفتح بن خاقان قال : قد ذكر الرجل- يعنى المتوكل- خبر مال يجى ء من قم، و قد أمرنى أن أرصده لأخبره، فقلت له، فقل لى : من أى طريق يجى ء حتى أجيئه؟ فجئت إلى الإمام على بن محمد (عليهما السّلام) فصادفت عنده من احتشمه فتبسم و قال لى:

لا يكون إلّا خيرا يا ابا موسى، لم لم تعد الرسالة الاولى؟

فقلت: أجللتک يا سيدى. فقال لى: المال يجىء الليلة و ليس يصلون إليه فبت عندى.

فلما كان من الليل و قام إلى ورده قطع الركوع بالسلام و قال لى : قد جاء الرجل و معه المال، و قد منعه الخادم الوصول إلىّ فاخرج و خذ ما معه.

فخرجت فاذا معه زنفيلجه[١٢٦] فيها المال: فأخذته و دخلت به إليه، فقال: قل له هات المحنقة التى قالت له القيمة انها ذخيرة جدتها، فخرجت له فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لى: قل له الجبة التى أبدلتها منها ردّها إليها.

فخرجت إليه فقلت له ذلک، فقال: نعم كانت ابنتى استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة و أنا أمضى فأجىء بها.

---

[١٢٦] (1) معرّب: زنبيلچه: زنبيل صغير.

فقال: اخرج فقل له : ان اللّه يحفظ ما لنا و علينا . هاتها من كتفک، فخرجت الى الرجل فأخرجها من كتفه فغشى عليه، فخرج إليه (عليه السّلام)، فقال له: قد كنت شاكا فتيقنت[۱۲۷].

و فى الروايۀ دلالات كثيرۀ لكنّ أهمّ ما يلفت النظر فيها هو:

أولا: إن الإمام كان يعرف شک السلطۀ و هو آخذ حذره و مستيقظ

---

(۱) معرّب: زنبيلچه: زنبيل صغير.

(۲) امالى الشيخ الطوسى: ۲۷۶ ح ۵۲۸، و المناقب: ۴/ ۴۴۴.

و متأهّب للأمر؛ لذا أجاب من سأله عن المال بأنه سيصل و لا سبيل للمتوكل و جلاوزته عليه، و فعلا وصل المال سالما.

ثانيا: إن حامل المال إلى الإمام (عليه السّلام) كان يريد ان يختبر الإمام (عليه السّلام) أو يبحث عن وسيلۀ لليقين بإمامته (عليه السّلام) لذا نجد الإمام يرشد مستلم المال إلى امور لا يعرفها إلّا حامله كالجبۀ التى كان قد أخفاها تحت كتفه وزاد (عليه السّلام) الأمر وضوحا بقوله : أتيقنت؟ مشيرا الى ما كان يكنّه هذا الرجل فى نفسه، و ما يروم أن يصل إليه و هو معرفۀ الإمام بهذه الامور و قد أيقن و اطمأن حينما أخبره رسول الإمام (عليه السّلام) بما كان يضمره.

ثالثا: إن أنصار الإمام (عليه السّلام) و أتباعه كان لهم حضور فاعل فى البلاط و هم عيون الإمام بدل أن يكونوا عملاء السلطۀ. و فيما يلى من خبر اعتقال الإمام (عليه السّلام) أيضا شواهد اخرى على هذه الحقيقۀ.

اعتقال الإمام الهادى (عليه السّلام)

إن المتوكّل بعد رصده الدائم للإمام و تفتيشه المستمر و المتكرّر لدار الإمام (عليه السّلام) أمر باعتقال الإمام (عليه السّلام) و زجّه فى السجن، فبقى فيه أياما و جاء لزيارته صقر بن أبى دلف فاستقبله الحاجب و كانت له مع رفۀ به، كما كان عالما بتشيّعه، و بادر الحاجب قائلا: ما شأنک؟ و فيم جئت؟

قال صقر: بخير.

قال الحاجب: لعلک جئت تسأل عن خبر مولاک؟

قال صقر: مولاى أمير المؤمنين- يعنى المتوكل-.

فتبسم الحاجب و قال: اسكت مولاک هو الحق (يعنى الإمام الهادى (عليه السّلام)) فلا تحتشمنى فإنى على مذهبک.

---

[۱۲۷] (2) امالي الشيخ الطوسي: 276 ح 528، و المناقب: 4/ 444.

قال صقر: الحمد للّه.

فقال الحاجب: تحب أن تراه؟

قال صقر: نعم.

فقال الحاجب: اجلس حتى يخرج صاحب البريد.

و لما خرج صاحب البريد، التفت الحاجب إلى غلامه فقال له : خذ بيد الصقر حتى تدخله الحجرة التى فيها العلوى المحبوس، و خلّ بينه و بينه.

فأخذه الغلام حتى أدخله الحجرة و أومأ إلى بيت فيه الإمام، فدخل عليه الصقر، و كان الإمام جالسا على حصير و بازائه قبر محفور قد أمر به المتوكل لارهاب الإمام، و التفت (عليه السّلام) قائلا بحنان و لطف:

يا صقر ما أتى بک؟

قال صقر: جئت لأتعرّف على خبرک.

و أجهش الصقر بالبكاء رحمة بالإمام و خوفا عليه:

فقال (عليه السّلام): «يا صقر لا عليک، لن يصلوا إلينا بسوء ...

فهدّأ روعه و حمد اللّه على ذلک، ثم سأل الإمام عن بعض المسائل الشرعية فأجاب عنها، و انصرف مودّعا للإمام [۱۲۸]، و لم يلبث الإمام فى السجن إلّا قليلا ثمّ أطلق سراحه».

محاولة اغتيال الإمام الهادى (عليه السّلام)

و قد دبرت السلطة الحاكمة آنذاک مؤامرة لقتل الإمام (عليه السّلام) و لكنها لم تنجح فقد روى : أنّ أبا سعيد قال : حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن اسرائيل

---

(۱) رواه الصدوق فى الخصال: ۳۹۴ و معالى الأخبار: ۱۳۵ و كمال الدين ط النجف الأشرف: ۳۶۵ و ط الغفارى: ۳۸۲ ح ۹ ب ۳۷ و عنه الطبرسى فى اعلام الورى: ۲/ ۲۴۵. و عن الخصال و علل الشرائع فى بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۹۴.

---

[۱۲۸] (1) رواه الصدوق في الخصال: 394 و معالي الأخبار: 135 و كمال الدين ط النجف الأشرف: 365 و ط الغفاري: 382 ح 9 ب 37 و عنه الطبرسي في اعلام الورى: 2/ 245. و عن الخصال و علل الشرائع في بحار الأنوار: 50/ 194.

الكاتب و نحن بداره بسر من رأى فجرى ذكر أبى الحسن (عليه السّلام) فقال: يا أبا سعيد أحدثک بشيء حدثنى به أبى؟

قال: كنا مع المنتصر و أبى كاتبه فدخلنا و المتوكل على سريره فسلّم المنتصر و وقف و وقفت خلفه و كان إذا دخل رحّب به و أجلسه فأطال القيام و جعل يرفع رجلا و يضع أخرى و هو لا يأذن له فى القعود و رأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة و يقول للفتح بن خاقان:

هذا الذى يقول فيه ما تقول؟ و يرد عليه القول، و الفتح يسكته و يقول:

هو مكذوب عليه، و هو يتلظى و يستشيط و يقول : و اللّه لاقتلن هذا المرائى الزنديق و هو يدعى الكذب و يطعن فى دولتى. ثم طلب أربعة من الخزر أجلافا و دفع إليهم أسيافا، و أمرهم أن يقتلوا أبا الحسن إذا دخل و قال : و اللّه لأحرقنه بعد قتله، و أنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر، فدخل أبو الحسن و شفتاه تتحركان و هو غير مكترث و لا جازع، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه، و انكب عليه يقبّل بين عينيه و يديه، و سيفهشقه بيده و هو يقول:

يا سيدى يا ابن رسول اللّه يا خير خلق اللّه يابن عمى يا مولاى يا أبا الحسن. و ابو الحسن (عليه السّلام) يقول: اعيذک يا أمير المؤمنين من هذا.

فقال: ما جاء بک يا سيدى فى هذا الوقت؟

قال: جاءنى رسولک.

قال: كذب ابن الفاعلة.

فقال له: ارجع يا سيدى، يا فتح يا عبيد اللّه يا منتصر شيعوا سيدكم

ص:١١١

و سيدى، فلما بصر به الخزر خرّوا سجدا، فدعاهم المتوكل و قال: لم لم تفعلوا ما امرتكم به؟

قالوا: شدة هيبته، و رأينا حوله اكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم، و امتلأت قلوبنا من ذلک.

فقال: يا فتح هذا صاحبک وضحک فى وجهه.

و قال: الحمد للّه الذى بيض وجهه و أنار حجته»[١٢٩].

إنّ هذا النص قد كشف لنا بوضوح عن كل نوازع المتوكل التى تدور حول القتل و الحرق للإمام (عليه السّلام) فضلا عن الاتّهام بالزندقة و الطعن فى دولته.

[١٢٩] (1) الخرائج و الجرائح: 1/ 417- 419 ح 1 ب 11 و عنه في كشف الغمة: 3/ 185.

و المتوكّل بعد كل هذه المحاولات التى باءت بالفشل لم يهدأ له بال و هو يريد إذلال الإمام (عليه السّلام) بأى نحو كان، من هنا بادر فى يوم الفطر- و فى السنة التى قتل فيها- الى الأمر بالترجّل و المشى بين يديه قاصدا بذلك أن يترجّل الإمام الهادى (عليه السّلام) بين يديه، فترجّل الإمام (عليه السّلام) كسائر بنى هاشم و اتكأ على رجل من مواليه فأقبل عليه الهاشميون و قالوا: يا سيدنا ما فى هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه و يكفينا اللّه به من تعزّر هذا؟ قال لهم أبو الحسن (عليه السّلام): فى هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على اللّه من ناقة ثمود، لما عقرت الناقة صاح الفصيل الى اللّه تعالى فقال اللّه سبحانه: تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ[١٣٠].

دعاء الإمام (عليه السّلام) على المتوكل

و التجأ الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السّلام) إلى اللّه تعالى، و انقطع إليه، و قد

---

(١) الخرائج و الجرائح: ١/ ٤١٧- ٤١٩ ح ١ ب ١١ و عنه فى كشف الغمة: ٣/ ١٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٩.

دعاه بالدعاء الشريف الذى عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) و هو من الكنوز المشرقة عند أهل البيت (عليهم السّلام)[١٣١]

هلاك المتوكل

و استجاب اللّه دعاء وليّه الإمام الهادى (عليه السّلام)، فلم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوى ثلاثة أيام حتى هلك.

و تم ذلك باتفاق المنتصر ابن المتوكل مع مجموعة من الاتراك حيث هجم الاتراك على المتوكل ليلة الاربعاء المصادف لا ربع خلون من شوال (٢٤٧ ه) يتقدمهم باغر التركى و قد شهروا سيوفهم، و كان المتوكل ثملا سكرانا، و ذعر الفتح بن خاقان فصاح بهم: ويلكم أمير المؤمنين؟!

فلم يعتنوا به ورمى بنفسه عليه ليكون كبش الفداء له إلّا انه لم يغن عن نفسه و لا عنه شيئا، و أسرعوا إليهما، فقطّعوهما إربا إربا، بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر- كما يقول بعض المؤرخين- و دفنا معا.

و بذلك انطوت أيام المتوكّل الذى كان من أعدى الناس لأهل البيت (عليهم السّلام).

و خرج الاتراك، و كان المنتصر بانتظارهم فسلّموا عليه بالخلافة و أشاع المنتصر ان الفتح بن خاقان قد قتل أباه، و انه أخذ بثأره فقتله، ثم أخذ البيعة لنفسه من أبناء الاسرة العباسية و سائر قطعات الجيش.

---

[١٣٠] (2) بحار الأنوار: 50/ 209.
[١٣١] (1) مهج الدعوات: 50/ 209.

و استقبل العلويون و شيعتهم النبأ بهلاک المتوکل بمزيد من الابتهاج و الافراح فقد هلک الطاغية الذى صيّر حياتهم إلى مآسى لا تطاق.[۱۳۲].

---

(۱) مهج الدعوات: ۵۰/ ۲۰۹.

(۲) الکامل فى التاريخ: ۱۰/ ۳۴۹.

المنتصر باللّه (۲۴۷- ۲۴۸ ه)

هو محمّد بن المتوکل بن المعتصم ابن الرشيد، امه ام ولد رومية اسمها حبشيّة . بويع له بعد قتل أبيه فى شوال سنة (۲۴۷ ه) و خلع أخويه المعتزّ و المؤيد من ولاية العهد و قالوا عنه : انّه أظهر العدل و الانصاف فى الرعيّة فمالت إليه القلوب مع شدّة هيبتهم له، و کان کريما حليما و ممّا نقل عنه قوله:

لذّة العفو أعذب من لذّة التشفّى و أقبح أفعال المقتدر الانتقام. و لکنّه لم يمتّع بالخلافة إلّا أشهرا معدودة دون ستة أشهر.

و قال الثعالبى : و من العجائب أن أعرق الأکاسرة فى الملک- و هو شيرويه- قتل أباه فلم يعش بعده إلّا ستة أشهر . و أعرق الخلفاء فى الخلافة- و هو المنتصر- قتل أباه فلم يمتع بعده سوى ستة أشهر[۱۳۳]

المنتصر و العلويين

و کان المنتصر ليّنا مع العلويين المظلومين فى عهد أبيه . فعطف عليهم و وجّه بمال فرّقه عليهم و کان يؤثر مخالفة ابيه فى جميع احواله و مضادة مذهبه طعنا عليه و نصرة لفعله.[۱۳۴]

و کان محسنا لآل أبى طالب حيث رفع عنهم ما کانوا فيه من الخوف و المحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين (عليه السّلام) ورد على آل الحسين فدکا.

فقال يزيد المهلبى فى ذلک:

و لقد بررت الطالبية بعدما ذموا زمانا بعدها و زمانا

---

[۱۳۲] (2) الکامل في التاريخ: 10/ 349.
[۱۳۳] (1) تاريخ الخلفاء: 356- 358.
[۱۳۴] (2) مقاتل الطالبيين: 396 و نحوه في تاريخ الخلفاء: 417.

(۱) تاريخ الخلفاء: ۳۵۶- ۳۵۸.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۳۹۶ و نحوه فى تاريخ الخلفاء: ۴۱۷.

ورددت ألفة هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا[۱۳۵]

يقول أبو الفرج عنه: و كان المنتصر يظهر الميل إلى اهل البيت (عليهم السّلام) و يخالف اباه فى افعاله فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه[۱۳۶].

و لما ولى المنتصر صار يسب الاتراک و يقول : هؤلاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه و هموا به فعجزوا عنه لأنه كان مهيبا شجاعا فطنا متحرزا فتحيلوا إلى أن دسّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار فى مرضه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات[۱۳۷].

المستعين (۲۴۸- ۲۵۲ ه)

هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد فهو أخو المتوكّل، ولد سنة (۲۲۱ ه) و امه ام ولد اسمها مخارق، اختاره القوّاد بعد موت المنتصر، ثم تنكّر له الأتراک لمّا نفى باغر التركى الذى فتک بالمتوكل، و قتل و صيفا و بغى . و لهذا خافهم و انحدر من سامراء الى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون و يخضعون له و يسألونه الرجوع فامتنع، فقصدوا الحبس و أخرجوا المعتز و بايعوه و خلعوا المستعين، ثم جهّز جيشا كثيفا لمحاربة المستعين و استعد أهل بغداد للقتال مع المستعين.

الثورات فى عصره

لم يدم حكم المستعين سوى أربع سنوات و أشهر، و قد تميّزت فترة

(۱) تاريخ الخلفاء: ۴۱۷، ۴۱۸.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۴۱۹.

[۱۳۵] (1) تاريخ الخلفاء: 417، 418.
[۱۳۶] (2) مقاتل الطالبيين: 419.
[۱۳۷] (3) تاريخ الخلفاء: 419.

(۳) تاريخ الخلفاء: ۴۱۹.

ص:۱۱۵

حكمه بالاضطرابات التى تعود الى قوّة الأتراک و ضعفه أمامهم، كما تعود الى الظلم و الإجحاف بالامة الى جانب تنازع العباسيين على السلطة، و إليک فهرسا بما وقع فى أيام حكم من و ثبات و ثورات:

۱- وثبة فى الاردن بقيادة رجل من لخم.

۲- وثب فى حمص اهلها بعاملهم كيدر الاشروسنى.

۳- وثبة الجند فى سامراء و ضربة لاوتاش التركى و هو احد القادة.

۴- وثبة المعرة بقيادة القصيص و هو يوسف بن ابراهيم التّنوخى.

۵- وثبة الجند بفارس بعاملهم الحسين بن خالد.

۶- وثبة اسماعيل بن يوسف الجعفرى الطالبى فى المدينة.

فوقعت بينهما وقعات و دام القتال أشهرا و غلت الأسعار و عظم البلاء و انحل أمر المستعين فسعوا فى الصلح على خلعه و قام فى ذلک اسماعيل القاضى و غيره بشروط مؤكدة، فخلع المستعين نفسه فى أول سنة اثنتين و خمسين و مائتين و أشهد عليه القضاة و غيرهم فاحدر إلى واسط فأقام بها تسعة اشهر محبوسا موكلا به أمين ثم ردّ إلى سامراء.

و أرسل المعتز إلى احمد بن طولون ان يذهب إلى المستعين فيقتله فقال : و اللّه لا اقتل أولاد الخلفاء، فندب له سعيد الحاجب فذبحه فى ثالث شوال من السنة و له احدى و ثلاثون سنة[۱۳۸].

المعتز (۲۵۲- ۲۵۵ ه)

هو محمد بن المتوكل، ولد سنة (۲۳۲ ه)، بويع له و عمره تسع عشرة سنة، و لم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، و هو أول خليفة أحدث

---

(۱) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۳۵۸- ۳۵۹.

ص:۱۱۶

الركوب بحلية الذهب، فقد كان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضّة.

---

[۱۳۸] (1) تاريخ الخلفاء للسيوطي: 358- 359.

كان المعتز م ستضعفا من قبل الأتراک و العوبة بأيديهم . و أول سنة تولى فيها السلطة مات اشناس الذى كان الواثق قد استخلفه على السلطة و خلف خمسمائة الف دينار، فأخذها المعتز و خلع خلعة الملک على محمد بن عبد اللّه ابن طاهر، و قلده سيفين، ثم عزله و خلع خلعة الملک على أخيه و توجّ ه بتاج من ذهب و قلنسوة مجوهرة، و وشاحين مجوهرين و قلده سيفين، ثم عزله من عامه و نفاه إلى واسط، و خلع على بغا الشرابى و ألبسه تاج الملک فخرج على المعتز بعد سنة فقتل و جىء إليه برأسه.

و فى رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد و ضربه و قيده فمات بعد أيام، فخشى المعتز ان يتحدث عنه انه قتله او احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه و ليس به اثر، و كان المعتز مستضعفا مع الأتراک، فاتفق ان جماعة من كبارهم أتوه و قالوا:

يا أمير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصيف، و كان المعتز يخاف منهم فطلب من امه (قبيحة) مالا لينفقه فيهم، فأبت عليه و شحّت نفسها، و لم يكن بقى فى بيوت المال شى ء بينما كانت امه تملک الأموال العظيمة، حيث انفقت على صالح بن وصيف مالا عظيما بعد قتله، و لهذا اجتمع الأتراک على خلعه، و واقفهم صالح بن وصيف، و محمد بن بغا، فلبسوا السلاح و جاءوا إلى دار الخلافة فبعثوا إلى المعتز أن اخرج إلينا، فبعث

ص:١١٧

يقول: قد شربت الدواء و أنا ضعيف، فهجم عليه جماعة و جرّوا برجله و ضربوه بالدبابيس، و أقاموه فى الشمس فى يوم صائف، و هم يلطمون وجهه و يقولون : اخلع نفسک، ثم احضروا القاضى بن أبى الشوارب و ا لشهود و خلعوه، ثم احضروا من بغداد إلى دار الخلافة- و هى يومئذ سامراء- محمد ابن الواثق، و كان المعتز قد أبعده إلى بغداد فسلّم المعتز إليه الخلافة و بايعه[١٣٩].

و مات المعتزّ بعد خلعه من الخلافة بطريقة غريبة؛ بعد خمس ليال من خلعه، حيث أدخلوه الحمّام، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء، ثم اخرج فسقوه ماء بثلج فشربه و سقط ميتا، و ذلک فى شهر شعبان المعظم سنة خمس و خمسين و مائتين.

اضطهاد الشيعة:

لقد ذكر المؤرخون موقف المعتز المعادى لآل محمد (صلّى اللّه عليه و اله) و اضطهادهم و اضطهاد شيعتهم و من نماذج سيرته أنه أعمل السيف فى العلويين و آخرين حتّى ماتوا فى سجونه، و ممّن قتل فى عهده:

١- جعفر بن محمد الحسينى و قد قتل فى وقعة حدثت بالرى بينه و بين احمد بن عيسى عامل محمد بن طاهر [١٤٠].

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٣٥٩- ٣٦٠.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٣٤.

---

[١٣٩] (1) تاريخ الخلفاء للسيوطي: 359- 360.
[١٤٠] (2) مقاتل الطالبيين: 434.

۲- ابراهيم بن محمد العلوى فقد قتله طاهر بن عبد اللّه فى وقعة كانت بينه و بين الكوكبى بقزوين [۱۴۱]، و غير هؤلاء كثير ممن أعمل ولاة العباسيين فيهم السيف و القتل.

أما من مات فى الحبس فكثير أيضا، منهم: عيسى بن اسماعيل الحضرمى و احمد بن محمد الحسينى[۱۴۲].

---

(۱) المصدر السابق: ۴۳۳.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۴۳۴.

الفصل الثّالث ملامح عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

۱- الحالة السياسية العامّة

مارس الإمام الهادى (عليه السّلام) مهامّه القيادية فى حكم المعتصم سنة (۲۲۰ ه) و استشهد فى حكم المعتزّ سنة (۲۵۴ ه) و خلال هذه السنوات الأربعة و الثلاثين قد عاصر ستة من ملوك بنى العباس الذين لم يتمتّعوا بلذة الحكم و الخلافة كما تمتّع آباؤهم حيث تراوحت فترة خلافة كل منهم بين ستة أشهر و خمسة الى ثمان سنوات سوى المتوكل الذى دام حكمه خمسة عشر عاما.

و يعتبر عهد المتوكل العباسى بدء العصر العباسى الثانى و هو عصر نفوذ الأتراک (۲۳۲- ۳۳۴ ه) و اعتبره البعض بدء عصر انحلال الدولة العباسية، الذى انتهى بسقوطها على أيدى التتار سنة (۶۵۶ ه).

و كان لسياسة المتوكل و أسلافه الاثر البالغ فى انفصال بعض أمصار الدو لة و استقلالها عن السلطة المركزية بالتدريج، حيث نشأت دويلات صغيرة و كيانات متنافسة فيما بينها، كالسامانية و البويهية و الحمدانية و الغزنوية و السلجوقية بعد هذا العصر[۱۴۳].

و كما كان لهذه الدويلات تأثير فى تقدم الحضارة الإسلامية باعتبار

---

(۱) تاريخ الاسلام السياسى: ۳/ ۱ بتصرف.

---

[۱۴۱] (1) المصدر السابق: 433.
[۱۴۲] (2) مقاتل الطالبيين: 434.
[۱۴۳] (1) تاريخ الاسلام السياسي: 3/ 1 بتصرف.

انفتاح بعض الامراء على العلم و العلماء لكنّها أضعفت كيان الدولة العباسية سياسيّا لأنها قد ساهمت فى ايجاد شرخ فى وحدة الدولة الإسلامية الكبرى.

و قد يعزى هذا الانفصال و تشكيل هذه الدويلات- اضافة إلى الاضطهاد و تعسف سلاطين الدولة العباسية- إلى استخدام الأتراک فى مناصب الدولة الحساسة، و اعتمادهم كقوة رادعة ضد معارضى الدولة العبّاسية إذ أصبح الجيش يتكون منهم قيادة و أفرادا، بينما ابعد العرب و سواهم عن تلک المناصب مما أثار حفيظة العرب ضد السلوک السياسى لل دولة العبّاسية و بالتالى أدى إلى الانفصال عنها.

و كان المعتصم أوّل الخلفاء العباسيين الذين استعانوا بالاتراک و أسندوا إليهم مناصب الدولة و أقطعوهم الولايات الإسلامية[١٤٤].

و قد انتهج المتوكل سياسة العنف تجاه العلويين و شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) فضلا عن أه ل البيت (عليهم السّلام) أنفسهم و تجلّى ذلک بوضوح فى أمره بهدم قبر الإمام الحسين بن على (عليه السّلام) و ما حوله من الدور بل أمر بحرثه و بذره و سقى موضع القبر و منع الناس من زيارته و توعّد بالسجن على من زاره[١٤٥].

و قد أثار المتوكل بهذه السياسة حفيظة المسلمين بشكل عام، و أهل بغداد بشكل خاصّ و قد ردوا على الإهانات التى ألحقها بالعلويين فسبّوه فى المساجد و الطرقات[١٤٦].

و فى زمن المتوكل أصابت مدن العراق مجاعة شديدة و هلک كثير من الناس، و انتهز الروم فرصة ضعف الدولة فاستأنفوا غاراتهم على أراضيها فأغاروا على دمياط و فتكوا بأهلها و أحرقوا دورهم، ثم غزوا فيليفيا جنوبى

---

(١) تاريخ الإسلام السياسى: ٣/ ٢ و يراجع تاريخ الطبرى: ٧ حول ازدياد نفوذ الاتراک فى عصر المعتصم.

(٢) تاريخ الطبرى: ١١/ ۴۴.

(٣) تاريخ الإسلام السياسى: ٣/ ۵.

آسيا الصغرى و هزموا أهلها هزيمة منكرة[١٤٧].

و فى عام (٢٣۵ ه) عهد المتوكل إلى أولاده الثلاثة المنتصر و المعتز و المؤيد، بيد أنه رأى أن يقدّم المعتز على اخويه لمحبته أم المعتز (قبيحة) و لكن المنتصر غضب لذلک فدبّر مع أخواله الأتراک مؤامرة لاغتيال أبيه، و حاول بعض الأتراک فى دمشق اغتيال المتوكل غير أنّ محاولتهم تلک باءت بالفشل بفضل ما عمله بغا الكبير و الفتح بن خاقان[١٤٨].

---

[١٤٤] (1) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 2 و يراجع تاريخ الطبري: 7 حول ازدياد نفوذ الاتراك في عصر المعتصم
[١٤٥] (2) تاريخ الطبري: 11/ 44.
[١٤٦] (3) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 5.
[١٤٧] (1) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 5.

و لم ينج المتوكل من الاغتيال فقد قتل فيما بعد، بعد اتفاق بغا الصغير و باغر التركى للتخلص منه و تنصيب ابنه المنتصر عام (٢٤٧ ه).

و كان المنتصر يحسن للعلويين مخالفا بذلک سياسة أبيه، و تجلّت سياسته فى إزالة الخوف عنهم و السماح لهم بزيارة قبر الحسين (عليه السّلام).

و لم يدم حكم المنتصر طويلا فقد تآمر عليه الأتراک و قتلوه عن طريق طبيبه طيفور فى سنة (٢٤٨ ه)[١٤٩].

و بعد مقتل المنتصر تولى كرسىّ الخلافة المستعين باللّه سنة (٢٤٨ ه) و أرجع عاصمته الى بغداد غير أن الأتراک لم يأمنوا جانبه، فاتفق باغر التركى مع جماعته على خلع المستعين و نصب المعتز مكانه[١٥٠].

و وقعت بينهما حرب دامت عدة اشهر انتهت بابعاد المستعين إلى واسط ثم قتله غيلة[١٥١].

كما أن المعتز لم ينج من أعمال العنف و التعسف التى قام بها قوّاد الدولة العباسية من الأتراک فقتل شرّ قتلة على أيديهم و ذلک سنة (٢٥٥ ه).

---

(١) تاريخ الإسلام السياسى: ٣/ ٥.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٣٩٠.

(٣) تاريخ الطبرى: ٧ أحداث عام ٢٤٨ ه.

(٤) مروج الذهب: ٢/ ٤٠٧- ٤٠٨.

(٥) الكامل فى التاريخ: ٧/ ٥٠ و ما بعدها.

و كان اغتيال الإمام الهادى (عليه السّلام) فى حكم المعتزّ فى سنة (٢٥٤ ه).[١٥٢]

إنّ ضعف شخصيّة الحكّام هو أحد عوامل التفكک و الانهيار الذى أصاب الدولة الإسلامية، و قد رافقه نفوذ زوجاتهم و امّهاتهم الى جانب سيطرة الأتراک الذين اعتمدوا عليهم للتخلّص من نفوذ الإيرانيين و العرب، كما كان لظلم الامراء و

---

[١٤٨] (2) مروج الذهب: 2/ 390.
[١٤٩] (3) تاريخ الطبري: 7 أحداث عام 248 ه.
[١٥٠] (4) مروج الذهب: 2/ 407- 408.
[١٥١] (5) الكامل في التاريخ: 7/ 50 و ما بعدها.
[١٥٢] (1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 503.

الوزراء دوره البالغ فی زعزعة ثقة الناس بالحكّام و إثارة الفتن و الشغب داخل بلاد المسلمين [153]. تمرّدا على ظلم الظالمين و نهب ثروات المسلمين و الاستهتار بالقيم الإسلامية و التبذير فی بيت مال المسلمين.

إنّ ضعف شخصيّة الحكّام أدّى الى سقوط هيبتهم عند الولاة ممّا دعاهم الى الاتّجاه نحو الاستقلال بشكل تدريجی لعلمهم بضعف مركز الخلافة و انهماك الحكام بالملاهی و الملذّات.

و قد شجّع الحكّام الامراء و عمّالهم على الاهتمام بجمع الأموال و ارسالها الى الخليفة و نيل رضاه و اتّقاء تساؤلاته عن تصرّفات الامراء.

و أدّت هذه الظاهرة الى طغيان المقاييس المادّية و اسقرارها فی مختلف الشرائح الاجتماعية.

و قد ساعدت الفتوحات- التی كانت أشبه بالغزو لإحكام السيطرة على الأراضی بدل فتح القلوب و العقول- على استحكام المقاييس المادية لأنها كانت تدرّ الأموال و الغنائم على الجيش الفاتح فكانت مصدرا من مصادر الثروة التی يفكّر بها الحكّام و الامراء.

---

(١) تاريخ اليعقوبی: ٢/ ٥٠٣.

(٢) لقد توالت حوادث الشغب فی بغداد من سنة (٢٤٩ ه) و تجدّدت أربع مرات حتى سنة (٢٥٢ ه) و بدأت مشاغبات الخوارج من سنة (٢٥٢ ه) و استمرت الى سنة (٢٦٢ ه). و رافقها ظهور صاحب الزنج سنة (٢٥٥ ه)، و هذه سوى ما سيأتی من انتفاضات العلويين خلال النصف الأوّل من القرن الثالث الهجری.

٢- الحالة الثقافية

كان لترجمة الكتب اليونانية و الفارسية و الهندية إلى العربية أثر كبير فی ثقافة هذا العصر، و كانت ظاهرة الترجمة قد ابتدأت منذ أيام المأمون، و قد أسهمت فی رفد الثقافة الإسلامية من جهة و الانفتاح على الثقافات الاخرى التی قد تتقاطع مع ما أفرزته الحضارة الإسلامية من اتجاهات فكرية و ثقافية من جهة اخرى.

كما كان لارتحال المسلمين فی مشارق الارض و مغاربها أثر كبير فی التبادل و التعاطی الثقافی بين شر ق البلاد الإسلامية و غربها و أنتج ذلک نشاطا ثقافيا متميّزا و حركة فكرية، أعطت للعلماء و الفقهاء دورا كبيرا و موقعا مرموقا عند الخلفاء و الحكام حتى عدّ القرن الرابع الهجری فيما بعد العصر الذهبی للحضارة الإسلامية.

و قد حظی الشعراء و الادباء بمكانة رفيعة عند الامراء ممّا أدى الى ازدهار الأدب فی هذا العصر.

---

[153] (2) لقد توالت حوادث الشغب في بغداد من سنة(249 ه) و تجدّدت أربع مرات حتى سنة(252 ه) و بدأت مشاغبات الخوارج من سنة(252 ه) و استمرت الى سنة(262 ه). و رافقها ظهور صاحب الزنج سنة(255 ه)، و هذه سوى ما سيأتي من انتفاضات العلويين خلال النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري

و لا ينبغى أن نغفل عن محنة خلق القرآن و ما رافقها من توتّر فى المجتمع الإسلامى طيلة عقود ثلاثة[۱۵۴].

۳- الحالة الاقتصادية

إن الاضطرابات السياسية و الصراع على السلطة و بدء انفصال أجزاء عن الدولة العباسية و استقلالها قد أثّر فى تدهور الوضع الاقتصادى.

و كان لظهور الطبقية فى المجتمع الإسلامى آثار سلبية أدّت الى سرعة الانهيار الاقتصادى فضلا عن المجاعة و ارتفاع الأسعار، مما كان له أثر كبير

---

(۱) تاريخ الاسلام السياسى: ۳/ ۳۳۲ و ما بعدها.

فى اضطراب الأمن و فقدان السيطرة من قبل الدولة، و قد تجلّى ذلک فى قصر فترة حكم الخلفاء الى جانب انتقال ادارة الدولة إلى القواد الأتراک بدل الخلفاء و هو دليل واضح على ضعف شوكتهم و فقدان هيبتهم أمام قوّاد الجيش و وزرائهم و كتّابهم[۱۵۵].

۴- الموقع الاجتماعى و السياسى للإمام الهادى (عليه السّلام)

إن حادثة إشخاص الإمام (عليه السّلام) من قبل المتوكل من المدينة إلى سامراء و إيكال ذلک الامر إلى يحيى بن هرثمة، و ما نقله يحيى هذا عن حالة اهل المدينة المنورة، و ما انتابهم و ما أحدثوا من ضجيج و اضطراب لإبعا د الإمام (عليه السّلام) عنهم يصوّر لنا مدى تأثر أهل المدينة بأخلاقية الإمام (عليه السّلام) المثلى و حسن سلوكه و تعامله معهم و شدة اندماجه فى حياتهم، و لا غرو فهو سليل دوحة النبوة و ثمرة شجرة الإمامة التى هى فرع النبوة، فالإمام هو حجة اللّه سبحانه على خلقه و هو المثل و القدوة التى يقتدى بها و هو القيم و الحافظ لرسالة الاسلام.

و هذا عبيد اللّه بن خاقان المعاصر للإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) كان يصف الإمام الهادى لرجل قائلا له:

لو رأيت أباه- اى الإمام الهادى (عليه السّلام)- لرأيت رجلا جليلا نبيلا خيّرا فاضلا[۱۵۶].

و كان للإمام (عليه السّلام) نفوذ فى عمق البلاط بحيث نجد امّ المتوكل تبعث بصرّة للإمام (عليه السّلام) بعد التوسّل به لتوصيف دواء لداء المتوكل و هو كاشف عن إيمانها بمكانة هذا الإمام عند اللّه تعالى.

و قد شاع خبره وذاع صيته عند أصحاب البلاط فضلا عن عامّة الناس،

---

[۱۵۴] (1) تاريخ الاسلام السياسي: 3/ 332 و ما بعدها.
[۱۵۵] (1) يراجع تاريخ الطبري: ج 7، أحداث السنوات 247- 254 ه.
[۱۵۶] (2) كمال الدين للشيخ الصدوق: 1/ 42.

(۱) يراجع تاريخ الطبرى: ج ۷، أحداث السنوات ۲۴۷- ۲۵۴ ه.

(۲) كمال الدين للشيخ الصدوق: ۱/ ۴۲.

ص:۱۲۵

فى الوقت الذى كان المتوكل قد أحكم الرقابة الدقيقة على تصرّفات الإمام (عليه السّلام) و ارتباطاته لئلا يتّسع نفوذه و تمتدّ زعامته، بل كان يخطط لسجنه و اغتياله.

و تكفى نظرة سريعة على ما صدر من معاصريه من تصريحات حول مكانته و سمو منزلته لتقف عند الموقع الاجتماعى المتميز للإمام (عليه السّلام) بالرغم من كل محاولات التسقيط[۱۵۷].

۵- العباسيون و الإمام الهادى (عليه السّلام)

تدرّجت سياسة الحكّام العباسيين فى مناهضة أهل البيت (عليهم السّلام) بعد أن عرفوا موقعهم الدينى و الاجتماعى المتميّز و أنهم لا يداهنون من أجل الحكم و الملك بل إنهم أصحاب مبدأ و عقيدة و قيم، فكانت سياسة السفّاح و المنصور و الرشيد تتلخص فى الرقابة المشدّدة و التضييق مع فسح المجال للتحرك المحدود و رافقها خلق البدائل العلمية لئلا ينفرد أهل البيت (عليهم السّلام) بالمرجعية العلمية و الدينية فى الساحة الاجتماعية فكان الدعم المباشر من الحكّام لأئمة المذاهب و تبنّى بعضها و الدعوة إليها فى هذا الطريق.

و لكن كل هذه الأساليب لم تفلح فى التعتيم الاعلامى و توجيه الأنظار عن أهل البيت (عليهم السّلام) الى غيرهم فكانت سياسة المأمون هى سياسة الاحتواء التى نفّذها مع الإمام الرضا (عليه السّلام).

غير أن المأمون حين أدرك عدم امكان احتواء الإمام (عليه السّلام) قضى عليه، لكنه بتزويجه لابنته ام الفضل من الإمام الجواد (عليه السّلام) قد أحكم الرقابة على

(۱) راجع الفصل الثانى من الباب الأوّل من هذا الكتاب.

ص:۱۲۶

ولده الإمام الجواد (عليه السّلام) بشكل ذكى جدا، و لم يسمح المعتصم للإمام الجواد (عليه السّلام)- و هو فى ريعان شبابه- ليبقى فى مدينة جدّه بل استدعاه و قضى عليه بالسم لأنه قد أدرك أيضا عدم امكان احتوائه بل عدم امكان احكام الرقابة عليه من داخل بيته و خارجه.

[۱۵۷] (1) راجع الفصل الثاني من الباب الأوّل من هذا الكتاب

و هنا جاء دور المتوكل و من تبعه لسجن الإمام و التضييق عليه بأنحاء شتّى، فتمّ استدعاء الإ مام الهادى (عليه السّلام) و عرّض لأنواع الاحتقار و التسقيط و التضييق- كما لاحظنا- و احكمت الرقابة على كل تصرفاته داخل البيت و خارجه، بنحو قد تجنّبوا فيه إثارة الرأى العام حيث تظاهروا بإكرام الإمام و احترامه و اعزازه (عليه السّلام)، بينما وصلت الرقابة الى أبعد حدّ. و كانت قضية الإمام المهدى المنتظر (عليه السّلام) من الأسباب المهمة التى دعت السلطة لإحكام الرقابة عليه لئلّا يولد الإمام المهدى (عليه السّلام) إن أمكن أو للاطلاع على وجوده إن كان قد ولد، و من ثم القضاء عليه.

و قد بقى الإمام الهادى (عليه السّلام) تحت رقابة الحكّام العباسيين مدة طويلة تزيد على العشرين عاما [158]، و هى فترة طويلة جدا إذا ما قسناها مع فترة ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السّلام) أو فترة بقاء الإمام الجواد (عليه السّلام) فى بغداد فى زمن المعتصم.

و فى هذا مؤشر واضح لتغيير العباسيين سياستهم العامة تجاه أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

۶- اضطهاد أتباع أهل البيت (عليهم السّلام)

إذا استثنينا سياسة المنتصر التى لم تدم سوى ستة أشهر و التى تمثّلت

---

(١) و قد عرفت أن بعض المصادر صرّحت بأن مدة إقامته (عليه السّلام) فى سامراء عشر سنوات و أشهر.

فى اللين مع العلويين و شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) فإنا نجد السياسة العباسية العامة هى مناهضة أهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم، و ممارسة سياسة العنف معهم بالرغم من اتّساع رقعة التشيّع بعد تظاهر المأمون باحترامه الخاص للإمام الرضا (عليه السّلام).

إن حرمان أهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم من الوضع المعيشى اللائق بهم إنّما كان باعتبار قلقهم من توظيف المال للإطاحة بملكهم. و من هنا كانت سياسة التقشف بالنسبة لهم سياسة عامة قد سار عليها عامة ملوك بنى العباس، و هم أعرف بالمكانة الاجتماعية لأهل البيت (عليهم السّلام) فى قلوب المؤمنين.

و كان الحرمان يمتدّ الى إخراجهم من الوظائف الحكومية إن عثروا على موال لأهل البيت (عليهم السّلام) كان قد حظى بوظيفة حكومية، بل تعدّى ذلك الى تحديد أملاكهم و غلمانهم حتى بان الفقر و الحرمان على كثى ر من العلويين فى هذا العصر.

۷- انتفاضات العلويين:

---

[158] (1) و قد عرفت أن بعض المصادر صرّحت بأن مدة إقامته (عليه السّلام) في سامراء عشر سنوات و أشهر.

لقد تمادى المتوكل فى ايذاء العلويين و منعهم حقوقهم التى منحهم اللّه إيّاها حتى أشرفوا على الهلاك من شدّة الفقر بل تمادى فى الجور عليهم حتى قدّم دعوى غير العلوى على دعوى العلوى إذا تحاكما عند القضاة.

و لم نجد من العباسيين عامة إلّا العداء و البغض لأهل البيت (عليهم السّلام) لأسباب شتى، منها: تفرّد أهل البيت (عليهم السّلام) بالنصّ عليهم من قبل جدّهم الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و تفرّدهم بالزعامة الروحية و العلمية، و تأثيرهم على قلوب المسلمين و وجدانهم، و الا هتمام بشؤونهم، و ايثارهم للدين على الدنيا، و الموت فى سبيل اللّه على الحياة مع الذل و الهوان فى غير طاعة اللّه.

إن عواطف المسلمين و قلوبهم قد اتّجهت نحو أبناء الرسول (عليهم السّلام)

ص:١٢٨

و شيعتهم الذين يحذون حذوهم، و أخذت هذه الظاهرة تنمو و تظهر على الساحة الإسلامية و هذا مما لا يرتاح له الحكّام العباسيون و عملاؤهم الذين جلسوا على موائدهم التى جسّدت أفضع انواع التبذير فى بيت مال المسلمين.

و أهل البيت (عليهم السّلام) بعد ثورة الحسين (عليه السّلام) و إن لم يتصدّوا للثورة المسلحة ضد الطغاة لأسباب تعو د الى سياستهم المبدئية لمعالجة أنواع الانحراف فى المجتمع الإسلامى، لكنّهم قد فتحوا الطريق أمام الثوّار العلويين للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بالسيف و السلاح حين لا يثمر الكلام و الحجاج.

و من هنا لم تخل الساحة الإسلامية من الثورات التى قام بها قادة علوى ون على طول الخط بعد ثورة الحسين (عليه السّلام).

و قد استمرت هذه الثورات حتى عصر الغيبة و انتهت فيما بعد الى تأسيس دويلات و إمارات يحكمها قادة علويون أو علماء يحملون ثقافة أهل البيت (عليهم السّلام) و يحاولون تجسيد قيمهم و سيرتهم فى الحياة الإسلامية.

و لم تكن اغتيالات الخلفاء للأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) إلّا باعتبار دعمهم لهذه الثورات المسلّحة و تأييدهم لها من قريب أو من بعيد.

و هذا الخط الثورى فى هذه الظروف الحرجة يعد أحد الأسباب التى حتّمت على الإمام الثانى- عشر باعتباره آخر القادة المعصومين- أن يتسرّتر بستار الغيبة لئلّا تخلو الأرض من حجج اللّه و بيّناته.

و قد خرج على حكّام هذا العصر من العلويين مجموعة تمثّل استمرار الخط الثورى ضد الظلم و الظالمين و إليك قائمة بأسمائهم مع ذكر تاريخ و منطقة تحرّكهم و خروجهم:

١- محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام)، خرج فى حكومة المعتصم و اعتقل فى سنة (٢١٩ ه) و روى

ص:١٢٩

أنه قتل بالسمّ.

۲- محمد بن صالح بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن ابن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) خرج على المتوكل فى المدينة و اسر و سجن فى سامراء.

۳- يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام). خرج على المستعين فى الكوفة سنة (۲۵۰ ه)، ارتضاه أهل بغداد وليّا للأمر كما بايعه جملة من أهل الحل و العقد فى الكوفة.

و ضجّ الناس لقتله و حزنوا عليه حزنا لم ير مثله.

۴- الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن ابن حسن بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام)، خرج فى طبرستان سنة (۲۵۰ ه) و استولى على الرى و آمل و امتد نفوذه الى جرجان فى سنة (۲۵۷ ه) و استمر فى الحكم حتى سنة (۲۷۰ ه) ثم خلفه أخوه محمّد بن زيد و كان فقيها أديبا و جوادا.

۵- محمد بن جعفر بن حسن، خرج فى الرى سنة (۲۵۰ ه) و دعا أهل الرى الى حكم الحسن بن زيد الذى كان قد سيطر على طبرستان.

۶- الحسن بن اسماعيل بن محمد بن عبد اللّه بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب (عليهم السّلام) ثار فى قزوين سنة (۲۵۰ ه).

۷- الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) ثار فى الكوفة سنة (۲۵۱ ه).

۸- اسماعيل بن يونس بن إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) ثار فى مكة سنة (۲۵۱ ه).

۹- أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن طباطبا ثار فى سنة (۲۵۵ ه) بين برقة و الاسكندرية.

۱۰ و ۱۱- عيسى بن جعفر العلوى، ثار مع على بن زيد فى الكوفة سنة (۲۵۵ ه).

۱۲- على بن زيد بن حسين بن عيسى بن زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) ثار فى الكوفة سنة (۲۵۶ ه) للمرة الثانية.

۱۳- إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد اللّه بن محمد بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) المعروف بابن الصوفى ثار فى مصر سنة (۲۵۶ ه)[۱۵۹].

[۱۵۹] (1) راجع مقاتل الطالبيين: 478- 536 و مروج الذهب: 4/ 50- 180، و الكامل في التاريخ، الجزء السابع

هذه صورة موجزة عن الحركات المناهضة للحكّام الذين تربّعوا على كرسيّ الخلافة و حكموا باسم الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و هم بعيدون كل البعد عن هديه و سننه.

و فى مثل هذه الظروف السياسية العامة و الفتن الدينية التى أجّجها الخلفاء و سقتها الثقافات المستوردة، ماذا كانت تتطلبه الساحة الإسلامية العامة من معالجات؟ و ماذا كانت تتطلبه الساحة الخاصة باتباع أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أخذوا يقتربون من عصر الغيبة الذى أخبر عنه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) و بدأت تتكشف علائمه و تتهيّأ أسبابه؟

هذا ما سوف ندرسه خلال الفصول التالية إن شاء اللّه تعالى.

***

(١) راجع مقاتل الطالبيين: ۴۷۸- ۵۳۶ و مروج الذهب: ۴/ ۵۰- ۱۸۰، و الكامل فى التاريخ، الجزء السابع.

الباب الرّابع و فيه فصول:

الفصل الأوّل:

متطلّبات عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

الفصل الثانى:

الامام الهادى (عليه السّلام) و تكامل بناء الجماعة الصالحة و تحصينها

الفصل الثالث:

الامام الهادى (عليه السّلام) فى ذمة الخلود

الفصل الرابع:

مدرسة الإمام الهادى (عليه السّلام) و تراثه

الفصل الأوّل متطلّبات عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

بعد أن عرفنا المهمّ من ملامح عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) نستطيع الآن أن نقف على متطلّبات عصره. و سوف نبحث عنها فى حقلين. الأوّل: متطلّبات الساحة الإسلامية العامة. و الثانى: متطلّبات الجماعة الصالحة بعد تمهيد عام لكلا الحقلين.

و ذلک أنّ الإمام علی بن محمد الهادی (علیه السّلام) قد تولّی الإمامة بعد استشهاد أبیه الجواد (علیه السّلام) سنة (۲۲۰ ه) و هو لمّا یبلغ الحلم إذ لم یتعدّ عمره الثامنة- علی أکبر الفروض- فهو قد شابه أباه الجواد (علیه السّلام) فی تولّی الإمامة فی سنّ مبکّرة.

و قد کان لتولّی الإمام الجواد (علیه السّلام) الإمامة فی سنّ مبکّرة بعد استشهاد أبیه الرضا (علیه السّلام) مغزی دینی و دلالات و آثار سیاسیة و اجتماعیة عدیدة، و إلیک جملة منها:

الدلالة الاولی:

أن أهل البیت (علیهم السّلام) قد أضافوا دلیلا حسّیا جدیدا بعد الأدلة العقائدیة التی تمثلت فی النصوص النبویّة أولا و الواقع العملی الذی جسّد جدارتهم

ص:۱۳۴

۱۶۰

لتولّی شؤون المسلمین و قیادة العالم الإسلامی فکریا و عملیّا.

و الأئمة بعد استشهاد الحسین (علیه السّلام) قد اتّجهوا لتربیة الأجیال الطلیعیة لیحصّنوا الامة الإسلامیة من تبعات التلاقح الفکری أو الاختراق الثقافی الذی حصل من الانفتاح علی ثقافات جدیدة بعد الفتوح.

و قد عادت الهمینة الفکریة و الریادة العلمیة لأهل البیت (علیهم السّلام) بالرغم من التخطیط الذی کان من ورائه الامویون و من سار فی خطّهم لإعادة الجاهلیة بکل مظاهرها الی الحیاة الإسلامیة الجدیدة.

فالإمام زین العابدین (علیه السّلام) و ابنه الباقر (علیه السّلام) الذی عرف بأنه یبقر العلم بقرا و حفیده جعفر الصادق (علیه السّلام) الذی دانت له أرباب المذاهب الأربعة و من سواهم بالمرجعیة العلمیة و الروحیة فی أرجاء العالم الإسلامی . قد أثبتوا بشکل عملی و حسّی جدارة أهل البیت (علیهم السّلام) للریادة الفکریة التی هی روح الریادة الاجتماعیة و السیاسیة الی جانب نص الرسول علی أنهم الخلفاء الحقیقیون له.

و استمرّ هذا الخط الریادی فی عصری الإمامین الکاظم و الرضا (علیهما السّلام) و أفرز آثاره الاجتماعیة و السیاسیة حیث هیمن حبّ أهل البیت (علیهم السّلام) علی قلوب المسلمین من جدید و راحوا یشیدون بهم و بمثلهم و علوّ منزلتهم فی الحیاة الإسلامیة، و انعکس هذا الأمر علی الحکّام انعکاسا لا یطاق فلم یتحمّل هارون الرشید وجود الإمام الکاظم (علیه السّلام) إذ اعتبره منافسا حقیقیا له حتی قضی علیه بعد سجنه مسموما شهیدا.

[۱۶۰] گروه مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

كما لم يتحمّل ابنه المأمون الإمام على بن موسى الرضا (عليه السّلام) كذلک بالرغم من تغييره لسياسة أسلافه حيث حاول احتواءه و تجديد نشاطه بشكل ذكى ثم جدّ فى اطفاء نوره بما أجراه من الحوارات و التحدّيات العلمية الصعبة

ص:١٣٥

بعد أن أيس من سلب ثقة الناس منه ب فرض ولاية العهد عليه إذ كان قد خطط لإظهاره بمظهر الإنسان الحريص على الملک و حب الدنيا الذى كان هو شأن عامة الملوک من بنى امية و بنى العباس.

و بعد اليأس من نجاح آخر محاولات التسقيط بادر الى تصفيته جسديا ليقضى على أكبر منافس له. فإن الإمام الرضا (عليه السّلام) كان يرى هو و كثير من المسلمين بأن المأمون لا يستحق الخلافة و إنّما هى رداء ألبسه اللّه من اصطفاه من عباده و هم أهل بيت الرحمة و الرسالة.

فالمأمون يفتقد الرصيد الشرعى و الشعبى بينما الإمام الرضا (عليه السّلام) و لا سيما بعد فرض ولاية العهد عليه لم يسقط من القلوب، بل قد تألّق نجمه فهو يحظى بالرصيدين الشرعى و الشعبى أكثر من ذى قبل و لا سيما بعد الحوارات العلمية التى اجريت معه.

إنّ نقاط القوة التى كان يفتقدها المأمون رغم ذكائه و حنكته السياسية، قد سوّلت له و جرّته الى اغتيال الإمام الرضا (عليه السّلام).

و هنا جاءت إمامة الجواد (عليه السّلام) المبكّرة لتضفى رقما جديدا و دليلا واضحا و قويا آخر على جدارة أهل البيت (عليهم السّلام) للقيادة الإسلامية يلمسه عامّة المسلمين بما فيهم الحكام . و شكّلت هذه الإمامة تحديا صارخا لا يمكن غضّ الطرف عنه و لا يمكن مواجهته بأى شكل من الاشكال، فقد عرّض المأمون الإمام الجواد (عليه السّلام) لأصناف الحوارات و التحديات العلمية و أيقن بعجزه عن مواجهته، و لكنه كان لا يملک أىّ عذر للقضاء عليه.

و لكنّ المعتصم قد دنّس يديه بهذه الجريمة البشعة التى قضت على الإمام الجواد و هو فى عمر الز هور حيث لم يتجاوز الخامسة و العشرين من عمره و لم تدم أيّام إمامته سوى سبع عشرة سنة.

ص:١٣٦

و القضاء على الإمام الجواد (عليه السّلام) فى هذه الظروف كاشف عن مدى عمق الهيمنة الروحية و العلمية للإمام الجواد (عليه السّلام) و هو عميد أهل البيت و كبيرهم روح يا و علميا و قياديا حيث طأطأ لعظمة علماء الطائفة و تعلّقت به قلوب شيعته و محبّيه فضلا عن قلوب من سواهم و دانت له بالولاء أعداد غفيرة من المسلمين.

و إلّا فلماذا هذا التسرع فى القضاء عليه و هو لم يحاول القيام بأية حركة أو ثورة ضد النظام الحاكم؟!

و قد جاءت الإ مامه المبكرة للإمام الهادى (عليه السّلام) فى هذا الظرف و بعد هذه التحديات و إفرازاتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية. فهل نصدق بأنّ الحكّام بعد المعتصم، و بعد ما رأوه من هذه الهيمنة الروحية و العلمية لأهل البيت (عليهم السّلام) على الساحة الإسلا ميةـ سوف يتركونهم أحرارا و هم المتقمّصون لرداء خلافة الرسول (صلّى اللّه

علیه و اله) و الموقع القیادی لأهل البیت (علیهم السّلام) الذین قد اشتهر عنهم و عن جدّهم أنهم المنصوبون لهذا الموقع الدینی و السیاسی بعد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله)؟

و قد أثبتوا جدارتهم العلمیة و الفکریة و الروحیة لتولّی قیادة الأمر و إدارة شؤون المسلمین و هیمنوا علی قلوب الناس و عقولهم؟

إنّ هذه النقطة تشکّل مفرق طریق واضح بین خطین خطّ الحاکمین و خط أهل البیت (علیهم السّلام).

و لم یرتدع هؤلاء الحکام عمّا سلف علیه آباؤهم من مقارعة من ینافسهم و هم یرون وجود المنافس الحقیقی لهم حتی و هو لم یبادر الی الثورة ضدّهم، و لم یثبت لدیهم أنّهم وراء الانتفاضات التی کانت تنطلق بین آونة و اخری.

ص:۱۳۷

فما هو المخرج فی رأیهم و بحسب مقاییسهم؟

و کما علمنا سابقا، أن الإمام الهادی (علیه السّلام) فی کل مراحل حیاته التی قضاها فی مدینة جدّه أو فی سامراء کانت تحت رقابة شدیدة، و قد جرّعوه ما استطاعوا من الغصص التی کانت تتمثل فی محاولات الاحتواء تارة و التسقیط العلمی تارة اخری ثم التحجیم بشتی أشکاله التی تمثّلت فی الاستدعاء و التحقیر و الرقابة المکثّفة و السجن و محاولات الاغتیال المتکررة خلال ثلاثة عقود و نصف تقریبا من سنّی عمره المبارک.

فما الذی کان ینتظره الإمام (علیه السّلام) من هؤلاء الحکّام فی هذا الظرف و مع هذه المحاسبات؟ و ما الذی کان ینبغی له أن یقوم به و الفرص التی بین یدیه محدودة جدّا و هی تمر مرّ السحاب؟

فعلی ضوء هذه الحقائق لا بد أن نبحث عن متطلّبات المرحلة فی کلا الحقلین- کما سیأتی بیانه-.

الدلالة الثانیة:

إنّ إمامة الجواد (علیه السّلام) المبکّرة و التی تلتها إمامة ولده الهادی المبکّرة أیضا ذات علاقة وطیدة بقضیة الإمام المهدی المنتظر الذی سیتولی الإمامة فی ظرف عصیب جدا و عمره دون عمر هذین الإمامین (علیهما السّلام)، کما أخبر بذلک الرسول (صلّی اللّه علیه و اله) و الأئمة من أهل البیت (علیهم السّلام).

إنّ التمهید الذی قام به الرسول (صلّی اللّه علیه و اله)- تبعا للقرآن الکریم- بالنسبة لقضیة المصلح الإسلامی العالمی و التصریح بأنه سیولد من أبناء الرسول (صلّی اللّه علیه و اله) من فاطمة و علی (علیهما السّلام) و انّه التاسع من أبناء الحسین الشهید، کان ضرورة اسلامیة تفرضها العقیدة لأنها نقطة إشعاع و مرکز الأمل الکبیر للمسلمین فی

ص:۱۳۸

أحلک الظروف الظالمة التی سیمرّون بها، و قد أیّدت الظروف التی حلّت بالمسلمین بعد وفاته (صلّی اللّه علیه و اله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهید النبوی الواسع قد بلغت نصوصه- لدی الفریقین- ما یزید علی ال (۵۰۰) نص حول حتمیة ظهور المهدی (علیه السّلام) و ولادته و غیبته و ظهوره و علائم ظهوره و عدله و حکمه الإسلامی النموذجی.

و قد سار علی درب الرسول (صلّی اللّه علیه و اله) الأئمة من أهل البیت (علیهم السّلام) خلال قرنین- و عملوا علی تأکید هذا الأصل و تأییده و إقراره فی النفوس و جعله معلما من معالم عقیدة المسلمین فضلا عن الموالین لأهل البیت (علیهم السّلام) و أتباعهم. و قد زرع هذا المبدأ ألغاما تهدّد الظالمین بالخطر و تنذرهم بالفناء و القضاء علیهم و علی خطّهم المنحرف، فهو مصدر اشعاع لعامة المسلمین کما أنه مصدر رعب للظالمین المتحکمین فی رقاب المسلمین.

و لو لم یصدر من أهل البیت (علیهم السّلام) إلّا التأکید علی هذا المبدأ فقط- و إن لم یمارسوا أی نشاط سیاسی ملحوظ- لکان هذا کافیا فی نظر الحکّام للقضاء علیهم مادام هذا المبدأ یقضّ مضاجعهم.

و لکن اضطرارهم لمراعاة الرأی العام الإسلامی حال بینهم و بین ما یشتهونه و یخطّطون ضد أه ل البیت (علیهم السّلام) فکانت إرادة اللّه تفوق ارادتهم.

غیر أنهم لم یترکوا التخطیط للقضاء علی أهل بیت الرسول (صلّی اللّه علیه و اله).

فعن الحسین أشاعوا أنه قد خرج علی دین جدّه و هو الذی کان یطلب الاصلاح فی امة جده.

و الإمام الکاظم (علیه السّلام)- و من سبقه- قد اتّهم بأنه یجبی له الخراج و هو یخطط للثورة علی السلطان.

و الإمام الرضا و الجواد (علیهما السّلام) قد قضی علیهما بشکل ماکر و خبیث

ص:۱۳۹

بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم فی اغتیال الرضا (علیه السّلام) و المعتصم قد وظّف ابنة المأمون لارتکاب جریمة الاغتیال.

إذن کان التمهید النبوی لقضیة الإمام المهدی الإسلامیة یشکّل نقطة أساسیة و معلما لا یمکن تجاوزه، حرصا علی مستقبل الامة الإسلامیة التی قدّر لها أن تکون امة شاهدة و امة وسطا یفیء إلیها الغالی و یرجع الیها التالی حتی ترفرف رایة (لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه) علی ربوع الأرض و یظهر دینه الحق علی الدین کله و لو کره الکافرون.

و قد ضحی أهل البیت (علیهم السّلام) لهذا المبدأ القرآنی الذی بیّنه الرسول (صلّی اللّه علیه و اله) و اعتمده أهل البیت (علیهم السّلام) کخط عام و عملوا علی تثبیته فی نفوس المسلمین.

و يشهد لذلک ما ألّفه العلماء من کتب الملاحم التی اهتمّت بقضیهٔ الإمام المهدی (علیه السّلام) فی القرنین الأول و الثانی الهجریین بشکل ملفت للنظر.

فالإمام المهدی (علیه السّلام) قبل ولادته بأکثر من قرنین کان قد تلألأ اسمه و تناقلت الرواهٔ أهدافه و خصائصه و نسبه و کل ما یمتّ الی ثورته الإسلامیهٔ بصلهٔ.

و استمر التبلیغ لذلک طوال قرنین و نصف قرن من الزمن . و المسلمون یسمعون کل ذلک و یتناقلون نصوصه جیلا بعد جیل بل یعکفون علی ضبطه و التألیف المستقل بشأنه.

و المتیقن أن عصر الإمامین الباقر و الصادق (علیهما السّلام) و من تلاهما من الأئمهٔ (علیهم السّلام) قد حفل بهذا التأکید. فقد أحصیت نصوص الإمام الصادق (علیه السّلام) بشأن المهدی فناهزت ال (۳۰۰) نصا. و استمر التأکید علی ذلک خلال العقود التی تلته.

ص:۱۴۰

فما هی إفرازات هذا الواقع الذی ذکرناه من الناحیتین السیاسیهٔ و الا جتماعیهٔ؟ و ما هی النتائج المتوقعهٔ لمثل هذه القضیهٔ التی لا بد من إقرارها فی نفوس المسلمین؟

و هنا نصّ جدیر بالدراسهٔ و التأمّل قد وصلنا من الإمام الحسن العسکری (علیه السّلام) فی هذا الشأن بالخصوص و فیه تأییده لهذه الحقیقهٔ الکبری.

«قال أبو محمد بن شاذان- علیه الرحمهٔ- حدّثنا أبو عبد اللّه بن الحسین ابن سعد الکاتب (رضی اللّه عنه) قال أبو محمد (علیه السّلام): قد وضع بنو امیهٔ و بنو العباس سیوفهم علینا لعلّتین : إحداهما: أنّهم کانوا یعلمون (انّ) لیس لهم فی الخلافهٔ حق فیخافون من ادّعائنا إیّاها و تستقرّ فی مرکزها . و ثانیهما: انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترهٔ علی أن زوال ملک الجبابرهٔ الظلمهٔ علی ید القائم منّا، و کانوا لا یشکّون أنهم من الجبابرهٔ و الظلمهٔ، فسعوا فی قتل أهل بیت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله) و إبادهٔ نسله طمعا منهم فی الوصول الی منع تولد القائم (علیه السّلام) أو قتله، فأبی اللّه أن یکشف أمره لواحد منهم إلّا أن یتم نوره و لو کره المشرکون»[۱۶۱].

و من هنا نفهم السرّ فی تسرّع الحکّام للقضاء علی الثلث الأخیر من أئمهٔ أهل البیت الاثنی عشر (علیهم السّلام).

کما نفهم السرّ فی تشدید الرقابهٔ علی تصرّفاتهم حتی قاموا بـزرع العیون فی داخل بیوتهم و استعانوا بشکل مکثّف بالعنصر النسوی لتحقیق هذه المراقبهٔ الدقیقهٔ و الشاملهٔ.

کما أننا یمکن أن نکتشف السّر فی أن الأئمهٔ بعد الإمام الصادق (علیه السّلام) لماذا لم یولدوا من نساء هاشمیات یشار إلیهنّ بالبنان؟ بل ولدوا من اماء

[۱۶۱] (1) منتخب الأثر: 359 ط ثانیة عن أربعین الخاتون آبادي(کشف الحق).

(۱) منتخب الأثر: ۳۵۹ ط ثانیهٔ عن أربعین الخاتون آبادی (کشف الحق).

ص:۱۴۱

طاهرات عفیفات مصطفاهٔ، فلم یکن هناک زواج رسمی و علنی و علیه فلا یکون الإمام المولود ملفتا للنظر سوی للخواص و المعتمدین من أصحاب أهل البیت (علیهم السّلام).

و حین کان یقوم الإمام السابق بالتمهید لإمامته و طرح اسمه علی الساحهٔ بالتدریج، حینئذ کان ینتبه الحکام لذلک و ربما کانت تفوت علیهم الفرص لاغتیاله و القضاء علیه.

و لهذا حین کان یشار إلیه بالبنان و تتوجه إلیه القلوب و النفوس کانت الدوائر الحاقدهٔ تبدأ بالکید له بلستمرار.

قال أیوب بن نوح، قلت للرضا (علیه السّلام): نرجو أن تکون صاحب هذا الأمر و إن یردّه اللّه إلیک من غیر سیف فقد بویع لک و ضربت الدراهم باسمک، فقال:

ما منّا أحد اختلفت إلیه الکتب و سئل عن المسائل و أشارت إلیه الأصابع و حملت إلیه الأموال إلّا اعتلّ و ما ت علی فراشه حتی یبعث اللّه عزّ و جل لهذا الأمر رجلا خفیّ المولد و المنشأ حتی خفی فی نفسه [۱۶۲].

فالإمام الکاظم و الإمام الرضا (علیه السّلام) قد استشهدا و هما فی الخامسهٔ و الخمسین من عمرهما بینما الإمام الجواد (علیه السّلام) قد استشهد و هو فی الخامسهٔ و العشرین من عمره من دون أن یکون کل واحد منهم قد اصیب بمرض یوجب موته، بل کانوا أصحّاء بحیث کانت صحتهم و سلامتهم الجسمیهٔ مثارا لاتّهام الحکّام الحاقدین علیهم.

إذن فالإمام الجواد (علیه السّلام) بإمامته المبکّرهٔ التی أصبحت حدثا فریدا تتناقله الألسن سواء بین الأحبهٔ أو ا لأعداء قد ضرب الرقم القیاسی فی القیادهٔ

(۱) کمال الدین: ۳۵۴.

ص:۱۴۲

الربّانیهٔ و ذکّر الامهٔ بما کانت قد سمعته من إخبار القرآن الکریم بأن اللّه قد آتی کلا من یحیی و عیسی الکتاب و الحکم و النبوهٔ فی مرحلهٔ الصبا.

بل لمست ذلک بکل وجودها و هی تری طفلا لا یتجاوز العقد الواحد و إذا به یهیمن علی عقول و قلوب الملایین.

[۱۶۲] (1) کمال الدین: 354.

و فی هذا نوع إعداد لإمامة من یلیه من الأئمة (علیهم السّلام) الذین یتولّون الإمامة و هم فی مرحلة الصبا خلافا لما اعتاده الناس فی الحیاة.

و قد کانت إمامة ابنه الهادی (علیه السّلام) ثانی مصداق لهذا الحدث الفرید الذی سوف لا یکون فی تلک الغرابة بل سوف یعطی للخط الرسالی لأهل البیت (علیهم السّلام) زخما جدیدا و فاعلیة کبیرة إذ یحظی أتباعهم بمثل هذه النماذج الفریدة من أئمة أهل البیت (علیهم السّلام).

و الإمام المهدی الذی کان یتمّ التمهید لولادته و إمامته رغم مراقبة الطغاة و ترقّبهم لذلک، کان المصداق الثالث للإمامة المبکّرة، فلا غرابة فی ذلک بعد استیناس الامة بنموذجین من هذا النوع من الإمامة، علی الصعید الإسلامی العام و علی الصعید الشیعی الخاص.

من هنا کان الظرف الذی یحیط بالإمام الهادی (علیه السّلام) ظرفا انتقالیا من مرحلة الإمامة الظاهرة الی الإمامة الغائبة التی یراد لها أن تدبّر الأمر و من وراء الستار و یراد للامة أن تنفتح علی هذا الإمام و تعتقد به و تتفاعل معه رغم حراجة الظروف.

فهو الظرف الوحید لأعداد الامة لاستقبال الظرف الجدید . و لا سیّما إذا عرفنا أن الإمام الهادی هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسین، و المهدی الموعود هو التاسع منهم و هو الذی مهّد لولادة حفیده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسکری دون أی اعلان عن ذلک، فلا توجد إلّا مسافة زمنیة قصیرة جدا ینبغی له ا غتنامها للإعداد اللازم و الشامل.

ص:۱۴۳

إذن ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادی (علیه السّلام) للقیام بهذا العب ء الثقیل حیث إنه لا بد له أن یجمع بین الدقة و الحذر من جهة و الابلاغ العام لیفوّت الفرص علی الحکّام و یعمّق للامة مفهوم الانتظار و الاستعداد للظهور و النهوض بوجه الظالمین. و لا أقل من إتمام الحجة علی المسلمین و لو بواسطة المخلصین من أتباعه (علیه السّلام).

و من هنا کان علی الإمام الهادی (علیه السّلام) تحقیقا للأهداف الکبری أن یتجنب کل إثارة أو سوء ظن قد یوجه له من قبل الحکّام المتربّصین له و لابنائه من أجل أن یقوم بانجاز الدور المرتقب منه . و هو تحقیق همزة الوصل الحقیقیة بین ما حقّقه الأئمة الطاهرون من آبائه الکرام و ما سوف ینبغی تحقیقه بواسطة ابنه و حفیده (علیهما السّلام)، و لهذا لم یمهل الإمام الحسن العسکری سوی ست سنین فقط و هی أقصر عم ر للإمامة فی تاریخ أهل البیت (علیهم السّلام) إذ دامت إمامة الإمام علی (علیه السّلام) ثلاثین سنة و الإمام الحسن السبط عشر سنین و الإمام الحسین عشرین سنة و الإمام زین العابدین خمسا أو أربعا و ثلاثین سنة. و الإمام الباقر تسع عشرة سنة و الإمام الصادق أربعا و ثلاثین سنة و الإمام الکاظم خمسا و ثلاثین سنة و الإمام الرضا عشرین سنة و الإمام الجواد رغم قصر عمره کانت إمامته سبع عشرة سنة و الإمام الهادی أربعا و ثلاثین سنة.

و تأتی فی هذا السیاق کل الاجراءات التی قام بها الإمام الهادی (علیه السّلام) من الحضور الرتیب فی د ار الخلافة و ما حظی به من مقام رفیع عند جمیع الأصناف و الطبقات بدء بالامراء و الوزراء و قادة الجیش و الکتّاب و عامة المرتبطین

بالبلاط كما سوف يأتى توضيحه فيما بعد ان شاء اللّه تعالى و هكذا كل ما قام به بالنسبة للجماعة الصالحة التى سوف نفصّل الحديث عنها فى فصل لا حق إن شاء اللّه تعالى.

ص:۱۴۴

متطلّبات الساحة الإسلامية فى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام)

۱- ترک مقارعة الحاكمين و تجنّب إثارتهم.

۲- الردّ على الإثارات الفكرية و الشبهات الدينية.

۳- التحدّى العلمى للسلطة و علمائها.

۴- توسيع دائرة النفوذ فى جهاز السلطة.

۱- تجنّب إثارة الحكّام و عمّالهم

اتّسم سلوک الإمام الهادى (عليه السّلام) طوال فترة إمامته بالتجنّب من أيّة إثارة للسلطة بدء بما فرض عليه من مؤدّب يتولى أمره ثم الاستجابة لدعوة المتوكل و استقدامه الى سامراء و فسح المجال للتفتيش الذى قد تكرر فى المدينة و سامراء بل تعدى ذلک الى تطمين المتوكل بأنّ الإمام (عليه السّلام) لا يقصد الثورة عليه حين استعرض المتوكل قواته و قدرته العسكرية و أحضر الإمام فى هذا الاستعراض ليطلعه على ما يملكه من قوّة لئلّا يفكر واحد من أهل بيته (عليهم السّلام) بالخروج على الخليفة. و إذا بالإمام الهادى (عليه السّلام) يجيبه بأنا لا نناقشكم فى الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليک شيء ممّا تظن[۱۶۳].

و لم يحصل المتوكل على أى مستمسک ضد الإمام بالرغم من التفتيش المفاجئ و المتكرر.

و قد لاحظنا كيف يتجنّب الإمام (عليه السّلام) مثل هذه الإثارات الى جانب تقديمه للنصح و الارشاد و الموعظة للمتوكل.

---

(۱) بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۵۵.

ص:۱۴۵

روى ابن شهر آشوب باسناده عن أبى محمد الفحام أنّه قال : سأل المتوكل ابن الجهم من أشعر الناس؟ فذكر الجاهلية و الإسلام. ثم انّه سأل أبا الحسن (عليه السّلام)، فقال (عليه السّلام) الحمّانى حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمدّ خدود و امتداد أصابع

---

[۱۶۳] (1) بحار الأنوار: 50/ 155.

فلما تنازعنا المقال قضى لنا | عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا و الشّهيد بفضلنا | عليهم جهير الصوت فى كل جامع
فإن رسول اللّه احمد جدّنا | و نحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: و ما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال: أشهد ان لا إله إلّا اللّه، و اشهد ان محمدا رسول اللّه جدّى أم جدّک؟

فضحک المتوکل ثم قال: هو جدّک لا ندفعک عنه[۱۶۴].

و لم يبخل الإمام الهادى (عليه السّلام) بالإجابة العلمية فيما كان يشكل عليهم أمره كما لاحظنا، بل تعدّى ذلک الى وصف دواء ناجع لداء عدوّه المتوكل حين أيس من معالجات أطبّائه بالرغم من تظاهره بالعداء للعلويين[۱۶۵].

۲- الردّ على الإثارات الفكرية و الشبهات الدينية

و قد لاحظنا فى عصر الإمام (عليه السّلام) ما امتحنت به الامة الإسلامية بما عرف بمحنة خلق القرآن، و الإثارات المستمرة حول الجبر و التفويض و الاختيار.

و كانت للإمام الهادى (عليه السّلام) مساهمات جادّة فى كيفية معالجة الموقف بشكل ذكى، و الرسالة التى اثيرت عن الإمام الهادى (عليه السّلام) لأهل الأهواز

---

(۱) أمالى الطوسى: ۲۸۷ ح ۵۵۷ و مناقب آل أبى طالب: ۴/ ۴۳۸.

(۲) راجع الكافى: ۱/ ۴۹۹.

تضمّنت ردّا علميا تفصيليا على شبهة الجبر و التفويض، بل تضمّنت بيان منهج بديع سلكه الإمام (عليه السّلام) فى مقام الرد. و حيث كان الغلو و التصرّف من الظواهر المنحرفة فى المجتمع الإسلامى، فقد واجههما الإمام الهادى (عليه السّلام) بالشكل المناسب مع هاتين الظاهرتين[۱۶۶].

---

[۱۶۴] (1) أمالي الطوسي: 287 ح 557 و مناقب آل أبي طالب: 4/ 438.
[۱۶۵] (2) راجع الكافي: 1/ 499.
[۱۶۶] (1) راجع الفصل الثالث من الباب الأول مبحث« التحذير من مجادلة الصوفيين». و راجع أيضا مبحث« الإمام و الغلاة» في الفصل الثاني من الباب الرابع.

٣- التحدّى العلمى للسلطة و علمائها

لقد كان الاختبار العلمى لأئمة أهل البيت (عليهم السّلام) أقصر طريق للحكام لمعرفة ما هم عليه من الجدارة العلمية التى هى أحدى مقوّمات الإمامة . و هو فى نفس الوقت أقصر طريق لأهل البيت (عليهم السّلام) للتألّق العلمى فى المجتمع الإسلامى.

و من هنا كانت السلطة بعد اجراء أى اختبار علمى تحاول التعتيم عليه لئلا يستفيد أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) من هذه الورقة المهمّة ضد السلطة الحاكمة.

و لكن المصادر التاريخية قد حفظت لنا نصوص هذه الاختبارات و فيها ما يدلّ على الرّد القاطع من أهل البيت (عليهم السّلام) على جميع التحديات العلمية التى خططت لهم و انتصارهم فى هذا الميدان الذى كان يعيد لهم مرجعيتهم الدينية فى الامة الإسلامية.

و إليک نموذجا من هذا الاختبار الذى أجراه ابن الأكثم فى عصر المتوكل ثم حاول التعتيم عليه.

فقد روى ابن شهر آشوب أنه: قال المتوكل لابن السكّيت اسأل ابن

---

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأول مبحث «التحذير من مجادلة الصوفيين». و راجع أيضا مبحث «الإمام و الغلاة» فى الفصل الثانى من الباب الرابع.

الرّضا مسألة عوصاء بحضرتى . فسأله، فقال: لم بعث اللّه موسى بالعصا و بعث عيسى بابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى، و بعث محمّدا بالقرآن و السّيف؟ فقال أبو الحسن (عليه السّلام): بعث اللّه موسى بالعصا و اليد البيضاء فى زمان الغالب على أهله السّحر، فاتاهم من ذلک ما قهر سحرهم و بهرهم و اثبت الحجّة عليهم، و بعث عيسى بابراء الأكمه و الأبرص و إحياء الموتى بإذن اللّه فى زمان الغالب على أهله الطّب فاتاهم من ابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى بإذن اللّه فقهرهم و بهرهم.

و بعث محمّدا بالقرآن فى زمان الغالب على أهله السّيف و الشّعر فأتاهم من القرآن الزاهر و السّيف القاهر ما بهر به شعرهم و بهر سيفهم و أثبت الحجّة عليهم، فقال ابن السّكيت: فما الحجّة الآن؟ قال: العقل، يعرف به الكاذب على اللّه فيكذّب .

فقال يحيى بن أكثم: ما لإبن السّكيت و مناظرته؟ ! و إنّما هو صاحب نحو و شعر و لغة، و رفع قرطاسا فيه مسائل فأملى علىّ بن محمد (عليهما السّلام) على ابن السّكيت جوابها[١۶٧].

---

[١۶٧] (1) مسند الإمام الهادي(عليه السّلام): 25.

و جاء فی روایة اخری أن هذه الاسئلة قد کتبها ابن الأکثم لموسی بن محمد بن الرضا، و من الواضح أن المقصود بها هو الإمام الهادی (علیه السّلام) بلا ریب. و لهذا جاء بها أخوه موسی إلیه فأجاب عنها الإمام (علیه السّلام)، و إلیک نص الروایة:

عن موسی بن محمد بن الرضا قال: لقیت یحیی بن أکثم فی دار العامة فسألنی عن مسائل، فجئت إلی أخی علی بن محمد (علیهما السّلام) فدار بینی و بینه من المواعظ ما حملنی و بصرنی طاعته، فقلت له : جعلت فداک إنّ ابن أکثم کتب یسألنی عن مسائل لأفتیه فیها، فضحک (علیه السّلام) ثم قال: و ما هی؟

---

(۱) مسند الإمام الهادی (علیه السّلام): ۲۵.

قلت:

کتب یسألنی عن قول اللّه: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ[۱۶۸] نبی اللّه کان محتاجا إلی علم آصف؟

و عن قوله: وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ عَلَی الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً[۱۶۹] سجد یعقوب و ولده لیوسف و هم أنبیاء؟

و عن قوله: فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتابَ [۱۷۰]، من المخاطب بالآیة؟ فإن کان المخاطب النبی (صلّی اللّه علیه و اله) فقد شکّ، و ان کان المخاطب غیره، فعلی من إذن انزل الکتاب.

و عن قوله : وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ [۱۷۱] ما هذه الأبحر؟ و أین هی؟

و عن قوله : وَ فِیها ما تَشْتَهِیهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْیُنُ [۱۷۲] فاشتهت نفس آدم (علیه السّلام) أکل البر فأکل و اطعم و فیها ما تشتهی الأنفس، فکیف عوقب؟

و عن قوله أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً[۱۷۳] یزوج اللّه عباده الذکران و قد عوقب قوم فعلوا ذلک؟

و عن شهادة المرأة جازت وحدها و قد قال اللّه: وَ أَشْهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ[۱۷۴]؟

---

[۱۶۸] (1) النمل(27): 40.
[۱۶۹] (2) یوسف(12): 100.
[۱۷۰] (3) یونس(10): 94.
[۱۷۱] (4) لقمان:(31): 27.
[۱۷۲] (5) الزخرف(43): 71.
[۱۷۳] (6) الشوری(42): 50.
[۱۷۴] (7) الطلاق(65): 2.

(۱) النمل (۲۷): ۴۰.

(۲) یوسف (۱۲): ۱۰۰.

(۳) یونس (۱۰): ۹۴.

(۴) لقمان: (۳۱): ۲۷.

(۵) الزخرف (۴۳): ۷۱.

(۶) الشوری (۴۲): ۵۰.

(۷) الطلاق (۶۵): ۲.

و عن الخنثی، و قول علی (علیه السّلام): یورث من المبال، فمن ینظر- إذا بال- إلیه؟ مع أنّه عسی أن یکون امرأة و قد نظر إلیها الرجال، أو عسی أن یکون رجلا و قد نظرت إلیه النساء، و هذا ما لا یحل. و شهادة الجارّ إلی نفسه لا تقبل.

و عن رجل أتی إلی قطیع غنم فرأی الراعی ینزو علی شاة منها فلما بصر بصاحبها خلّی سبی لها، فدخلت بین الغنم کیف تذبح؟ و هل یجوز أکلها أم لا؟

و عن صلاة الفجر لم یجهر فیها بالقراءة و هی من صلاة النهار؟ و إنّما یجهر فی صلاة اللیل.

و عن قول علی (علیه السّلام) لابن جرموز: بشّر قاتل ابن صفیة بالنار، فلم لم یقتله و هو إمام؟!

و أخبرنی عن علی (علیه السّلام) لم قتل أهل صفین و أمر بذلک مقبلین و مدبرین و أجاز علی الجرحی؟ و کان حکمه یوم الجمل انه لم یقتل مولّیا و لم یجهز علی جریح و لم یأمر بذلک، و قال من دخل داره فهو آمن، و من القی سلاحه فهو آمن. لم فعل ذلک؟ فإن کان الحکم الأول صوابا فالثانی خطأ.

و أخبرنی عن رجل أقر باللواط علی نفسه أیحد أم یدرأ عنه الحد؟

قال (علیه السّلام): اکتب إلیه: قلت: و ما اکتب؟ قال (علیه السّلام): اکتب بسم اللّه الرحمن الرحیم و أنت فألهمک اللّه الرشد، أتانی کتابک فامتحنتنا به من تعنتک لتجد إلی الطعن سبیلا إن قصرنا فیها و اللّه یکافیک علی نیتک، و قد شرحنا مسائلک فاصغ إلیها سمعک و ذلل لها فهمک، و اشغل بها قلبک، فقد لزمتک الحجة و السلام . سألت عن قول اللّه عز و جل: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ فهو آصف بن برخیا، و لم یعجز سلیمان (علیه السّلام) عن معرفة ما عرف آصف لکنه صلوات اللّه علیه أحب أن یعرّف امته من الجن و الانس انه الحجة من

بعده، و ذلک من علم سلیمان (علیه السّلام) أودعه عند آصف بأمر اللّه، ففهّمه ذلک لئلا یختلف علیه فی امامته و دلالته، کما فهّم سلیمان (علیه السّلام) فی حیاهٔ داود (علیه السّلام) لتعرف نبوته و امامته من بعد لتأکد الحجهٔ علی الخلق.

و أما سجود یعقوب (علیه السّلام) و ولده کان طاعهٔ للّه و محبهٔ لیوسف (علیه السّلام)، کما أن السجود من الملائکهٔ لآدم (علیه السّلام) لم یکن لآدم (علیه السّلام) و انما کان ذلک طاعهٔ للّه و محبهٔ منهم لآدم (علیه السّلام)، فسجود یعقوب و ولده و یوسف (علیه السّلام) معهم کان شکرا للّه باجتماع شملهم، ألم تره یقول فی شکره ذلک الوقت : رَبِّ قَدْ آتَیْتَنِی مِنَ الْمُلْکِ وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ- الی آخر الآیهٔ-[۱۷۵].

و أما قوله: فَإِنْ کُنْتَ فِی شَکٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتابَ.

فإنّ المخاطب به رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و اله) و لم یکن فی شکّ مما انزل إلیه و لکن قالت الجهلهٔ کیف لم یبعث اللّه نبیا من الملائکهٔ إذ لم یفرق بین نبیه و بیننا فی الاستغناء عن المآکل و المشارب و المشی فی الأسواق؟! فأوحی اللّه إلی نبیه، فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتابَ بمحضر الجهلهٔ، هل بعث اللّه رسولا قبلک إلّا هو یأکل الطعام و یمشی فی الأسواق و لک بهم اسوهٔ، و إنّما قال : فإن کنت فی شکّ و لم یکن شکّ و لکن للمنفعهٔ کما قال : تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ[۱۷۶].

و لو قال (علیکم) لم یجیبوا إلی المباهلهٔ، و قد علم اللّه ان نبیه یؤدی عنه رسالته و ما هو من الکاذبین، فکذلک عرف النبی انه صادق فیما یقول و لکن أحب أن ینصف من نفسه.

و أما قوله: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ

---

(۱) یوسف (۱۲): ۱۰۲.

(۲) آل عمران (۳): ۶۱.

ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ. فهو کذلک لو أن اشجار الدنیا أقلام و البحر یمدّه سبعهٔ أبحر و انفجرت الارض عیونا لنفدت قبل أن تنفد کلمات اللّه و هی عین الکبریت و عین التمر و عین ال (برهوت) و عین طبریهٔ و حمّهٔ ما سبندان و حمّهٔ افریقیهٔ یدعی لسان و عین بحرون، و نحن کلمات اللّه لا تنفد و لا تدرک فضائلنا.

---

[۱۷۵] (1) یوسف(12): 102.
[۱۷۶] (2) آل عمران(3): 61.

و أما الجنة فإن فيها من المآكل و المشارب و الملاهى ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين و أباح اللّه ذلک کلّه لآدم (علیه السّلام) و الشجرة التى نهى اللّه عنها آدم (علیه السّلام) و زوجته ان یأکلا منها شجرة الحسد عهد إلیهما ان لا ینظرا إلى من فضّل اللّه على خلائقه بعین الحسد فنسى و نظر بعین الحسد و لم یجد له عزما.

و أما قوله: أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً أى یولد له ذکور و یولد له اناث یقال لکل اثنین مقرنین زوجان کل واحد منهما زوج، و معاذ اللّه أن یکون عنى الجلیل ما لبّست به على نفسک تطلب الرخص لارتکاب المآثم، ... وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً* یُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ یَخْلُدْ فِیهِ مُهاناً[177] إن لم یتب.

و أما شهادة المرأة وحدها التى جازت فهى القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم یکن رضا فلا أقل من امرأتین تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا یمکنه أن یقوم مقامها، فإن کانت وحدها قبل قولها مع یمینها.

و أما قول على (علیه السّلام) فى الخنثى فهى کما قال: ینظر قوم عدول یأخذ کل واحد منهم مرآة و تقوم الخنثى خلفهم عریانة و ینظرون فى المرایا فیرون الشبح فیحکمون علیه.

و أمّا الرجل الناظر إلى الراعى و قد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها و أحرقها، و إن لم یعرفها قسم الغنم نصفین و ساهم بینهما فإذا وقع على أحد النصفین فقد نجا النصف الآخر، ثم یفرق النصف الآخر فلا یزال کذلک حتى تبقى شاتان فیقرع بینهما فأیتها وقع السهم بها

---

(۱) الفرقان (۲۵): ۶۸- ۶۹.

ذبحت و احرقت و نجا سائر الغنم.

و أما صلاة الفجر فالجهر فیها بالقراءة، لأن النبى (صلّى اللّه علیه و اله) کان یغلس بها فقراءتها من اللیل.

و أما قول على (علیه السّلام): بشّر قاتل ابن صفیة بالنار فهو لقول رسول اللّه (صلّى اللّه علیه و اله) و کان ممن خرج یوم النهروان فلم یقتله أمیر المؤمنین (علیه السّلام) بالبصرة لأنه علم أنه یقتل فى فتنة نهروان.

و أما قولک: ان علیا (علیه السّلام) قتل أهل صفین مقبلین و مدبرین و أجاز على جریحهم و انه یوم الجمل لم یتبع مولیا و لم یجهز على جریح و من ألقى سلاحه آمنه و من دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قتل امامهم و لم تکن لهم فئة یرجع ون إلیها و انما رجع القوم إلى منازلهم غیر محاربین و لا مخالفین و لا متنابذین رضوا بالکف عنهم فکان الحکم فیها رفع السیف عنهم و الکف عن أذاهم إذ لم یطلبوا علیه اعوانا.

---

[177] (1) الفرقان(25): 68- 69.

و أهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة و امام يجمع لهم السلاح : الدروع و الرماح و السيوف و يسنى لهم العطاء، يهيء لهم الأنزال و يعود مريضهم و يجبر كسيرهم و يداوى جريحهم و يحمل راجلهم و يكسو حاسرهم و يردهم فيرجعون إلى محاربتهم و قتالهم فلم يساو بين الفريقين فى الحكم لما عرف من الحكم فى قتل اهل التوحيد لكنه شرح ذلک لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلک.

و أما الرجل الذى اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة و إنّما تطوع بالاقرار من نفسه و إذا كان للإمام الذى من اللّه ان يعاقب عن اللّه كان له أن يمنّ عن اللّه، أما ما سمعت قول اللّه : هذا عَطاؤُنا، قد انبأناک بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلک[۱۷۸].

و قد أوضحت هذه الرواية الموقع العلمى للإمام (عليه السّلام) و مدى تحدّيه لعلماء عصره

---

(۱) تحف العقول: ۳۵۲.

و لا سيّما علماء البلاط الذين لا يروق لهم مثل هذا التحدّى.

و لهذا قال ابن أكثم للمتوكل بعد ما قرأ هذه الأجوبة : ما نحب أن نسأل هذا الرجل عن شى ء بعد مسائلى هذه و انّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها و فى ظهور علمه تقوية للرافضة[۱۷۹].

۴- توسيع دائرة النفوذ فى جهاز السلطة

إن النفوذ الذى نجده للإمام الهادى (عليه السّلام) هو النفوذ المعنوى على عامة رجال السلطة بما فيهم من لا يدين بالولاية لأهل البيت (عليهم السّلام).

و قد كانت أساليب الإمام (عليه السّلام) فى هذا المجال متنوّعة و واسعة فإنه كان مطالبا بالحضور فى دار الخلافة بشكل مستمر. و من هنا كان التعرّف على شخص الإمام (عليه السّلام) و هديه و سكونه و اتّزانه أمرا طبيعيا و فرّ له هذه الفرصة و التى لم يلتفت الحكّام الى مدى تبعاتها و آثارها التى تركتها فى الساحة الإسلامية العامة و رواد البلاط بشكل خاص.

و قد كانت للإمام (عليه السّلام) كرامات شتى كلّما دخل و خرج من دار الخلافة.

و قد قال أحد ندماء المتوكل للمتوكل : ما يعمل أحد بک أكثر مما تعمله بنفسک فى على بن محمد، فلا يبقى فى الدار إلّا من يخدمه و لا يتبعونه بشيل ستر و لا فتح باب و لا شى ء، و هذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه و يمشى كما يمشى غيره فيمسه بعض الجفوة.

---

[۱۷۸] (1) تحف العقول: 352.
[۱۷۹] (1) المناقب: 3/ 443.

فتقدم ألّا يخدم و لا يشال بين يديه ستر، و كان المتوكل ما رأى أحدا ممّن يهتم بالخبر مثله . قال: فكتب صاحب الخبر إليه: أنّ على بن محمد

---

(١) المناقب: ٣/ ۴۴٣.

ص:١۵۴

دخل الدار فلم يخدم و لم يشل أحد بين يديه ستر فهب هواء رفع الستر له فدخل . فقال: اعرفوا حين خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلک الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال : ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه[١٨٠].

كما نجد جملة من الكتّاب و الحجّاب و العيون و حتى السجّان فضلا عن بعض القادة و الامراء كانوا يدينون بالولاء و الحبّ الخاص للإمام الهادى (عليه السّلام)، و قد رأينا فى قصة مرض المتوكل و نذر امه للإمام الهادى (عليه السّلام)[١٨١] ما يدل دلالة واضحة على مدى نفوذ الإمام (عليه السّلام) فى هذه الأوساط، بينما كان المتوكّل قد خطّط لإبعاد الإمام عن شيعته و محبّيه و إذا بالإمام (عليه السّلام) يكتسح نفوذه المعنوى أرباب البلاط و يستبصر على يديه مجموعة ممّن لم يكن يعرف الإمام (عليه السّلام) أو لم يكن ليواليه، و كان الإمام (عليه السّلام) يستفيد من هؤلاء فى تحرّكه و ارتباطاته التى خطّط الحكّام لمراقبتها أو قطعها و إبعاد الإما م (عليه السّلام) عن قواعده و عن الوسط الاجتماعى الذى يريد أن يتحرّک فيه.

---

(١) مسند الإمام الهادى (عليه السّلام): ٣٩.

(٢) راجع مبحث تفتيش دار الإمام (عليه السّلام) فى حكم المتوكّل.

ص:١۵۵

الفصل الثّانى الإمام الهادى (عليه السّلام) و تكامل بناء الجماعة الصالحة و تحصينها

١- الإمام الهادى (عليه السّلام) و قضية حفيده المهدى (عليه السّلام)

عرفنا أن قضية الإمام المهدى (عليه السّلام) فى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) تعدّ قضية أساسية للمسلمين بشكل عام و لأتباع أهل البيت (عليهم السّلام) بشكل خاص و الظروف التى كانت تحيط بالإمام الهادى (عليه السّلام) كانت تزداد حراجة كلّما اقتربت أيّام ولادة الإمام المهدى (عليه السّلام) و غيبته.

---

[١٨٠] (1) مسند الإمام الهادي(عليه السّلام): 39.
[١٨١] (2) راجع مبحث تفتيش دار الإمام(عليه السّلام) في حكم المتوكّل.

و لا بد أن نبحث عن هذه القضيۀ فی محورين : الأول منهما خاص بالإمام المهدی (عليه السّلام)، و الثانی منهما يرتبط بأتباعه و شيعته.

أما المحور الأول، فالإمام الهادی (عليه السّلام) مسؤول عن ترتيب التمهيدات اللازمۀ لولادۀ الإمام المهدی (عليه السّلام) بحيث يطّلع الأعداء عليها و هم يراقبون بدقۀ كل تصرفات الإمام الهادی و نشاط ابنه الحسن العسكری (عليهما السّلام).

و تشير النصوص الی كيفيۀ تدخّل الإمام الهادی (عليه السّلام) لاختيار زوجۀ صالحۀ للإمام الحسن العسكری (عليه السّلام) بحيث تقوم بالدور المطلوب منها فی اخفاء ولادۀ ابنها المنتظر[۱۸۲].

و قد تظافرت نصوص الإمام الهادی (عليه السّلام) علی أن المهدی الذی ينتظر

---

(۱) راجع القصۀ فی كمال الدين: ۴۱۷، و مسند الإمام الهادی: ۹۸- ۱۰۴.

هو حفيده و ولد الإمام الحسن العسكری (عليه السّلام) و انّه الذی يولد خفيۀ و يقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، و انه الذی لا يری شخصه و لا يحل ذكره باسمه.

و هكذا، و تضمّنت هذه النصوص جملۀ من التعليمات الكفيلۀ بتحقيق غطاء ينسجم مع مهمۀ الاختفاء و الغيبۀ من قبل الإمام المهدی (عليه السّلام).

و من أجل تحقيق عنصر الارتباط بالإمام فی مرحلۀ الغيبۀ الاولی و التی تعرف بالصغری عمل الإمام علی ربط شيعته ببعض و كلائه بشكل خاص و جعله حلقۀ الوصل بعد كسب ثقۀ شيعته بهذا الوكيل الذی تولّی مهمۀ الوكالۀ للإمام الهادی و العسكری و المهدی (عليهم السّلام) معا، و بذلک يكون قد مهّد لسفارۀ أوّل سفراء الإمام المهدی (عليه السّلام) من دون حدوث مضاعفات خاصۀ. لأن أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) قد اعتادوا علی الارتباط بالإمام المعصوم من خلاله.

و إليک نصوص الإمام الهادی (عليه السّلام) حول قضيۀ الإمام المهدی (عليه السّلام):

۱- الكلينی، عن علی بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبی الحسن الثالث (عليه السّلام) قال: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم.

۲- الصدوق قال: حدّثنا علی بن أحمد بن موسی الدقّاق؛ و علیّ بن عبد اللّه الورّاق رضی اللّه عنهما قالا: حدّثنا محمد بن هارون الصوفی قال:

---

[۱۸۲] (1) راجع القصۀ في كمال الدين 417، و مسند الإمام الهادي 98- 104.

حدثنا أبو تراب عبد اللّه بن موسى الرّويانى، عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسنىّ قال : دخلت على سيدى على بن محمد (عليهما السّلام) فلمّا بصربى قال لى : مرحبا بک يا أبا القسم أنت وليّنا حقا قال : فقلت له: يا ابن رسول اللّه إنّى اريد أن أعرض عليک دينى فإن كان مرضيا ثبتّ عليه حتى ألقى اللّه عزّ و جل.

فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّى أقول: إنّ اللّه تبارک و تعالى واحد، ليس

ص:۱۵۷

كمثله شى ء، خارج عن الحدّين حدّ الإبطال و حدّ التشبيه، و إنّه ليس بجسم و لا صورة، و عرض و لا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، و مصوّر الصور، و خالق الأعراض و الجواهر، و ربّ كلّ شى ء و مالكه و جاعله و محدثه، و إن محمدا صلى اللّه عليه و آله عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبىّ بعده الى يوم القيامة، و إن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة.

و أقول: إنّ الإمام و الخليفة و ولىّ الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن ع لى، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم أنت يا مولاى، فقال (عليه السّلام): و من بعدى الحسن ابنى فكيف للناس بالخلق من بعده؟ قال:

قلت: و كيف ذاک يا مولاى؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، و لا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

قال: فقلت: أقررت و أقول: إنّ وليّهم ولى اللّه، و عدوّهم عدوّ اللّه، و طاعتهم طاعة اللّه، و معصيتهم معصية اللّه . و أقول: إن المعراج حقّ، و المساءلة فى القبر حقّ، و إن الجنة حقّ، و النار حقّ، و الميزان حقّ، وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها* وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. و أقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية:

الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

فقال على بن محمد (عليهما السّلام): يا أبا القاسم هذا و اللّه دين اللّه الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبّتک اللّه بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و [فى] الآخرة[۱۸۳].

۳- عنه قال: حدثنا أبى (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا عبد اللّه بن جعفر الحميرى، عن محمد بن عمر الكاتب، عن علىّ بن محمد الصيمرىّ، عن على بن

---

(۱) كمال الدين: ۳۷۹.

ص:۱۵۸

---

[۱۸۳] (1) كمال الدين: 379.

مهزيار قال: كتبت الى أبى الحسن صاحب العسكر (عليه السّلام) اسأله عن الفرج، فكتب إلىّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج[۱۸۴].

۴- عنه قال: حدّثنا أبى (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد اللّه قال: حدّثنى إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علىّ بن مهزيار، عن علىّ بن محمد بن زياد قال: كتبت الى أبى الحسن صاحب العسكر (عليه السّلام) اسأله عن الفرج، فكتب إلىّ:

إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج[۱۸۵].

۵- عنه قال: حدثنا أبى (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد اللهّ قال: حدثنا

محمد بن عبد اللّه بن أبى غانم القزوينى قال: حدثنى إبراهيم بن محمد بن فارس قال: كنت أنا [و نوح] و أيوب بن نوح فى طريق مكة فنزلنا على وادى زبالة فجلسنا نتحدث فجرى ذكر ما نحن فيه و بعد الأمر علينا فقال أيوب بن نوح: كتبت فى هذه السنة أذكر شيئا من هذا، فكتب إلىّ: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم[۱۸۶].

۶- عن أبى جعفر محمد بن أحمد العلوى عن أبى هاشم الجعفرى قال:

سمعت ابا الحسن (عليه السّلام) يقول: الخلف بعدى ابنى الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف؟ ! فقلت: و لم جعلنى اللّه فداك؟ قال: انكم لا ترون شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله)[۱۸۷].

۷- عن الصقر بن أبى دلف قال: سمعت على بن محمد بن على الرضا (عليهم السّلام) يقول: الإمام بعدى الحسن ابنى و بعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ

---

(۱) كمال الدين: ۳۸۰.

(۲) كمال الدين: ۳۸۱.

(۳) كمال الدين: ۳۸۱.

(۴) اثبات الوصية: ۲۰۸.

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما[۱۸۸].

---

[۱۸۴] (1) كمال الدين: 380.
[۱۸۵] (2) كمال الدين: 381.
[۱۸۶] (3) كمال الدين: 381.
[۱۸۷] (4) اثبات الوصية: 208.

۸- روى على بن ابراهيم عن ابيه عن على بن صدقة عن على بن عبد الغفار قال : لما مات أبو جعفر الثانى كتبت الشيعة إلى أبى الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الآخر فكتب (عليه السّلام): الأمر بى ما دمت حيا فإذا نزلت بى مقادير اللّه تبارک و تعالى أتاكم الخلف منى، فانّى لكم بالخلف بعد الخلف؟!

۹- و روى اسحاق بن محمد بن ايوب قال : سمعت أبا الحسن (عليه السّلام) يقول: صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد»[۱۸۹].

و أما المحور الثانى فهو الأعداد النفسى و تحقيق الاستعداد الواقعى لدور غيبة الإمام المهدى (عليه السّلام) من قبل شيعة الإمام (عليه السّلام).

و قد حقق الإمام هذا الاستعداد و أخرجه من عالم القوة الى عالم الفعلى ة بما خططه لشيعته من تعويدهم على الاحتجاب عنهم و الارتباط بهم من خلال وكلائه و نوّابه، و توعيتهم على الوضع المستقبلى لئلا يفاجأوا بما سيطر عليهم من ظروف جديدة لم يألفوها من ذى قبل.

و كان للإمام الهادى (عليه السّلام) اسلوب خاص لطرح إمامة ابنه الحسن العسكرى (عليه السّلام) بما يتناسب مع مهمّته المستقبلية فى الحفاظ على حجة اللّه و وليّه الذى سيولد فى ظرف حرج جدّا، ليتسنى لأتباعه الانقياد للإمام من بعده و التسليم له فيما سيخبر به من وقوع الولادة و تحقق الغيبة و تحقّق الارتباط به عبر سفيره الذى تعرّفت عليه الشيعة و وثقت به.

و لهذا تفنّن الإمام الهادى (عليه السّلام) فى كيفية طرح إمامة الحسن (عليه السّلام) و زمن طرح ذلک و كيفية الإشهاد عليه.

---

(۱) كمال الدين: ۳۸۳ ح ۱۰ و عنه فى اعلام الورى: ۲/ ۲۴۷.

(۲) اعلام الورى: ۲/ ۲۴۷ الحديث الأخير و قبله.

و منه يبدو أن التعتيم الإعلامى حتى على إمامة الحسن العسكرى (عليه السّلام) كان مقصودا للإمام الهادى (عليه السّلام)، فتارة ينفى إمامة غيره و اخرى يكنّيه و ثالثة يصفه ببعض الصفات التى قد توهم ارادة غيره فى بادئ النظر و ترشد إليه فى نهاية المطاف كما ورد عنه أن هذا الأمر فى الكبير من ولدى . حيث إن الكبير هو (محمد) المكنى بأبى جعفر غير أنه قد مات فى حياة والده فلم يكن الكبير سوى الحسن (عليه السّلام).

و إليک جملة من هذه النصوص التى يمكن تصنيفها بحسب تسلسلها الزمنى الى ما صدر من الإمام الهادى (عليه السّلام) قبل وفاة أبى جعفر، و ما صدر حين وفاته، و ما صدر بعدها، و ما صدر منه قبيل استشهاد الإمام الهادى (عليه السّلام).

---

[۱۸۸] (1) كمال الدين: 383 ح 10 و عنه في اعلام الورى: 2/ 247.
[۱۸۹] (2) اعلام الورى: 2/ 247 الحديث الأخير و قبله.

و يكفى الاطلاع عليها بتسلسلها التاريخى لنطمئن بتخطيط الإمام الهادى (عليه السّلام) من أجل تحصين الجماعة الصالحة من كل إبهام أو تشكيک أو فراغ عقائدى أو انهيار، بعد إيضاح الحق و تبلّجه لأهله الذين عرفوا أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهر مشهور أو خائف مستور.

و إليک هذه النصوص كالآتى:

١- عن على بن عمرو العطار قال: دخلت على أبى الحسن العسكرى (عليه السّلام) و أبو جعفر ابنه فى الاحياء، و أنا أظن انه هو فقلت: جعلت فداک من أخص من ولدک؟ فقال: لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمرى.

قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الامر؟ قال: فكتب إلى: فى الكبير من ولدى[١٩٠].

و لا تعنى اشارة الإمام إلى ولده أبى جعفر فهو يعلم أنه سيمضى فى حياته و سيكون الكبير أبا محمد ا لعسكرى (عليه السّلام) و هو المؤهل لها دون غيره من إخوته.

---

(١) اصول الكافى: ١/ ٣٢۶ ح ٧.

٢- و عن على بن عمر النوفلى قال : كنت مع أبى الحسن (عليه السّلام) فى صحن داره فمرّ محمد ابنه فقلت له جعلت فداک هذا صاحبنا بعدک؟ فقال:

لا، صاحبكم بعدى الحسن[١٩١].

٣- عن اسحق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رئاب قال : حدثنى أبو بكر الفهفكى قال : كتبت إلى أبى الحسن (عليه السّلام) أسأله عن مسائل فلما نفذ الكتاب قلت فى نفسى: إنى كتبت فيما كتب أسأله عن الخلف من بعده و ذلک بعد مضى محمد ابنه فأجابنى عن مسائلى: و كنت أردت ان تسألنى عن الخلف، أبو محمد ابنى اصح آل محمد صلى اللّه عليه و آله غريزة و اوثقهم عقيدة بعدى و هو الاكبر من ولدى إليه تنتهى عرى الامامة و احكامها فما كنت سائلا عنه فسله فعنده علم ما يحتاج إليه و الحمد للّه[١٩٢].

۴- عن علان الكلابى عن اسحق بن اسماعيل النيشابورى قال حدثنى شاهويه بن عبد اللّه الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن أبى الحسن (عليه السّلام) فى ابنه محمد فلما مضى بقيت متحيرا و خفت ان اكتب فى ذلک فلا ادرى ما يكون فكتبت اسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لى و فى آخر الكتاب: اردت ان تسأل عن الخلف و قلقت لذلک فلا تغتم فإنّ

---

[١٩٠] (1) اصول الكافي: 1/ 326 ح 7.
[١٩١] (1) اصول الكافي: 1/ 325 ح 2.
[١٩٢] (2) اثبات الوصية: 208.

اللّه عز و جل لا يضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، و صاحبک بعدى أبو محمد ابنى عنده علم ما تحتاجون إليه يقدم اللّه ما يشاء و يؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذى لب يقظان[۱۹۳].

۵- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا الصقر بن أبى دلف قال: سمعت على بن محمد بن على الرضا (عليه السّلام) يقول: ان الإمام بعدى الحسن ابنى، و بعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض

---

(۱) اصول الكافى: ۱/ ۳۲۵ ح ۲.

(۲) اثبات الوصية: ۲۰۸.

(۳) اثبات الوصية: ۲۰۹.

قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما[۱۹۴].

۶- عن على بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدى، عن يحيى بن يسار القنبرى قال : أوصى أبو الحسن (عليه السّلام) إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، و أشهدنى على ذلک و جماعة من الموالى[۱۹۵].

۲- تحصين الجماعة الصالحة و إعدادها لمرحلة الغيبة

إنّ هذا الترصين و إكمال البناء الذى نريد الحديث عنه قد قام به الإمام الهادى (عليه السّلام) فى كل المجالات التى تهمّ الجماعة الصالحة التى سوف تفقد نعمة الارتباط بالإمام المعصوم (عليه السّلام) فى وقت لا حق و قريب جدا. فلا بد أن يتكامل بناؤها بحيث تكتفى بما لديها من نصوص و تراث علمى و علماء باللّه تعالى يمارسون مهمة الريادة الاجتماعية و الفكرية و الدينية و يسهرون على مصالح و شؤون هذه الجماعة لتستمر فى مسيرتها التكاملية باتجاه الأهداف الرسالية المرسومة لها.

و نلخّص هذا التحصين فى المجالات التالية:

الف: التحصين العقائدى.

ب: التحصين العلمى.

ج: التحصين التربوى.

---

[۱۹۳] (3) اثبات الوصية: 209.
[۱۹۴] (1) كمال الدين: 382 ح 8 و عنه في اعلام الورى: 2/ 247.
[۱۹۵] (2) اصول الكافي: 1/ 325 ح 1 ب النصّ على إمامة أبي محمد(عليه السّلام).

د: التحصين الأمنى.

ه: التحصين الاقتصادى

---

(١) كمال الدين: ٣٨٢ ح ٨ و عنه فى اعلام الورى: ٢/ ٢۴٧.

(٢) اصول الكافى: ١/ ٣٢۵ ح ١ ب النصّ على إمامة أبى محمد (عليه السّلام).

التحصين العقائدى

تمثّل التحصين العقائدى الذى مارسه الإمام (عليه السّلام) فى تبيان و شرح و تعميق المفاهيم العقائدية بشكل خاص و الدينية بشكل عام. كما تمثّل فى دفع الشبهات و الإثارات الفكرية كانت تتداولها المدارس الفكرية آنذاك.

و النصوص التى اثرت عن الإمام (عليه السّلام) حول الرؤية و الجبر و الاختيار و التفويض و الرد على الشبهات المثارة حول آيات القرآن الكريم تفيد تصدّى الإمام (عليه السّلام) لهذا التحصين العقائدى فى الساحة الإسلامية العامة و الخاصة معا.

و لم يكتف الإمام (عليه السّلام) بالرد على الشبهات العامة بل تصدّى للردّ الخاص على ما كان يثار من تساؤلات خاصة تعرض لافراد من أتباعه أو ممن كان يتوسّم فيهم الإمام (عليه السّلام) الانقياد للحق كبعض الواقفة الذين اهتدوا بفضل توجيهات الإمام (عليه السّلام).

قال على بن مهزيار: وردت العسكر و أنا شاكّ فى الإمامة فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد فى يوم الربيع إلّا انّه صائف و الناس عليهم ثبات الصيف و على أبى الحسن لباد و على فرسه تجفاف لبود و قد عقد ذنب الفرس، و الناس يتعجبون منه و يقولون ألا ترون هذا المدنى ما قد فعل بنفسه، فقلت فى نفسى: لو كان هذا إماما، ما فعل هذا.

فلما خرج الناس الى الصحراء لم يلبثوا ان ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلّا ابتلّ حتى غرق بالمطر و عاد (عليه السّلام) و هو سالم من جميعه، فقلت فى نفسى: يوشك أن يكون هو الإمام، ثم قلت: اريد أن اسأله عن الجنب إذا غرق فى الثوب فقلت فى نفسى: ان كشف وجهه فهو الإمام.

فلمّا قرب منى كشف وجهه ثم قال: إن كان عرق الجنب فى الثوب

و جنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه و ان كان جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شبهة[١٩۶].

---

[١٩۶] (1) المناقب: 2/ 451.

و روى هبة اللّه بن أبى منصور الموصلى أنه كان بديار ربيعة كاتب نصرانى و كان من أهل كفر توثا يسمى يوسف بن يعقوب و كان بينه و بين والدى صداقة، قال: فوافى فنزل عند والدى فقال له: ما شأنک قدمت فى هذا الوقت؟ قال: دعيت الى حضرة المتوكل و لا أدرى ما يراد منى إلّا أنى اشتريت نفسى من اللّه بمائة دينار، و قد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا (عليهم السّلام) معى فقال له والدى: قد وفّقت فى هذا.

قال: و خرج الى حضرة المتوكل و انصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدى: حدثنى حديثک، قال: صرت الى سرّ من رأى و ما دخلتها قطّ فنزلت فى دار و قلت احبّ أن اوصل المائة الى ابن الرضا (عليه السّلام) قبل مصيرى الى باب المتوكل و قبل أن يعرف أحد قدومى، قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب و أنه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن يبدربى فيكون ذلک زيادة فيما احاذره.

قال: ففكّرت ساعة فى ذلک فوقع فى قلبى أن أركب حمارى و أخرج فى البلد و لا أمنعه من حيث يذهب لعلّى أقف على معرفة داره من غير أن اسأل أحدا، قال: فجعلت الدنانير فى كاغذة و جعلتها فى كمّى و ركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع و الأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت الى بلب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار، فقيل: هذه

---

(١) المناقب: ٢/ ۴۵١.

دار ابن الرضا! فقلت: اللّه أكبر دلالة و اللّه مقنعة.

قال: و إذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت:

نعم. قال: إنزل، فنزلت فأقعدنى فى الدّهليز فدخل، فقلت فى نفسى: هذه دلالة اخرى من أين عرف هذا الغلام اسمى و ليس فى هذا البلد من يعرفنى و لا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التى فى كمّک فى الكاغذ هاتها! فناولته إيّاها، قلت: و هذه ثالثة. ثم رجع إلىّ و قال: ادخل فدخلت إليه و هو فى مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لک؟ فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات إنّک لا تسلم و لكن سيسلم ولدک فلان، و هو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواما يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا و اللّه إنها لتنفع أمثالک امض فيما وافيت له فانّک سترى ما تحبّ. قال: فمضيت الى باب المتوكل فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة اللّه : فلقيت ابنه بعد هذا- يعنى بعد موت والده- و اللّه و هو مسلم حسن التشيع فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، و أنّه أسلم بعد موت أبيه، و كان يقول: أنا بشارة مولاى (عليه السّلام)[۱۹۷].

و روى أبو القاسم البغدادى عن زرارة قال : أراد المتوكّل: أن يمشى على ابن محمد بن الرضا (عليهم السّلام) يوم السّلام فقال له وزيره: إنّ فى هذا شناعة عليك و سوء قالة فلا تفعل، قال : لا بد من هذا. قال: فان لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشى القوّاد و الأشراف كلهم، حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون

---

(۱) بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۴۲.

غيره، ففعل و مشى (عليه السّلام) و كان الصيف فوافى الدهليز و قد عرق . قال: فلقيته فأجلسته فى الدهليز و مسحت وجهه بمنديل و قلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليك فى قلبك.

فقال: إيها عنك تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ.

قال زرارة: و كان عندى معلم يتشيّع و كنت كثيرا امازحه بالرافضىّ فانصرفت الى م نزلى وقت العشاء و قلت : تعال يا رافضى حتى احدثك بشى ء سمعته اليوم من إمامكم، قال لى : و ما سمعت؟ فأخبرته بما قال، فقال : أقول لك فاقبل نصيحتى. قلت: هاتها، قال: إن كان علىّ بن محمد قال بما قلت فاحترز و اخزن كلّ ما تملكه فانّ المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام. فغضبت عليه و شتمته و طردته من بين يدىّ فخرج.

فلما خلوت بنفسى، تفكّرت و قلت : ما يضرّنى أن آخذ بالحزم، فان كان من هذا شى ء كنت قد اخذت بالحزم، و إن لم يكن لم يضرّنى ذلك، قال:

فركبت الى دار المتوكلّ فأخرجت كل ما كان لى فيها و فرّقت كلّ ما كان فى دارى الى عن د أقوام أثق بهم، و لم أترك فى دارى إلّا حصيرا أقعد عليه.

فلمّا كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل و سلمت أنا و مالى و تشيّعت عند ذلك، فصرت إليه، و لزمت خدمته، و سألته أن يدعو لى و توالية حق الولاية[۱۹۸].

و باسناده عنه قال: اجتمعنا أيضا فى وليمة لبعض أهل سرّ من رأى و أبو الحسن معنا فجعل رجل يعبث و يمزح و لا نرى له اجلالا، فاقبل على جعفر و قال: انه لا يأكل من هذا الطعام و سوف يرد عليه من خبر أهله ما ينقص عليه عيشه، فقدمت المائدة فقال: ليس بعد هذا خبر، و قد بطل قوله فو اللّه لقد

---

[۱۹۷] (1) بحار الأنوار: 50/ 142.
[۱۹۸] (1) بحار الأنوار: 50/ 147.

(۱) بحار الأنوار: ۵۰/ ۱۴۷.

غسل الرجل يده و أهوى الى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكى و قال : الحق امّک فقد وقعت من فوق البيت و هى بالموت فقال جعفر: قلت: و اللّه لا وقفت بعد هذا و قطعت عليه[۱۹۹].

الموقف من الغلاة و الفرق المنحرفة

و يعتبر موقف الإمام الهادى (عليه السّلام) الصارم مع الغلاة خطوة من خطوات التحصين العقائدى للجماعة الصالحة و إبعادها من عوامل الإنحراف و الزيغ العقائدى الذى ينتهى الى الكفر باللّه تعالى أو الشرک به.

و يكمن نشاطه (عليه السّلام) فى فضح حقيقة هذا الخط المنحرف كما تجلى فى فضح عناصره.

و النصوص التى بأيدينا أشارت الى أن الذين عرفوا بالغلو فى عصره هم: أحمد بن هلال العبر طائى البغدادى و الحسين بن عبيد اللّه القمى الذى أخرج من قم لاتّهامه بالغلو، و محمد بن أرومة، و على بن حسكة القمى، و القاسم اليقطينى، و الفهرى، و الحسن بن محمد بن بابا القمى و فارس بن حاتم القزوينى.

و أما كيفية تعامل الجماعة الصالحة، مع هؤلاء فقد بيّنه (عليه السّلام) فيما يلى:

فعن أحمد بن محمد بن عيسى قال : كتبت إلى الإمام الهادى (عليه السّلام) فى قوم يتكلمون و يقرأون أحاديث ينسبونها إليک والى آبائک فيها ما تشمئز منها القلوب ... و أشياء من الفرائض و السنن و المعاصى تأولوها .. فإن رأيت أن تبين لنا و أن تمن على مواليک بما فيه سلامتهم و نجاتهم من هذه الأقاويل

(۱) الثاقب: ۲۱۴.

التى تصيّرهم إلى العطب و الهلاک؟ و الذين ادّعوا ه ذه الاشياء، ادعّوا انهم أولياء، و دعوا إلى طاعتهم منهم على بن حسكة و القاسم اليقطينى فما تقول فى القبول منهم جميعا؟

فكتب الإمام الهادى (عليه السّلام): «ليس هذا ديننا فاعتزله»[۲۰۰]

ظاهرة الزيارة و دورها فى التحصين العقائدى

[۱۹۹] (1) الثاقب: 214.
[۲۰۰] (1) رجال الكشي: 517 ح 994 و 995.

إنّ ظاهرة الاهتمام بالزيارة لأهل البى ت (عليهم السّلام) جميعا أو لآحاد من الأئمة (عليهم السّلام) كالزيارة المعروفة بالجامعة الكبيرة أو زيارة أمير المؤمنين (عليه السّلام) هى خطوة مهمة فى مجال تعميق الوعى و ترسيخ الولاء و الانشداد لأهل بيت الرسالة (عليهم السّلام) و فى هذا التعميق الواعى و الانشد اد العاطفى تحصين عقائدى واضح تميّز به الإمام الهادى (عليه السّلام).

و حين نقف على جملة المفاهيم التى وردت فى هذه الزيارات نلمس بوضوح هذا الخط من التحصين العقائدى فيها.

و لنقف بعض الوقت متأملين عند هاتين الزيارتين المأثورتين عن الإمام الهادى (عليه السّلام):

أولا: الزيارة الجامعة الكبيرة

عن موسى بن عمران النخعى قال: قلت لعلى بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن

---

(١) رجال الكشى: ٥١٧ ح ٩٩٤ و ٩٩٥.

أبى طالب (عليهم السّلام): علمنى يا ابن رسول اللّه قولا أقوله بليغا كاملا إذا زرت واحدا منكم فقال (عليه السّلام):

قل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و مهبط الوحى، و معدن الرسالة، و خزان العلم، و منتهى الحلم، و اصول الكرم، و قادة الامم، و أولياء النعم، و عناصر ا لأبرار، و دعائم الأخيار، وساسة العباد، و أركان البلاد، و أبواب الايمان، و امناء الرحمن، و سلالة النبيين، و صفوة المرسلين، و عترة خيرة رب العالمين، و رحمة اللّه و بركاته.

و تعتبر هذه الزيارة من المصادر الفكرية المهمة و من الوثائق التى نستل منها ملامح التصور السليم.

و لذا نشير الى بعض ما جاء فيها من مفاهيم:

١- اصطفاء أهل البيت (عليهم السّلام)

فى المقطع الأوّل الذى بدأت به الزيارة حدّد الإمام (عليه السّلام) المعانى التالية:

أ- ان اللّه اختص أهل البيت (عليهم السّلام) بكرامته فجعلهم موضع الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الوحى.

ب- ان هذا الجعل الإلهى نابع من الصفات الكمالية التى يبلغون القمة فيها كالعلم و الحلم و الكرم و الرحمة.

ج- إنّ أهل البيت (عليهم السّلام) هم موضع الرسالة لأنّ اللّه قد اختارهم لمنصب القيادة العليا للبشرية فضلا عن قيادة المسلمين.

ص:١٧٠

٢- حركة أهل البيت (عليهم السّلام)

و قال الإمام الهادى (عليه السّلام): «السلام على ائمة الهدى؛ و مصابيح الدجى، و أعلام التقى، و ذوى النهى، و أولى الحجى، و كهف الورى، و ورثة الانبياء، و المثل الاعلى، و الدعوة الحسنى، و حجج اللّه على اهل الدنيا و الآخرة و الاو لى و رحمة اللّه و بركاته، السلام على محال معرفة اللّه، و مساكن بركة اللّه، و معادن حكمة اللّه، و حفظة سر اللّه، و حملة كتاب اللّه، و اوصياء نبى اللّه، و ذرية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و رحمة اللّه و بركاته.

السلام على الدعاة إلى اللّه، و الأدلّاء على مرضات اللّه، و المستقرين فى أمر اللّه، و التامين فى محبة اللّه و المخلصين فى توحيد اللّه، و المظهرين لأمر اللّه و نهيه و عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون و رحمة اللّه و بركاته».

و قد دل هذا النصّ على ما يلى:

أ- فى المسيرة البشرية ينفرز دائما خطان هما خط الهدى و خط الضلالة و لكل من الخطّين قيادته، و ائمة أهل البيت هم ائمة الهدى اما غيرهم ممن يتصدى للإمامة مخالفا لخطّ الهدى فهو من ائمة الضلال فلذلک لا يكون التلقى إلّا منهم و لا يكون نهج التحرک إلّا نهجهم.

ب- اما واقع الأئمة فهم ذوو العقول التامّة و كهف الورى و ورثة الانبياء و المثل الاعلى و الدعوة الحسنى التى يحتذى بها.

ج- ان حركة أهل البيت حركة اسلامية اصيلة ذات جذور ضاربة فى الأعماق و هى استمرار المسيرة النبوية الراشدة و كل حركة تدّعى المنهج الدينى أو الاصلاح الدنيوى و لا تسير على خطاهم فهى منحرفة.

فأهل البيت (عليهم السّلام) محل معرفة اللّه، و مساكن بركته، و معادن حكمته، و حفظة سره، و حملة كتابه، و أوصياء نبيه.

د- إنّ الدعاة مظاهر اصالة أهل البيت فى المسيرة الإلهية كما يلى:

ص:١٧١

١- أنّهم الدعاة إلى اللّه و الأدلاء على مرضاته.

٢- و يتميّزون بالثبات على أمر اللّه.

٣- كما يتميّزون بالحب التام للّه.

۴- و الاخلاص فی التوحید.

۵- و الاظهار لشعائر اللّه من امره و نهیه.

۶- و عدم سبق اللّه بقول، و العمل بأمره.

۳- الاسس الفکریة للتشیع

و یمکن ان نحدد نقاطا توضح الاسس الفکریة التی تقوم علیها دعوة أهل البیت و التی یجب ان تسیر الحرکة الشیعیة علیها و تلتزم بحدودها من خلال قوله (علیه السّلام):

«السلام علی الأئمة الدعاة، و القادة الهداة، و السادة الولاة، و الذادة الحماة، و اهل الذکر، و أولی الأمر، و بقیة اللّه و خیرته، و حزبه و عیبة علمه، و حجته و صراطه، و نوره و برهانه و رحمة اللّه و برکاته.

اشهد ان لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له کما شهد اللّه لنفسه و شهدت له ملائکته و أولوا العلم من خلقه لا إله إلّا هو العزیز الحکیم و أشهد أن محمدا عبده المنتخب و رسوله المرتضی ارسله بالهدی و دین الح ق لیظهره علی الدین کله و لو کره المشرکون.

و اشهد انکم الأئمة الراشدون المهدیون المعصومون المکرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطیعون للّه القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بکرامته.

اصطفاکم بعلمه و ارتضاکم لغیبه و اختارکم لسره و اجتباکم بقدرته و اعزکم بهداه و خصکم ببرهانه و انتجبکم لنوره و أیّدکم بروحه و رضیکم خلفاء فی ارضه و حججا علی بریته و انصارا لدینه و حفظة لسره و خزنة لعلمه و مستودعا لحکمته و تراجمة لوحیه و ارکانا لتوحیده و شهداء علی خلقه و اعلاما لعباده و منارا فی بلاده و ادلاء علی صراطه.

ص:۱۷۲

عصمکم اللّه من الزلل و آمنکم من الفتن و طهرکم من الدنس و أذهب عنکم الرجس و طهرکم تطهیرا.

فعظّمتم جلاله و اکبرتم شأنه و مجدتم کرمه و ادمتم ذکره و وکدتم میثاقه و أحکمتم عقد طاعته و نصحتم له فی السر و العلانیة و دعوتم إلی سبیله بالحکمة و الموعظة الحسنة و بذلتم انفسکم فی مرضاته و صبرتم علی الأذی فی جنبه و أقمتم الصلاة و آتیتم الزکاة و أمرتم بالمعروف و نهیتم عن المنکر و جاهدتم فی اللّه حق جهاده حتی أعلنتم دعوته و بینتم فرائضه و أقمتم حدوده و نشرتم شرایع احکامه و سننتم سنته و صرتم فی ذلک منه إلی الرضا و سلمتم له القضاء و صدقتم من رسله من مضی».

إنّ العناصر الفکریة الاساسیة للتشیع و التی تستفاد من هذا النص هی:

۱- الایمان باللّه وحده لا شریک له.

۲- محمد عبده المنتخب و رسوله المرتضی.

۳- الأئمة هم بشر راشدون مهديون معصومون مكرمون و قيمتهم نابعة من تكريم اللّه لهم.

على أنّ الجانب العملی لحركة الأئمة هو كما يلی:

۱- تعظيم اللّه و اكبار شأنه و تمجيد كرمه.

۲- توكيد ميثاقه و إحكام عقد طاعته.

۳- النصح له بالسر و العلن.

۴- الدعوة له بالحكمة و الموعظة الحسنة.

۵- التضحية المستمرة فی سبيل اللّه ببذل النفس و الصبر على المكروه.

۶- اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة و ممارسة باقی العبادات و الحدود الإسلامية.

۷- الحفاظ على سلامة الشريعة من التحريف.

۸- التسليم بالقضاء و القدر.

۹- التأكيد على وحدة المسيرة النبوية و تصديق الرسل.

ص:۱۷۳

۴- الموالون لأهل البيت (عليهم السلاّم)

و بيّن الإمام انّ هناک صنفين من الناس قسم يوالی أهل البيت (عليهم السّلام) فيسير فی طريق الهدی و آخر يوالی اعداءهم فيسير فی طريق الضلال، قال (عليه السّلام):

«فالراغب عنكم مارق و اللازم لكم لا حق و المقصر فی حقكم زاهق.

و الحق معكم و فيكم و منكم واليكم و انتم اهله و معدنه و ميراث النبوة عندكم و إياب الخلق اليكم و حسابهم عليكم و فصل الخطاب عندكم و آيات اللّه لديكم و عزائمه فيكم و نوره و برهانه عندكم و أمره اليكم.

من والاكم فقد والی اللّه و من عاداكم فقد عادی اللّه و من أحبّكم فقد أحبّ اللّه و من ابغضكم فقد ابغض اللّه و من اعتصم بكم. فقد اعتصم باللّه.

و انتم الصراط الأقوم و شهداء دار الفناء و شفعاء دار البقاء و الرحمة الموصولة و الآية المخزونة و الامانة المحفوظة و الباب المبتلى به الناس.

من أتاكم نجى و من لم يأتكم هلک.

إلى اللّه تدعون و عليه تدلّون و به تؤمنون و له تسلّمون و بأمره تعملون و الى سبيله ترشدون و بقوله تحكمون.

سعد من والاكم و هلک من عاداكم و خاب من جحدكم و ضلّ من فارقكم و فاز من تمسک بكم و أمن من لجأ اليكم و سلم من صدقكم و هدى من اعتصم بكم.

من اتبعكم فالجنة مأواه و من خالفكم فالنار مثواه و من جحدكم كافر و من حاربكم مشرک و من رد عليكم فى اسفل درک من الجحيم».

الحقيقة الثانية: إنّ الموالى لأهل البيت (عليهم السّلام) يعلم قيمتهم الحقيقية عند اللّه لذلک نجده يقول (عليه السّلام):

ص:۱۷۴

«أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضى و جار لكم فيما بقى و ان ارو احكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض.

خلقكم اللّه أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ علينا بكم فجعلكم فى بيوت أذن اللّه ان ترفع و يذكر فيها اسمه.

و جعل صلواتنا عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا و طهارة لأنفسنا و تزكية لنا و كفارة لذ نوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم و معروفين بتصديقنا اياكم».

الحقيقة الثالثة: الرغبة فى انتشار امرهم و تشعشع فضلهم فلا يبقى خير إلّا و أضاءه نورهم الشريف.

«فبلغ اللّه بكم أشرف محل المكرمين و أعلى منازل المقربين و أرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لا حق و لا يفو قه فائق و لا يسبقه سابق و لا يطمع فى ادراكه طامع حتى لا يبقى ملک مقرب و لا نبى مرسل و لا صدّيق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنىّ و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبّار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلک شهيد إلّا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم و شرف محلكم و منزلتكم عنده و كرامتكم عليه و خاصتكم لديه و قرب منزلتكم منه.»

الحقيقة الرابعة: الاقرار الدائم بمعتقدات أهل البيت (عليهم السّلام) و العمل بموجبها:

«بأبى أنتم و أمى و أهلى و مالى و أسرتى أشهد اللّه و أشهدكم انى مؤمن بكم و بما آمنتم به، كافر بعدوكم و بما كفرتم به، مستبصر بشأنكم و بضلالة من خالفكم موال لكم و لأوليائكم مبغض لاعدائكم و معاد لهم سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم محتمل لعلمكم ».

و من مصاديق الإيمان بقضيهٔ أهل البيت قول الإمام (عليه السّلام):

ص:۱۷۵

«محتجب بذمتكم و معترف بكم مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم آخذ بقولكم عامل بأمركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بقبوركم مستشفع الى اللّه عز و جل بكم و متقرب بكم إليه و مقدمكم امام طلبتى و حوائجى و ارادتى فى كل احوالى و اموری مؤمن بسركم و علانيتكم و شاهدكم و غائبكم و أولكم و آخركم و مفوض فى ذلک كله اليكم و مسلم فيه معكم و قلبى لكم مسلم و رأيى لكم تبع و نصرتى لكم معدّهٔ حتى يحيى اللّه تعالى دينه بكم و يردّكم فى ايامه و يظهركم لعدله و يمكّنكم فى ارضه فمعكم معكم لا مع غيركم آمنت بكم و توليت آخركم بما توليت به أولكم و برئت إلى اللّه عز و جل من اعدائكم و من الجبت و الطاغوت و الشياطين و حزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقّكم و المارقين من ولايتكم الغاصبين لإرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم و من كل وليجهٔ دونكم و كل مطاع سواكم و من الأئمهٔ الذين يدعون إلى النار.

فثبتنى اللّه ابدا ما حييت على موالاتكم و محبتكم و دينكم و وفقنى لطاعتكم و رزقنى شفاعتكم و جعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه و جعلنى ممن يقتصّ آثاركم و يسلک سبيلكم و يهتدى بهديكم و يحشر فى زمرتكم و يكرّ فى رجعتكم و يملّک فى دولتكم و يشرّف فى عافيتكم و يمكّن فى ايامكم و تقر عينه غدا برؤيتكم.

بأبى أنتم و امى و نفسى و اهلى و مالى من اراد اللّه بدأ بكم و من وحّده قبل عنكم و من قصده توجه بكم.

موالىّ لا أحصى ثناءكم و لا ابلغ من المدح كنهكم و من الوصف قدركم و انتم نور الأخيار و هداهٔ الابرار و حجج الجبار.

بكم فتح اللّه و بكم يختم و بكم ينزل الغيث و بكم يمسک السماء ان تقع على الارض إلّا باذنه و بكم ينفّس الهم و يكشف الضر.

و عندكم ما نزلت به رسله و هبطت به ملائكته و الى جدّكم بعث الروح الامين، آتاكم اللّه ما لم يؤت احدا من العالمين.

ص:۱۷۶

طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شى ء لكم و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم بكم يسلک إلى الرضوان و على من جحد ولايتكم غضب الرحمن.

بأبى أنتم و أمى و نفسى و أهلى و مالى ذكركم فى الذاكرين و اسماؤكم فى الأسماء

و أجسادكم فى الاجساد و أرواحكم فى الأرواح و أنفسكم فى النفوس و آثاركم فى الآثار و قبوركم فى القبور فما أحلى اسماءكم و أكرم انفسكم و أعظم شأنكم و أجلّ خطركم و أوفى عهدكم و أصدق وعدكم.

كلامكم نور و أمركم رشد و وصيتكم التقوى و فعلكم الخير و عادتكم الإحسان و سجيتكم الكرم و شأنكم الحق و الصدق و الرفق و قولكم حكم و حتم و رأيكم علم و حلم و حزم، إن ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه.

بأبى انتم و امى و نفسى كيف أصف حسن ثنائكم و احصى جميل بلائكم و بكم أخرجنا اللّه من الذل و فرّج عنا غمرات الكروب و أنقذنا من شفا جرف الهلكات و من النار.

بأبى أنتم و امى و نفسى بموالاتكم علّمنا اللّه معالم ديننا و أصلح ما كان فسد من دنيانا و بموالاتكم تمّت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة و لكم المودة الواجبة و الدرجات الرفيعة و المقام المحمود و المكان المعلوم عند اللّه عز و جل و الجاه العظيم و الشأن الكبير و الشفاعة المقبولة.

رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا.

يا أولياء اللّه ان بينى و بين اللّه عز و جل ذنوبا لا يأتى عليها إلّا رضاكم فبحق من ائتمنكم على سره و استرعاكم امر خلقه و قرن طاعتكم بطاعته لمّا استوهبتم ذنوبى و كنتم

شفعائى فإنى لكم مطيع.

من أطاعكم فقد أطاع اللّه و من عصاكم فقد عصى اللّه و من أحبّكم فقد أحبّ اللّه و من أبغضكم فقد أبغض اللّه.

اللهم انى لو وجدت شفعاء اقرب اليک من محمد و أهل بيته الأخيار الأئمة الابرار لجعلتهم شفعائى فبحقهم الذى اوجبت لهم عليک اسألک ان تدخلنى فى جملة العارفين بهم و بحقهم و فى زمرة المرحومين بشفاعتهم إنّک ارحم الراحمين و صلى اللّه على محمد و آله الطاهرين و سلم تسليما كثيرا و حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

و من هذه الفقرات نستلهم النقاط التالية:

۱- ضرورة الإيمان بإيابهم و قيام دولتهم.

۲- أهمية زيارة قبورهم.

۳- أهمية الإيمان بالرجعة.

۴- أهمية الايمان بسرهم و علانيتهم.

۵- ضرورة الاستعداد لنصرة دولتهم لحد التمكين فى الارض.

۶- ضرورة البراءة من عدوهم.

۷- فرح المؤمن بما رزقه اللّه على يد أهل البيت.

۸- إنّ وحدة المسلمين السليمة لا تتم إلّا تحت لوائهم (عليهم السّلام).

۹- إنّ الايمان بهم لا يكون عاطفيا بل يكون عن وعى و ادراک و بحث و تمحيص[۲۰۱].

---

(۱) منهاج التحرّک عند الإمام الهادى: ۱۱۳- ۱۲۰.

ثانيا- زيارة الغدير

من أهم زيارات الأئمة الطاهرين- عند الشيعة الإمامية- زيارة الغدير فقد اهتموا بها اهتماما بالغا، لانها رمز لذلک اليوم الخالد فى دنيا الاسلام، ذلک اليوم الذى قرّر فيه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) المصير الحاسم لأمته، فنصب الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) خليفة على المسلمين.

و قد زار الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السّلام) جدّه أمير المؤمنين فى السنة التى أشخصه فيها المعتصم من يثرب إلى سر من رأى[۲۰۲].

نعم زاره بهذه الزيارة التى هى من أروع و أجل الزيارات، فقد تحدّث فيها عن فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) و ما عاناه فى عصره من المشاكل السياسية و الاجتماعية.

و إليک بعض ما حفلت به هذه الزيارة التى هى من ملاحم أهل البيت (عليهم السّلام):

۱- تحدّث الإمام أبو الحسن الهادى (عليه السّلام) فى زيارته (الغديرية) عن أنّ جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) هو أول من أسلم و آمن باللّه و استجاب لدعوة نبيه، قال (عليه السّلام) مخاطبا جدّه:

«و أنت أوّل من آمن باللّه و صلى له، و جاهد، و أبدى صفحته فى دار الشرک، و الارض مشحونة ضلالة و الشيطان يعبد جهرة ...».

لقد تظافرت الأخبار بأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) هو أول من أذعن لرسالة خاتم النبيّين، و استجاب لنداء اللّه و دعى الى دين اللّه بعد رسول اللّه، فقد روى ابن اسحاق، قال:

---

[۲۰۱] (1) منهاج التحرّک عند الإمام الهادي 113- 120.
[۲۰۲] (1) مفاتيح الجنان: 363.

(۱) مفاتيح الجنان: ۳۶۳.

ص:۱۷۹

كان أول ذكر آمن برسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و صلى معه، و صدق بما جاءه من عند اللّه على بن أبى طالب (عليه السّلام) و هو يومئذ ابن عشر سنين[۲۰۳].

و روى الطبرانى بسنده عن أبى ذرّ قال: أخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بيد على (عليه السّلام) فقال: «ه‌ذا أول من آمن بى و أول من يصافحنى يوم القيامة ...»[۲۰۴].

و قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) لعائشة: «هذا على بن أبى طالب أول الناس ايمانا»[۲۰۵].

و كثير من أمثال هذه الاخبار قد اعلنت ذلک.

۲- و تحدث الإمام (عليه السّلام) فى زيارته عن جهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) و بسالته و شجاعته و صموده فى الحروب قائلا:

«و لک المواقف المشهودة، و المقامات المشهورة، و الأيام المذكورة يوم بدر، و يوم الأحزاب ... وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً * وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً[۲۰۶].

و قال اللّه تعالى: وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً[۲۰۷].

فقتلت عمرهم و هزمت جمعهم، وردّ اللّه الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، و كفى اللّه المؤمنين القتال، و كان اللّه قويا عزيزا، و يوم أحد اذ يصعدون و لا يلوون على احد و الرسول يدعوهم فى اخراهم و انت تذود بهم المشركين عن النبى (صلّى اللّه عليه و اله) ذات اليمين

(۱) السيرة النبوية، ابن اسحاق: ۱/ ۲۶۲ و عنه فى الطبرى: ۲/ ۳۱۲.

(۲) فيض القدير: ۴/ ۳۵۸.

[۲۰۳] (1) السيرة النبوية، ابن اسحاقة: 1/ 262 و عنه في الطبري: 2/ 312.
[۲۰۴] (2) فيض القدير: 4/ 358.
[۲۰۵] (3) الاستيعاب: 2/ 759.
[۲۰۶] (4) الأحزاب(33): 10- 13.
[۲۰۷] (5) الأحزاب(33): 22.

(۳) الاستيعاب: ۲/ ۷۵۹.

(۴) الأحزاب (۳۳): ۱۰- ۱۳.

(۵) الأحزاب (۳۳): ۲۲.

ص:۱۸۰

و ذات الشمال حتى ردّهم اللّه تعالى عنها خائفين و نصر بک الخاذلين.

و يوم حنين على ما نطق به التنزيل إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. و المؤمنون انت و من يليک، و عمک العباس ينادى المنهزمين يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، فاستجاب له قوم قد كفيتهم المؤونة و تكلفت دونهم المعونة، فعادوا آيسين من المثوبة، راجين وعد اللّه تعالى بالتوبة، و ذلک قول اللّه جل ذكره : ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عَلى مَنْ يَشاءُ. و أنت حائز درجة الصبر، فائز بعظيم الأجر.

و يوم خيبر اذ اظهر اللّه خور المنافقين، و قطع دابر الكافرين- و الحمد للّه رب العالمين- و لقد كانوا عاهدوا اللّه من قبل لا يولون الادبار، و كان عهد اللّه مسؤولا.

و اضاف الإمام قائلا : و شهدت مع النبى (صلّى اللّه عليه و ا له) جميع حروبه و مغازيه، تحمل الراية امامه، و تضرب بالسيف قدامه، ثم لحزمک المشهور و بصيرتک فى الامور أمّرک فى المواطن، و لم يكن عليک أمير ...».

۳- و عرض الإمام فى زيارته إلى مبيت الإمام على فراش النبى (صلّى اللّه عليه و اله)، و وقايته له بنفسه حينما اجمعت قريش على قتله، فكان الإمام الفدائى الأول فى الاسلام، يقول (عليه السّلام):

«و أشبهت فى البيات على الفراش الذبيح (عليه السّلام) اذ أجبت كما أجاب، و أطعت كما أطاع اسماعيل محتسبا صابرا اذ قال: يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ.

و كذلک انت لما أباتک النبى (صلّى اللّه عليه و اله) و أمرک ان تضطجع فى مرقده واقيا له بنفسک اسرعت إلى اجابته مطيعا، و لنفسک على القتل موطنا فشكر اللّه تعالى طاعت ک و أبان من جميل فعلک بقوله جلّ ذكره : وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ[۲۰۸].

(۱) راجع حياة الإمام على الهادى (عليه السّلام): ۱۴۰- ۱۴۷.

ص:۱۸۱

[۲۰۸] (1) راجع حياة الإمام علي الهادي(عليه السّلام): 140- 147.

التحصين العلمى

إنّ النقطة الجوهرية لتحقيق و رفع المستوى العلمى الذى تحتاجه الجماعة الصالحة هى تربية العلماء و الكفاءات العلمية المتخصّصة فى مختلف الفروع العلمية الإسلامية . ثمّ إعطاء العلماء بالشريعة الدور المتميّز فى المجتمع الإسلامى . و هذا ما سار عليه أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) بلا استثناء.

و نقيّز عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) بأنه العصر الممهّد لعصر الغيبة حيث ينقطع الناس عن إمامهم و لا يبقى للناس أىّ ملجأ فكرىّ و دينى سوى العلماء باللّه الامناء على حلاله و حرامه.

و من هنا كان اهتمام الإمامين العسكريين بالعلماء بليغا جدّا حيث عبّر عنهم بأنهّم الكافلون لأيتام آل محمد، و كان التبجيل و الإجلال فى سيرة الإمام الهادى (عليه السّلام) لمثل هؤلاء العلماء ملفتا للنظر جدّا[٢٠٩].

و من يقرأ تراث الإمام الهادى (عليه السّلام) يلاحظ استمرار العطاء العلمى فى هذا العصر الى جانب الاهتمام بايضاح المنهج العلمى الذى كان يبتغيه أهل البيت (عليهم السّلام) و التصدّى منهم لتعميقه.

و تكفى قراءة سريعة لرسالة الإمام الهادى (عليه السّلام) الى أهل الأهواز لتلمّس مدى اهتمامه (عليه السّلام) بالتأصيل النظرى و بالتربية على سلوك المنهج العلمى السليم[٢١٠].

---

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل.

(٢) راجع الفصل الرابع من الباب الرابع، رسالة الإمام الى أهل الأهواز.

التحصين التربوى

بالرغم من كل الظروف التى فرضت على الإمام الهادى (عليه السّلام) لعزله عن شيعته و محبّيه فإنّا نجد الإمام (عليه السّلام) يمارس مسؤولياته التربوية بكل ما يتسنى له من الوسائل التى تكون أبلغ فى التأثير، فهو تارة يدعو لبعض شيعته و يتوجّه الى اللّه ليقضى حوائجهم، و اخرى يلبّى حاجاتهم المادية فيسعفهم بمقدار من المال . و ثالثة يباشرهم بالكلام الصريح حول المزالق التى تنتظرهم.

فهذا أخوه موسى الذى نصب له المتوكل مصيدة ليوقعه فيما هو غير لائق به و يفضحه و يفضح أخاه الإمام الهادى (عليه السّلام) يتصدّى الإمام بنفسه ليواجهه قبل أن يلتقى بالمتوكل و يحاول أن يبصّره بحقيقة ما ينتظره من مخاوف و أخطار معنوية[٢١١].

---

[٢٠٩] (1) راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل

[٢١٠] (2) راجع الفصل الرابع من الباب الرابع،رسالة الإمام الى أهل الأهواز

[٢١١] (1) راجع الكافي: 1/ 502.

و فی أکثر من مورد یبادر الإ مام (علیه السّلام) لتقدیم تجربهٔ حسیّهٔ یعیش من خلالها اتباعه معنی التوجه الی اللّه و اللجأ إلیه فی المهمّات ثم یبصّرهم بعد ذلک أهمیهٔ هذا المبدأ.

فعن أبی محمد الفحّام بالإسناد عن أبی الحسن محمد بن أحمد قال : حدثنی عمّ أبی قال : قصدت الإمام یوما فقلت انّ المتوکّل قطع رزقی و ما اتّهم فی ذلک إلّا علمه بملازمتی لک، فینبغی أن تتفضل علیّ بمسألته فقال : تکفی إن شاء اللّه فلما کان فی اللیل طرقنی رسل المتوکل رسولا یتلو رسولا، فجئت الیه فوجدته فی فراشه فقال : یا أبا موسی تشغل شغلی عنک و تنسینا نفسک أی شیء لک عندی؟

فقلت: الصّلهٔ الفلانیهٔ، و ذکرت أشیاء فأمر لی بها و بضعفها، فقلت للفتح وافی علیّ بن محمد الی هیهنا و کتب رقعهٔ؟ قال : لا، قال: فدخلت علی الإمام فقال لی: یا أبا موسی هذا وجه الرضّا، قلت: یا سیّدی و لکن قالوا انّک ما مضیت

---

(۱) راجع الکافی: ۱/ ۵۰۲.

الیه و لا سألت قال : إنّ اللّه تعالی علم منّا انّا لا نلجأ فی المهمّات إلّا إلیه و لا نتوکّل فی الملمّات إلّا علیه و عوّدنا إذا سألناه الإجابهٔ و نخاف أن نعدل فیعدل.

و عن علی بن جعفر قال : عرضت مؤامرتی علی المتوکل فأقبل علیّ عبید اللّه ابن یحیی فقال: لا تتعبن نفسک، فانّ عمر بن أبی الفرج أخبرنی أنه رافضی فانه وکیل علی بن محمد، فأرسل عبید اللّه إلیّ فعرفنی أنه قد حلف ألا یخرجنی من الحبس إلّا بعد موتی بثلاثهٔ أیام.

قال فکتب الی أبی الحسن : ان نفسی قد ضاقت و قد خفت الزیغ، فوقّع إلی : اما إذا بلغ الأمر منک ما قلت فینا، فسأقصد اللّه تبارک و تعالی فیک. فما انقضت أیام الجمعهٔ حتی خرجت من الحبس[۲۱۲].

و یمکن تلخیص المنهج العام للتربیهٔ و بناء الذات عند الإمام الهادی (علیه السّلام) بما یلی:

۱- التوجیه التربوی من خلال الأحادیث التربویهٔ التی تقدّم للإنسان أهم المفاهیم التربویهٔ[۲۱۳].

۲- التأکید علی طاعهٔ اللّه تعالی.

۳- التأکید علی أهمیهٔ التوجه الی اللّه فی الحوائج و عدم طلب الحوائج من غیره[۲۱۴].

۴- أهمیهٔ الدعاء و الالتزام به فی بلورهٔ روح التوحید و التوکّل علی اللّه.

---

[۲۱۲] (1) راجع مسند الإمام الهادی(علیه السّلام): 112 و 121.
[۲۱۳] (2) راجع تراثه التربوي و الأخلاقي في الفصل الأخير من الباب الرابع
[۲۱۴] (3) راجع تحف العقول: 361، و کشف الغمهٔ: 3/ 176.

۵- الدعاء للمؤمنين.

۶- السعى فى قضاء حوائجهم.

۷- الربط العاطفى بالقدوة الصالحة المتمثلة فى أهل البيت (عليهم السّلام) من خلال زياراتهم و دراسة سيرتهم.

---

(۱) راجع مسند الإمام الهادى (عليه السّلام): ۱۱۲ و ۱۲۱.

(۲) راجع تراثه التربوى و الأخلاقى فى الفصل الأخير من الباب الرابع.

(۳) راجع تحف العقول: ۳۶۱، و كشف الغمة: ۳/ ۱۷۶.

و أما دعاؤه للمؤمنين و سعيه فى قضاء حوائجهم فيشهد له ما يلى:

۱- ما مرّ من أن الإمام (عليه السّلام) أجاب على كتاب عمر بن أبى الفرج إليه بأنّ نفسى قد ضاقت و قد خفت الزيغ فوقّع الإمام (عليه السّلام) إليه: أما إذا بلغ الأمر منک ما قلت فينا فسأقصد اللّه تبارک و تعالى فيک. فما انقضت أيام حتى خرج من الحبس[۲۱۵].

۲- روى المجلسى عن الخرائج: روى عن محمد بن الفرج أنه قال: إن أبا الحسن كتب إلىّ: أجمع أمرک، و خذ حذرک، قال: فأنا فى جمع أمرى لست أدرى ما الذى أراد فى ما كتب به إلىّ حتى ورد علىّ رسول حملنى من مصر مقيّدا مصفّدا بالحديد، و ضرب على كلّ ما أملک.

فمكث فى السجن ثمانى سنين ثم ورد علىّ كتاب من أبى الحسن (عليه السّلام) و أنا فى السجن «لا تنزل فى ناحية الجانب الغربىّ» فقرأت الكتاب فقلت فى نفسى: يكتب إلى أبو الحسن (عليه السّلام) بهذا و أنا فى الحبس إنّ هذا لعجيب! فما مكث إلّا أياما يسيرة حتى افرج عنى، و حلّت قيودى و خلّى سبيلى.

و لما رجع الى العراق لم يقف ببغداد لما أمره أبو الحسن (عليه السّلام) و خرج الى سرّ من رأى.

قال: فكتبت إليه بعد خروجى أسأله أن يسأل اللّه لىردّ علىّ ضياعى فكتب إلىّ سوف يردّ عليک، و ما يضرّک أن لا تردّ عليک.

قال على بن محمد النوفلى: فلما شخص محمد بن الفرج الى العسكر كتب له بردّ ضياعه، فلم يصل الكتاب إليه حتى مات[۲۱۶].

---

[۲۱۵] (1) مسند الإمام الهادي(عليه السّلام): 121.
[۲۱۶] (2) بحار الأنوار: 50/ 140.

و قضاء حوائج المؤمنين بالإضافة الى دوره التربوى يعدّ خطوة من خطوات التحصين الاقتصادى لهم، حيث يشكّل عاملا من عوامل استقلالهم و عدم اضطرارهم للخضوع الى كثير ممّا يستذلّ به الحكّام رعيّتهم.

---

(١) مسند الإمام الهادى (عليه السّلام): ١٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ١٤٠.

ص:١٨٥

التحصين الأمنى

لقد مارس الإمام الهادى (عليه السّلام) وظيفته بصفته الإمام و القائد لمواليه و الراعى لمصالحهم بالرغم من الظروف الصعبة التى كانت تمر بالامام (عليه السّلام) و بشيعته من تتبع السلطة لهم و مطاردتهم و فرض الاقامة الجبرية على الإمام بعد اشخاصه من المدينة إلى سامراء ليكون قريبا من السلطان و تحت رقابته، و تتجلى لنا مواقف الإمام (عليه السّلام) فى هذا الاتجاه فى المحافظة التامة على شيعته و رعاية مصالحهم الخاصّة و العامّة و قضاء حوائجهم و تحذيرهم ممّا تحوكه السلطة ضدّهم، و ما يجب أن يتخذوه من حيطة و كتمان لنشاطهم و اتصالاتهم حت ى لا يقعوا فى حبائل السلطة الغاشمة التى كانت تتربص بهم و بالإمام (عليه السّلام) الدوائر.

إنّ وصايا الإمام (عليه السّلام) لأتباعه تظهر مدى اهتمامه بما يجرى فى الساحة أوّلا، و مدى قربه من الأحداث العامة و الخاصة ثانيا. و كانت أوامره تصل الجماعة الصالحة بشكل دقيق و سريع بل قد تكون سابقة للاحداث فى بعض الأحيان لتتمكن تلك الجماعة من تجاوز ما يحاك ضدها . كما ان اجراءات الإمام و أساليبه كانت مظهرا لعمل حركى و تنظيمى و على درجة عالية من الدقة و التخطيط، و هذا ما تكشفه لنا خطابات الإمام (عليه السّلام) إلى شيعته و التى كانت تحمل بين طياتها ادوات و وسائل مختلفة و متعددة لمواجهة الظروف التى تحيط بها . و إليک بعض أساليبه و وسائله و تعليماته الخاصّة بهذا الصدد:

ص:١٨٦

أ- الحذر من تدوين الامور

كان الإمام (عليه السّلام) يحذر اصحابه من تدوين و كتابة بعض الامور و خصوصا ما كان يتعلق بعلاقات و وضع الجماعة الصالحة و مواقفها، فعن داود الصرمى قال: أمرنى سيدى بحوائج كثيرة فقال (عليه السّلام) لى: قل كيف تقول؟

فلم احفظ مثل ما قال لى، فمدّ الدواة و كتب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم اذكره ان شاء اللّه و الأمر بيد اللّه »، فتبسمت، فقال (عليه السّلام): ما لک؟ قلت : خير، فقال اخبرنى؟ قلت جعلت فداک ذكرت حديثا حدثنى به رجل من اصحابنا عن جدک الرضا (عليه السّلام) إذا أمر بحاجة كتب

بسم اللّه الرحمن الرحيم، اذكر ان شاء اللّه فتبسمت، فقال (عليه السّلام) لى: يا داود و لو قلت : إنّ تارک التقية كتارک الصلاة لكنت صادقا[٢١٧].

فالإمام (عليه السّلام) هنا يربط الكتمان و الحذر بمفهوم اسلامى و هو «التقية» و التى وردت بها احاديث و آيات كريمة كقوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً و كذا قوله تعالى: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ، و هى الآية التى نزلت فى قضية عمار بن ياسر (رضى اللّه عنه) حيث عذّبه المشركون فى مكة لكى ينال من الرسول و يتركوه، ثم جاء الى الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) فقال له: ان عادوا فعد. فلم تكن أوامر الإم ام (عليه السّلام) بهذا الصدد فقط خشية من انكشافها بل إنه طرحها تأكيدا لهذا المفهوم الذى عرفت به الشيعة منذ نشوئها امتثالا لوصايا الأئمة (عليهم السّلام) و القرآن الكريم.

---

(١) مسند الإمام الهادى (عليه السّلام): ٣٠١.

ب- تغيير الاسماء

كان الإمام (عليه السّلام) يذكر فى توقيعاته إلى بعض أصحابه و ينسبهم إلى عبيد ابن زرارة و كانوا قد عرفوا ببنى الجهم و هم من أكابر بيوت الشيعة و أصحاب الأئمة (عليهم السّلام)، فعن الزرارى (أحدهم) قال: إن ذلک توريةٌ و سترا من قبل الإمام (عليه السّلام) ثم اتسع ذلک و سمّينا به و كان (عليه السّلام) يكاتبه فى امور له بالكوفة و بغداد[٢١٨].

ج- التحذير من الحديث فى الأماكن العامة

كان الإمام (عليه السّلام) يمنع بعض أصحابه من الحديث و المساءلة فى الطريق و غيره من الأماكن التى يكون فيها عيون للسلطان.

فعن محمد بن شرف قال : كنت مع أبى الحسن (عليه السّلام) أمشى فى المدينة فقال لى : ألست ابن شرف؟ قلت بلى، فأردت أن اسأله عن مسألة فابتدأنى من غير أن أسأله فقال: «نحن على قارعة الطريق و ليس هذا موضع مسألة».

د- النفوذ فى جهاز السلطة

لقد استولى بنو العباس على السلطة و تولّوا أمر الامّة بالقهر و الغلبة بعد سقوط الدولة الاموية سنة (١٣٢ ه)، و عاثوا فى الأرض الفساد حيث استشرى أمرهم فكان القتل و التشريد و ابتزاز الأموال على قدم و ساق و لم تكن حكومتهم ذات شرعية اسلامية، و من هنا كان العمل معهم غير مشروع، و قد كتب محمد بن على بن عيسى- أحد أصحاب الإمام (عليه السّلام)- إلى

---

[٢١٧] (1) مسند الإمام الهادي(عليه السّلام): 301.
[٢١٨] (1) تاريخ الكوفة: 393.

(١) تاريخ الكوفة: ٣٩٣.

ص:١٨٨

الإمام الهادى (عليه السّلام) يسأله عن العمل لبنى العباس و أخذ ما يتمكن من أموالهم، هل فيه رخصة؟ فقال (عليه السّلام): «ما كان المدخل فيه بالجبر و القهر فاللّه قابل به العذر، و ما خلا ذلک فمكروه، و لا محالة قليله خير من كثيره، و ما يكفر به ما يلزمه فيه من يرزقه و يسبب على يديه ما يسرک فينا و فى موالينا».

و لما وافى كتاب الإمام (عليه السّلام) إلى محمد بن على بن عيسى بادر فكتب للإمام (عليه السّلام):

«ان مذهبى فى الدخول فى امرهم وجود السبيل إلى ادخال المكروه على عدوه و انبساط اليد فى التشفى منهم بشى ء أتقرب به إليهم، فأجاب الإمام (عليه السّلام) من فعل ذلک فليس مدخله فى العمل حراما بل أجرا و ثوابا»[٢١٩].

لقد وضع الإمام (عليه السّلام) فى النصين أعلاه ضوابط العمل مع السلطان الجائر التى تتلخص فى توفير وسيلة لإضعاف الظالمين أو تحقيق خدمة لمواليه المظلومين.

نظام الوكلاء

بعد أن أكّد الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) على دورهم القيادى الدينى فى أوساط الجماعة الصالحة و أوضحوا أهمية الولاء لهم، و أخذت تتسع الرقعة الجغرافية لأتباع أهل البيت (عليهم السّلام)، و احتاجوا الى من يلبّى حاجاتهم الدينية و يكون حلقة وصل بينهم و بين أئمتهم (عليهم السّلام) بادر الأئمة (عليهم السّلام) الى تعيين الوكلاء المعتمدين لهم فى مختلف المناطق و أرجعوا اليهم أتباعهم.

(١) مستطرفات السرائر: ٦٨ ح ١٤ و عنه فى وسائل الشيعة ١٧: ١٩ ح ٩ ب ٤٥، وسائل الشيعة: ١٢/ ١٣٧.

ص:١٨٩

و المهامّ التى تولّاها الوكلاء لهم تمثّلت فى بيان الأحكام الشرعية و المواقف السياسية و الاجتماعية، و توجيه النصائح الأخلاقية و التربوية، و استلام الحقوق الشرعية و توزيعها، و فصل النزاعات و تولّى الأوقاف و امور القاصرين الذين لا ولىّ لهم.

و تعتبر الوثاقة أو العدالة شرطا أساسيا فى الوكيل فضلا عن إيمانه و معرفته بأحكام الشريعة و شؤونها، و لباقته السياسية و قدرته على حفظ أسرار الإمام و أتباعه من الحكّام و عيونهم.

[٢١٩] (1) مستطرفات السرائر: 68 ح 14 و عنه في وسائل الشيعة 17: 19 ح 9 ب 45، وسائل الشيعة: 12/ 137.

و الوكلاء منهم من يرتبط بالإمام (عليه السّلام) بشكل مباشر و منهم من يرتبط به بواسطة وكيل آخر يعتبر محورا لمجموعة من الوكلاء فى مناطق متقاربة.

و يعود تاريخ تأسيس هذا النظام الى عصر الإمام الصادق (عليه السّلام) أو من سبقه من الأئمة (عليهم السّلام) غير أنه قد اتّسع نطاقه و بدأ يتكامل بعد عصر الإمام الصادق (عليه السّلام) نظرا للتطورات السياسية و المشاكل الأمنية التى أخذت تحيط بالجماعة الصالحة و تهدد وجودهم و كيانهم.

و منذ عصر الإمام الجواد (عليه السّلام) و حتى ابتداء الغيبة الصغرى كان لهذا النظام دور فاعل و كبير جدا فى حفظ كيان الجماعة الصالحة و وقايته من التفتت و الانهيار.

و بفضل هذا النظام و العناصر الفاعلة فيه أصبح الانتقال الى عصر غيبة الإمام المهدى (عليه السّلام) ميسورا، و قلّت المخاطر الناشئة من ظاهرة الغيبة للإمام المعصوم الى حدّ كان نظا م الوكلاء بكل خصائصه قد تطوّر الى نظام النيابة الخاصة فى عصر الغيبة الصغرى فكان السفير هو النائب الخاص الذى يقوم بدور الإمام الموجّه لمجموعة الوكلاء ... و هو الذى يقوم بدور الوساطة بين الإمام و الوكلاء و بين الإمام و اتباع الإمام عبر هؤلاء الوكلاء.

أما مناطق النفوذ و مناطق تواجد الوكلاء، ففى الحجاز كانت المدينة

ص:١٩٠

٢٢٠

و مكة و اليمن، و فى العراق، كانت الكوفة و بغداد و سامراء و واسط و البصرة، و فى ايران كانت خراسان الكبرى- بما فيها نيسابور و بيهق و سبزوار و بخارا و سمرقند و هرات، و قم و آوه و الرى و قزوين و همدان و آذربايجان و قرميسين و الأهواز و سيستان و بست، و فى شمال افريقيا كانت مصر أيضا من مناطق تواجد أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) التى استقرّ فيها و كلاؤهم و قاموا بدور همزة الوصل المهمة و حقّقوا بذلك جملة من مهامّ الأئمة (عليهم السّلام).

وكلاء الإمام الهادى (عليه السّلام)

قد وقفنا على أسماء جملة من وكلاء الإمام الهادى (عليه السّلام) فى مختلف المناطق و هم:

١- إبراهيم بن محمد الهمدانى.

٢- أبو على بن راشد.

٣- أحمد بن إسحاق الرازى.

---

[٢٢٠] گروه مؤلفان، أعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

۴- على بن جعفر الوكيل.

۵- محمد بن إبراهيم بن مهزيار.

۶- الحسين بن عبدربّه.

۷- أبو على بن بلال.

۸- أيوب بن نوح.

۹- جعفر بن سهيل الصيقل.

۱۰- على بن مهزيار الأهوازى.

۱۱- فارس بن حاتم.

۱۲- على بن الحسين بن عبدربّه

۱۳- عثمان بن سعيد العمرى.

ص:۱۹۱

و قد انحرف بعضهم عن الطريق الذى رسم له، و كان الأئمة (عليهم السّلام) يوضحون الأمر عند انحراف بعض الوكلاء عن الطريق المقرر لهم حينما كانت تغريهم الأموال التى يحصلون عليها فيستغلون منصب الوكالة لأغراض دنيوية مادية . و لا يسمحون لهم باغراء الناس و استغلالهم.

إنّ جهاز الوكلاء الذى عرفنا مهامّه يعتبر أحد عوامل التحصين الأمنى للجم اعة الصالحة فى عصر الإمام بالنسبة للإمام و بالنسبة لأتباعه أيضا.

و سوى هذه المهمّة الكبيرة يساهم نظام الوكلاء فى التحصين الاقتصادى و القضائى و السياسى للجماعة الصالحة. فهو جهاز حسّاس و مهمّ للغاية، و هذا هو السبب فى اهتمام الأئمة (عليهم السّلام) به وسعيهم المتواصل لتطويره و السهر على صيانته من عوامل الضعف و الانهدام.

و سوف نرى ضرورة تكوين هذا الجهاز من حيث انّه خير وسيلة لإعداد الجماعة الصالحة للدخول فى عصر الغيبة و الحيلولة دون تأثير صدمة الغيبة و الانقطاع عن الإمام المعصوم (عليه السّلام) على أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) الذين ألفوا رؤية الإمام و اللقاء به خلال قرنين و نصف قرن من الزمن.

التحصين الاقتصادى

عرفنا ممّا ذكر أن التحصين الاقتصادى هو أحد الأهداف المنظورة فى تخطيط أهل البيت (عليهم السّلام) للجماعة الصالحة التى أرادوا لها أن تستقل فى كيانها و تبت عد عن عوامل الضعف و الانهيار التى تفرضها الظروف السياسية أو الاقتصادية العامة.

و لنظام الوكلاء دور مهم فى هذا التحصين، كما أن الإمام (عليه السّلام) بنفسه كان يباشر قضاء حوائجهم المادية فى جملة من الأحيان.

ص:١٩٢

دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد و أحمد بن ا سحاق الأشعرى و علىّ بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرىّ فشكا إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه، فقال : يا أبا عمر- و كان وكيله- إدفع إليه ثلاثين ألف دينار و الى علىّ بن جعفر ثلاين ألف دينار و خذ أنت ثلاثين ألف دينار[٢٢١].

و عن أبى هاشم قال : شكوت إليه قصور يدى فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالسا فناولنى منه كفّا و قال : اتّسع بهذا. فقلت لصايغ: اسبک هذا فسبكه و قال: ما رأيت ذهبا أشدّ حمرة منه[٢٢٢].

و عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الصّالحى أنّه شكا أبو هاشم الى أبى الحسن (عليه السّلام) ما لقى من السوق إليه إذا انحدر من عنده الى بغداد و قال: يا سيّدى ادع اللّه لى فمالى مركوب سوى برذونى هذا على ضعفه . قال: قوّاک اللّه يا أبا هاشم و قوى برذونک. قال: و كان أبو هاشم يصلى الفجر ببغداد و الظهر بسر من رأى و المغرب ببغداد إذا شاء[٢٢٣].

و بهذا نختم الكلام عن الخطوط العامة لدور الإمام (علىع السّلام) فى إكمال بناء الجماعة الصالحة و تحصينها و اعدادها للدخول الى عصر الغيبة الذى سوف تقترب منه بسرعة.

---

(١) المناقب: ٢/ ۴٨٨.

(٢) المناقب: ٢/ ۴٨٨.

(٣) المناقب: ٢/ ۴۴٨.

ص:١٩٣

الفصل الثّالث الإمام الهادى (عليه السّلام) فى ذمّة الخلود

استشهاد الإمام الهادى (عليه السّلام)

---

[٢٢١] (1) المناقب: 2/ 488.
[٢٢٢] (2) المناقب: 2/ 488.
[٢٢٣] (3) المناقب: 2/ 448.

ظلّ الإمام الهادى (عليه السّلام) يعانى من ظلم الحكّام و جورهم حتّى دسّ إليه السمّ كما حدث لآبائه الطّاهرين، و قد قال الإمام الحسن (عليه السّلام): ما منّا إلّا مقتول أو مسموم[٢٢٤].

قال الطبرسى و ابن الصباغ المالكى: فى آخر ملكه (أى المعتز)، استشهد وليّ اللّه على بن محمد (عليهما السّلام)[٢٢٥].

و قال ابن بابويه: و سمّه المعتمد[٢٢٦].

و قال المسعودى: و قيل إنّه مات مسموما [٢٢٧]؛ و يؤيد ذلک ما جاء فى الدّعاء الوارد فى شهر رمضان : و ضاعف العذاب على من شرک فى دمه[٢٢٨].

و قال سراج الدين الرفاعى فى صحاح الأخبار: «و توفى شهيدا بالسم فى خلافة المعتز العباسى ...».

و قال محمد عبد الغفار الحنفى فى كتابه ائمة الهدى: فلما ذاعت

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢١٦، ح ١٨.

(٢) إعلام الورى: ٣٣٩- الفصول المهمة: ٢٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٦، ح ١٨، المناقب: ٤/ ٤٠١.

(٤) مروج الذهب: ٤/ ١٩٥.

(٥) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٦ ح ١٩.

شهرته (عليه السّلام) استدعاه الملک المتوكل من المدينة المنوّرة حيث خاف على ملكه و زوال دولته .. و أخيرا دسّ إليه السمّ ...»[٢٢٩].

و الصحيح أن المعتز هو الذى دسّ إليه السمّ و قتله به .

---

[٢٢٤] (1) بحار الأنوار: 27/ 216، ح 18.
[٢٢٥] (2) إعلام الورى: 339- الفصول المهمة: 283.
[٢٢٦] (3) بحار الأنوار: 50/ 206، ح 18، المناقب: 4/ 401.
[٢٢٧] (4) مروج الذهب: 4/ 195.
[٢٢٨] (5) بحار الأنوار: 50/ 206 ح 19.
[٢٢٩] (1) راجع: الإمام الهادي من المهد الى اللحد 509- 510.

و يظهر أنّه اعتلّ من أثر السمّ الذى سقى كما جاء فى رواية محمّد بن الفرج عن أبى دعامة، حيث قال : أتيت علىّ بن محمد (عليه السّلام) عائدا فى علّته التى كانت وفاته منها، فلمّا هممت بالانصراف قال لى : يا أبا دعامة قد وجب علىّ حقّک، ألا احدّثک بحديث تسرّ به؟ قال: فقلت له: ما أحوجنى الى ذلک يا ابن رسول اللّه.

قال حدّثنى أبى محمد بن علىّ، قال: حدّثنى أبى علىّ بن موسى، قال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر، قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، قال: حدّثنى أبى محمّد بن علىّ، قال : حدّثنى أبى علىّ بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن علىّ، قال : حدّثنى أبى على ابن أبى طالب (عليهم السّلام)، قال: قال لى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا علىّ اكتب: فقلت: و ما أكتب؟

فقال: اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم الإيمان ما وقرته القلوب و صدّقته الأعمال، و الإسلام ما جرى على اللّسان، و حلّت به المناكحة.

قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول اللّه، و اللّه ما أدرى أيّهما أحسن؟

الحديث أم الإسناد! فقال: إنّها لصحيفة بخطّ علىّ بن أبى طالب (عليه السّلام) و إملاء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) نتوارثها صاغرا عن كابر[٢٣٠].

قال المسعودى: و اعتلّ أبو الحسن (عليه السّلام) علّته التى مضى فيها فأحضر أبا محمّد ابنه (عليه السّلام) فسلّم إليه النّور و الحكمة و مواريث الأنبياء و السّلاح[٢٣١].

و نصّ عليه و أوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه و مضى (عليه السّلام) و له أربعون سنة[٢٣٢].

---

(١) راجع: الإمام الهادى من المهد الى اللحد: ٥٠٩- ٥١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٨، مروج الذهب: ۴/ ١٩۴.

(٣) إثبات الوصيّة: ٢٥٧.

(۴) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢١٠.

---

[٢٣٠] (2) بحار الأنوار: 50/ 208، مروج الذهب: 4/ 194.
[٢٣١] (3) إثبات الوصيّة: 257.
[٢٣٢] (4) بحار الأنوار: 50/ 210.

و لما قضى نحبه تولّى تغسيله و تكفينه و الصلاة عليه ولده الإمام أبو محمّد الحسن العسكرى (عليه السّلام) و ذلک لأنّ الإمام لا يتولّى أمره إلّا الإمام.

و ما انتشر خبر رحيله الى الرفيق الأعلى حتّى هرعت الجماهير من العامّة و الخاصّة الى دار الإمام (عليه السّلام) و خيّم على سامراء جو من الحزن و الحداد.

قال المسعودى: و حدّثنا جماعة كل واحد منهم يحكى أنّه دخل الدار و قد اجتمع فيها جملة بنى هاشم من الطالبيين و العبّاسيين (و القوّاد و غيرهم)، و اجتمع خلق من الشّيعة، و لم يكن ظهر عندهم أمر أبى محمد (عليه السّلام) و لا عرف خبرهم، إلا الثّقاه الذين نصّ أبو الحسن (عليه السّلام) (عندهم) عليه، فحكوا أنهم كانوا فى مصيبة و حيرة، فهم فى ذلک إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر ياارياش خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أمير المؤمنين و ادفعها الى فلان، و قل له: هذه رقعة الحسن بن على. فاستشرف النّاس لذلک. ثم فتح من صدر الرّواق باب و خرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السّلام) حاسرا مكشوف الرأس مشقوق الثياب و عليه مبطنة (ملحمة) بيضاء.

و كان (عليه السّلام) وجهه وجه أبيه (عليه السّلام) لا يخطئ منه شيئا، و كان فى الدّار أولاد المتوكّل و بعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد إلّا قام على رجله و وثب إليه أبو أحمد [محمّد] الموفّق، فقصده أبو محمّد (عليه السّلام) فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العمّ و جلس بين بابى الرّواق، و الناس كلهم بين يديه، و كانت الدار كالسّوق بالأحاديث، فلما خرج (عليه السّلام) و جلس أمسک الناس، فما كنّا نسمع شيئا إلّا العطسة و السعلة، و خرجت جارية تندب أبا الحسن (عليه السّلام)، فقال أبو محمد:

ما هاهنا من يكفينا مؤونة هذه الجاهلة، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار.

ص:۱۹۶

ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمّد فنهض (عليه السّلام)، و اخرجت الجنازة، و خرج يمشى حتى اخرج بها الى الشارع الذى بإزاء دار موسى بن بغا، و قد كان أبو محمد (عليه السّلام) صلّى عليه قبل أن يخرج الى النّاس، و صلّى عليه لمّا اخرج المعتمد.

قال المسعودى: و سمعت فى جنازته جارية سوداء و هى تقول: ماذا لقينا فى يوم الاثنين (قديما و حديثا)[۲۳۳].

و دفن فى داره بسرّ من رأى، و كان مقامه (عليه السّلام) (بسرّ من رأى) الى أن توفّى عشرين سنة و أشهرا[۲۳۴].

قال المسعودى: و اشتدّ الحرّ على أبى محمد (عليه السّلام) و ضغطه النّاس فى طريقه و منصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فسار فى طريقه الى دكّان لبقّال رآه مرشوشا فسلّم و استأذنه فى الجلوس فأذن له، و جلس و وقف الناس حوله.

---

[۲۳۳] (1) بحار الأنوار: 50/ 207 ح 22، مروج الذهب 4/ 193.
[۲۳۴] (2) إعلام الورى: 339.

فبينا نحن كذلک إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه، فسأله أن يركبه فركب حتّى أتى الدار و نزل، و خرج فى تلک العشيّة الى الناس ما كان يخرج عن أبى الحسن (عليه السّلام) حتّى لم يفقدوا منه إلّا الشّخص[٢٣٥].

لماذا دفن الإمام (عليه السّلام) فى بيته؟

لقد جرت العادة عند العامة و الخاصة أنّه إذا توفى أحد أن يدفن فى المكان المعدّ للموتى المسمّى- بالمقبرة أو الجبّانة- كما هو المتعارف فى هذا العصر أيضا، و لا يختلف هذا الأمر بالنسبة لأى شخص مهما كان له من المكانة

---

(١) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٠٧ ح ٢٢، مروج الذهب ۴/ ١٩٣.

(٢) إعلام الورى: ٣٣٩.

(٣) اثبات الوصية: ٢٥٧، الدمعة الساكبة: ٨/ ٢٢٢.

و المنزلة، فقد كان و لا يزال فى المدينة المحل المعدّ للدّفن- البقيع- حيث أنّه مثوى لأئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، و زوجات النبى (صلّى اللّه عليه و اله)، و أولاده، و كبار الصحابة و التابعين و غيرهم، كما و أن مدفن الإمامين الجوادين (عليهما السّلام) فى مقابر قريش.

و أما السبب فى دفن الإمام الهادى (عليه السّلام) داخل بيته، يعود الى حصول ردود الفعل من الشيعة يوم استشهاده (عليه السّلام) و ذلک عندما اجتمعوا لتشييعه مظهرين البكاء و السخط على السلطة و الذى كان بمثابة توجيه أصابع الاتهام الى الخليفة لتضلّعه فى قتله.

و للشارع الذى اخرجت جنازة الإ مام (عليه السّلام) إليه الأثر الكبير، حيث كان محلا لتواجد معظم الموالين لآل البيت (عليهم السّلام) إذ ورد فى وصفه:

الشارع الثّانى يعرف بأبى أحمد .. أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المتطبّب التى بناها المتوكل، ثم قطائع قواد خراسان و أسبابهم من العرب، و من أهل قم، و إصبهان، و قزوين، و الجبل، و آذربيجان، يمنة فى الجنوب ممّا يلى القبلة[٢٣٦].

و يشير الى تواجد أتباع مدرسة أهل البيت فى سامراء المظفرى فى تاريخه إذ يقول : فكم كان بين الجند، و القواد، و الامراء، و الكتّاب، من يحمل بين حنايا ضلوعه ولاء أهل البيت (عليهم السّلام)[٢٣٧].

---

[٢٣٥] (3) اثبات الوصية: 257، الدمعة الساكبة: 8/ 222.
[٢٣٦] (1) موسوعة العتبات المقدسة: 12/ 82.
[٢٣٧] (2) تاريخ الشيعة: 101.

كلّ هذا أدّى الى اتّخاذ السلطة القرار بدفنه (عليه السّلام) فى بيته، و إن لم تظهر تلك الصورة فى التاريخ بوضوح، إلا أنه يفهم ممّا تطرق إليه اليعقوبى فى تاريخه عند ذكره حوادث عام (٢٥۴ ه) و وفاة الإمام الهادى (عليه السّلام) حيث يقول:

و بعث المعتز لأخيه أحمد بن المتوكّل فصلّى عليه فى الشارع المعروف

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة: ١٢/ ٨٢.

(٢) تاريخ الشيعة: ١٠١.

بشارع أبى أحمد، فلمّا كثر الناس و اجتمعوا كثر بكاؤهم و ضجّتهم، فردّ النعش الى داره، فدفن فيها ...[٢٣٨]

و تمكّنوا بذلك من إخماد لهيب الانتفاضة و القضاء على نقمة الجماهير الغاضبة، و هذا إن دلّ على شى ء فإنّما يدل على وجود التحرّك الشيعى رغم الظروف القاسية التى كان يعانى منها أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم من سلطة الخلافة الغاشمة.

انتشار خبر استشهاد الإمام الهادى (عليه السّلام) فى البلاد

روى الحسين بن حمدان الحضينى فى كتاب الهداية فى الفضائل : عن أحمد ابن داود القمىّ، و محمّد بن عبد اللّه الطلحى قالا: حملنا مالا اجتمع من خمس و نذور من بين ورق و جوهر و حلىّ و ثياب من بلاد قم و مايليها، و خرجنا نريد سيّدنا أبا الحسن على بن محمد (عليهما السّلام) بها، فلما صرنا الى دسكرة الملک[٢٣٩] تلقّانا رجل راكب على جمل، و نحن فى قافلة عظيمة، فقصدنا و نحن سائرون فى جملة الناس و هو يعارضنا بجمله حتى وصل الينا، فقال : يا أحمد ابن داود و محمّد بن عبد اللّه الطلحى معى رسالة إليكم، فأقبلنا إليه فقلنا له: ممّن يرحمک اللّه فقال: من سيّدكما أبى الحسن علىّ بن محمّد (عليهما السّلام) يقول لكما: أنا راحل الى اللّه فى هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابنى أبى محمد الحسن، فخشعت قلوبنا و بكت عيوننا و أخفينا ذلک، و لم نظهره، و نزلنا ب دسكرة الملک و استأجرنا منزلا و أحرزنا ما حملناه فيه، و أصبحنا و الخبر شائع

---

(١) تاريخ اليعقوبى: ٢/ ٥٠٣.

(٢) الدسكرة: قرية فى طريق خراسان قريبة من شهرابان (و هى قرية كبيرة ذات نخل و بساتين من نواحى الخالص شرقى بغداد)، و هى دسكرة الملک (معجم البلدان: ٢/ ۴۵۵ و ٣/ ٣٧۵).

---

[٢٣٨] (1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 503.

[٢٣٩] (2) الدسكرة: قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان(و هي قرية كبيرة ذات نخل و بساتين من نواحي الخالص شرقي بغداد)، و هي دسكرة الملك(معجم البلدان: 2/ 455 و 3/ 375).

فی الدّسکرة بوفاة مولانا أبی الحسن (علیه السّلام)، فقلنا: لا إله إلّا اللّه أتری الرّسول الذی جاء برسالته أشاع الخبر فی الناس؟

فلمّا أن تعالی النّهار رأینا قوما من الشّیعة علی أشدّ قلق ممّا نحن فیه، فأخفینا أمر الرسالة و لم نظهره[۲۴۰].

تاریخ استشهاده (علیه السّلام)

اختلف المؤرّخون فی یوم استشهاده (علیه السّلام)، کما اختلفوا فی من دسّ إلیه السمّ.

و التحقیق أنّه (علیه السّلام) استشهد فی أواخر ملک المعتزّ کما نصّ علیه غیر واحد من المؤرّخین، و بما أنّ أمره کان یهمّ حاکم الوقت، و هو الذی یتولّی تدبیر هذه الامور کما هو الشأن، فإنّ المعتزّ أمر بذلک، و یمکن أنّه استعان بالمعتمد فی دسّ السمّ إلیه.

و أمّا یوم شهادته (علیه السّلام) فقد قال ابن طلحة فی مطالب السؤول : أنه مات فی جمادی الآخرة لخمس لیال بقین منه و وافقه ابن خشّاب [۲۴۱]، و قال الکلینی فی الکافی:

مضی صلوات اللّه علیه لأربع بقین من جمادی الآخرة[۲۴۲]؛ و وافقه المسعودی[۲۴۳].

و أما المفید فی الإرشاد، و الإربلی فی کشف الغمّة، و الطبرسی فی إعلام الوری، فقالوا : قبض (علیه السّلام) فی رجب، و لم یحدّدوا یومه[۲۴۴].

و قال أبو جعفر الطوسی فی مصابیحه، و ابن عیّاش، و صاحب الدّروس:

---

(۱) الدمعة الساکبة: ۸/ ۲۲۳.

(۲) الدمعة الساکبة: ۸/ ۲۲۵ و ۲۲۷.

(۳) الکافی: ۱/ ۴۹۷.

(۴) مروج الذهب: ۴/ ۱۹۳.

(۵) الدمعة الساکبة: ۸/ ۲۲۶ و ۲۲۷، اعلام الوری: ۳۳۹، کشف الغمة ۲: ۳۷۶.

---

[۲۴۰] (1) الدمعة الساکبة: 8/ 223.
[۲۴۱] (2) الدمعة الساکبة: 8/ 225 و 227.
[۲۴۲] (3) الکافي: 1/ 497.
[۲۴۳] (4) مروج الذهب: 4/ 193.
[۲۴۴] (5) الدمعة الساکبة: 8/ 226 و 227، اعلام الوری: 339، کشف الغمة 2: 376.

إنّه قبض بسرّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب [۲۴۵]؛ و وافقهم الفتّال النيسابورى فى روضة الواعظين حيث قال : توفّى (عليه السّلام) ب (سرّ من رأى) لثلاث ليال خلون نصف النّهار من رجب [۲۴۶]؛ و للزرندى قول: بأنّه توفى يوم الاثنين الثالث عشر من رجب [۲۴۷].

و لكن الكلّ متّفقون على أنّه استشهد فى سنة أربع و خمسين و مائتين للهجرة [۲۴۸].

و عن الحضينى أنه قال: حدّثنى أبو الحسن علىّ بن بلال و جماعة من إخواننا أنّه لما كان اليوم الرابع من وفاة سيّدنا أبى الحسن (عليه السّلام) أمر المعتزّ بأن ينفذ الى أبى محمد (عليه السّلام) من يستركبه إليه ليعزّيه و يسأله، فركب أبو محمد (عليه السّلام) الى المعتزّ فلمّا دخل عليه رحّب به و قرّبه و عزّاه و أمر أن يثبت فى مرتبة أبيه (عليهما السّلام). و أثبت له رزقه و أن يدفعه فكان الذى يراه لا يشكّ أنه فى صورة أبيه (عليهما السّلام).

و اجتمعت الشيعة كلّها من المهتدين على أبى محمد بعد أبيه إلّا أصحاب فارس بن حاتم بن ماهويه فإنّهم قالوا بإمامة أبى جعفر محمد بن أبى الحسن صاحب العسكر [۲۴۹].

إن ما صدر من المعتزّ هذا كان من باب التمويه و الخداع لكى يغطّى على جريمته التى ارتكبها بحق أبيه، و هذا كان ديدن من تقدّمه من الطواغيت تجاه أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) [۲۵۰].

---

(۱) الدمعة الساكبة: ۸/ ۲۲۵، بحار الأنوار: ۵۰/ ۲۰۶، ح ۱۷.

(۲) روضة الواعظين: ۱/ ۲۴۶.

(۳) الدمعة الساكبة: ۸/ ۲۲۶.

(۴) راجع: لمحات من حياة الإمام الهادى (عليه السّلام): ۱۱۲- ۱۲۰ محمد رضا سيبويه.

(۵) الدمعة الساكبة: ۸/ ۲۲۵.

(۶) لمحة من حياة الإمام الهادى (عليه السّلام): ۱۲۱- ۱۲۲.

---

[۲۴۵] (1) الدمعة الساكبة: 8/ 225، بحار الأنوار: 50/ 206، ح 17.
[۲۴۶] (2) روضة الواعظين: 1/ 246.
[۲۴۷] (3) الدمعة الساكبة: 8/ 226.
[۲۴۸] (4) راجع: لمحات من حياة الإمام الهادي(عليه السّلام): 112- 120 محمد رضا سيبويه.
[۲۴۹] (5) الدمعة الساكبة: 8/ 225.
[۲۵۰] (6) لمحة من حياة الإمام الهادي(عليه السّلام): 121- 122.

الفصل الرّابع مدرسة الإمام الهادى (عليه السّلام) و تراثه

لقد تميّز عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) عن عصر أبيه الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) بزيادة الكبت و الضغط عليه من قبل السلطة حتى كانت الرقابة الدائمة هى الأمر المميز و الفارق الواضح فى حياته و حياة ابنه الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام).

كما ان الإمام الهادى (عليه السّلام) شارک أباه الجواد (عليه السّلام) فى تولّى مهمة الإمامة فى صغر السن و قبل إكمال عقده الأوّل من العمر. فكانت الإمامة المبكّرة و توجّس السلطة من قيادة خط المعارضة الذى دام قرنين و ثلاثة عقود من الزمن فى عهده (عليه السّلام)، و ترقّب ظهور المهدى من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله) من ولده هى ثلاث مميزات تميّزت بها فترة إمامته، و من هنا شدّدت الرقابة إلى أقصى حدّ ممكن حتى انتهت الى التصفية الجسدية بعد أن سيطر الخوف و الرعب على طغاة عصره.

و من هنا فإن كثرة أصحاب الإمام- و الذين أحصاهم أحد المهتمّين بتأريخ هذا الإمام العظيم [٢٥١] حيث ترجم ل (٣۴۶) شخصا كانوا قد ارتبطوا بالإمام و رووا عنه- و هو فى تلک الظروف العصيبة، لها دلالة كبيرة و واضحة على سعة نشاط الإمام الهادى (عليه السّلام) فى تلک الظروف الصعبة، و عظمة هذا

---

(١) راجع الإمام الهادى من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزوينى.

ص:٢٠٢

الإمام الذى استوعب بنشاطه السرىّ و المنظّم كل تلک العقبات و اجتازها بما يحقق له أهدافه من التمهيد فكريا و عقائديا و نفسيّا لعصر الغيبة المرتقب محافظا على خط المعارضة بشكل تام، مراقبا للأحداث بشكل مستمر و مقدّما ل كل ظرف مستجد ما يتطلّبه من الخطوات و الأنشطة، مراعيا التقدم الحضارى الذى كانت الامة الإسلامية على مشارفه و هو يريد أن تكون الجماعة الصالحة فى موقع القيادة و القمّة منه دائما، و هكذا كان . و من هذه الزاوية ينبغى أن نطالع ما وصلنا من تراثه و معالم مدرسته.

و ينقسم الحديث فى هذا الفصل الى حقلين:

الأوّل مدرسة الإمام الهادى المتمثلة فى أصحابه و رواة حديثه.

و الثانى تراثه الفكرى و العلمى المدوّن أو المروى عنه.

البحث الأوّل: أصحاب الإمام (عليه السّلام) و رواة حديثه

---

[٢٥١] (1) راجع الإمام الهادي من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني

كان الإمام الهادى (عليه السّلام) مقصدا لطلاب العلوم لتنوع ثقافته و شمول معارفه، فهو (عليه السّلام) المتخصص فى جميع العلوم، و الخبير فى تفسير القرآن الكريم و المتضلّع فى الفقه الإسلامى بشتى حقوله و مستوياته.

و قد مثّل أصحابه الخط الرسالى فى الامة الإسلامية، باعتبار اتصالهم بأهل البيت (عليهم السّلام)، فرووا أحاديثه و دونوها فى أصولهم. فكان لهم الفضل الكبير على العالم الاسلامى بما دوّنوه من تراث الأئمة الطاهرين فلولاهم لضاعت ثروة كبيرة تشتمل على الإبداع و الاصالة و تساير تطور الفكر البشرى بل و تتقدم عليه.

و تجدر الإشارة إلى ان كثيرا من ملامح عمل الإمام الهادى (عليه السّلام) تنكشف من خلال أنشطة أتباعه المعتمدين و تتعمق هذه الحقيقة بمقدار اشتداد الظروف الداعية للسرية فى عمل الإمام (عليه السّلام).

ص:٢٠٣

و فيما يأتى تراجم بعض أصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام)، و قد رتبناها حسب تسلسل حروف الهجاء:

١- ابراهيم بن عبده النيسابورى:

عدّه الشيخ من اصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) و من أصحاب الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام)، و ذكر الكشى ان الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) بعث رسالة إلى إسحاق بن اسماعيل، سلّم فيها على ابراهيم بن عبده، و نصبه وكيلا على قبض الحقوق الشرعية و قد بعثه إلى عبد اللّه بن حمدويه البيهقى، وزوده برسالة جاء فيها : «و بعد، فقد بعثت لكم ابراهيم بن عبده، ليدفع النواحى، و أهل ناحيتك، حقوقى الواجبة عليكم إليه، و جعلته ثقتى و أمينى عند مواليى هناك فليتقوا اللّه، و ليراقبوا و ليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر فى ترك ذلك و لا تأخيره، و لا أشقاهم اللّه بعصيان اوليائه و رحمهم اللّه- و اياك معهم- برحمتى لهم ان اللّه واسع كريم.»[٢٥٢]

٢- ابراهيم بن محمد الهمدانى:

عده الشيخ من اصحاب الإمام الرضا (عليه السّلام) و من اصحاب الإمام الجواد و الهادى (عليهما السّلام)، و قال الكشى: كان وكيله و قد حج اربعين حجة . و كتب الإمام له : «قد وصل الحساب تقبل اللّه منك و رضى عنهم، و جعلهم معنا فى الدنيا و الآخرة، و قد بعثت اليك من الدنانير بكذا، و من الكسوة بكذا، فبارك لك فيه، و فى جميع نعمة اللّه عليك، و قد كتبت إلى النضر أمرته ان ينتهى عنك، و عن التعرض لك و بخلافك، و اعلمته موضعك عندى، و كتبت إلى ايوب : أمرته بذلك أيضا، و كتبت إلى مواليى بهمدان كتابا امرتهم بطاعتك و المصير إلى امرك، و ان لا وكيل لى سواك.»[٢٥٣]

و دلت هذه الرواية على وثاقته و جلالة أمره، و سمو مكانته عند الإمام (عليه السّلام).

---

(١) معجم رجال الحديث: ١/ ٢٣٢.

---

[٢٥٢] (1) معجم رجال الحديث: 1/ 232.
[٢٥٣] (2) اختيار معرفة الرجال: 2/ 869.

(۲) اختيار معرفة الرجال: ۲/ ۸۶۹.

ص:۲۰۴

۳- ابراهيم بن مهزيار:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الجواد، و من أصحاب الإمام الهادى (عليهما السّلام). قال النجاشى: له كتاب البشارات. و روى الكشى بسنده عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار، قال: ان أبى لما حضرته الوفاة دفع إلىّ مالا، و أعطانى علامة و لم يعلم بها أحد إلّا اللّه عز و جل، و قال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال، قال: فخرجت إلى بغداد، و نزلت فى خان فلما كان فى اليوم الثانى جاء شيخ فطرق الباب فقلت للغلام انظر من فى الباب، فخرج، ثم جاء و قال: شيخ فى الباب فأذنت له فى الدخول، فقال: أنا العمرى، هات المال الذى عندك، و هو كذا و كذا و معه العلامة، قال: فدفعت له المال[۲۵۴].

و دلّت هذه الرواية على ان ابراهيم كان وكيلا للامام (عليه السّلام) فى قبض الحقوق الشرعية، و من الطبيعى انه انما يؤتمن عليها فيما إذا كان ثقة و عدلا.

۴- احمد بن اسحاق بن عبد اللّه الاشعرى القمى:

كان وافد القميين، روى عن أبى جعفر الثانى و أبى الحسن (عليهما السّلام) و كان من خاصة أبى محمد (عليه السّلام)، و له من الكتب:

۱- مسائل الرجال للإمام الهادى (عليه السّلام).

۲- علل الصلاة.

۳- علل الصوم.

و هو ممّن رأى الإمام المهدى- عجل اللّه فرجه- و وردت أخبار كثيرة فى مدحه و الثناء عليه[۲۵۵].

---

(۱) خلاصة الأقوال: ۵۱.

(۲) رجال النجاشى: ۹۱، و خلاصة الأقوال: ۶۳.

ص:۲۰۵

۵- احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى القمى:

---

[۲۵۴] (1) خلاصة الأقوال: 51.
[۲۵۵] (2) رجال النجاشي: 91، و خلاصة الأقوال: 63.

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا و الجواد و الهادى (عليهم السّلام)، يكنّى أبا جعفر و هو شيخ القميين و وجيههم، و كان الرئيس الذى يلقى السلطان، صنّف كتبا منها : كتاب «التوحيد» و كتاب «فضل النبى (صلّى اللّه عليه و اله)» و كتاب «المتعة» و كتاب «النوادر» و كتاب «الناسخ و المنسوخ» و كتاب «فضائل العرب» و غيرها[٢٥٦].

٦- أيوب بن نوح بن دراج:

الثقة الامين، قال النجاشى : انه كان وكيلا لأبى الحسن، و أبى محمد (عليهما السّلام) عظيم المنزلة عندهما، مأمونا، و كان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة فى رواياته، و ابوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة، و كان صحيح الاعتقاد، و اخوه جميل بن دراج[٢٥٧]، قال الشيخ: ايوب بن نوح بن دراج ثقة له كتاب و روايات و مسائل عن أبى الحسن الثالث[٢٥٨]. و قال الكشى:

كان من الصالحين و مات و ما خلف إلّا مائة و خمسين دينارا، روى عن الإمام أبى الحسن (عليه السّلام) و روى عنه جماعة من الرواة[٢٥٩].

٧- الحسن بن راشد:

يكنى أبا على مولى لآل المهلب البغدادى، ثقة.

---

(١) معجم رجال الحديث: ٣/ ٨۶.

(٢) رجال النجاشى: ١٠٢.

(٣) الفهرست: ۵۶.

(۴) رجال النجاشى: ١٠٢.

ص:٢٠۶

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) و عده الشيخ المفيد من الفقهاء الاعلام و الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام الذين لا يطعن عليهم بشى ء و لا طريق لذم واحد منهم، و قد نصبه الإمام وكيلا و بعث إليه بعدة رسائل منها[٢۶٠]:

١- ما رواه الكشى بسنده إلى محمد بن عيسى اليقطينى، قال : كتب- يعنى الإمام الهادى- إلى أبى على بن بلال فى سنة (٢٣٢ ه) رسالة جاء فيها:

---

[٢۵۶] (1) معجم رجال الحديث: 3/ 86.
[٢۵٧] (2) رجال النجاشي: 102.
[٢۵٨] (3) الفهرست: 56.
[٢۵٩] (4) رجال النجاشي: 102.
[٢۶٠] (1) رجال الطوسي: 375.

«و احمد اللّه الیک، و اشکر طوله و عوده، و اصلّی علی محمد النبی و آله، صلوات اللّه و رحمته علیهم، ثم انی اقمت ابا علی مقام الحسین بن عبد ربه، و ائتم نته علی ذلک بالمعرفة بما عنده الذی لا یقدمه أحد، و قد اعلم انک شیخ ناحیتک فاحببت افرادک، و اکرامک بالکتاب بذلک، فعلیک بالطاعة له، و التسلیم إلیه جمیع الحق قبلک، و ان تحض موالی علی ذلک، و تعرفهم من ذلک ما یصیر سببا إلی عونه و کفایته، فذلک موفور، و توفیر علی نا، و محبوب لدینا، و لک به جزاء من اللّه و أجر، فان اللّه یعطی من یشاء ذو الاعطاء و الجزاء برحمته، و انت فی ودیعة اللّه، و کتبت بخطی و احمد اللّه کثیرا»[۲۶۱].

و دلت هذه الرسالة علی فضل ابن راشد و وثاقته و امانته، فقد ارجع إلیه الشیعة و اوصاهم بطاعته و الانقیاد إلیه، و تسلیم ما عندهم من الحقوق الشرعیة إلیه.

۲- روی الکشی بسنده إلی احمد بن محمد بن عیسی قال : نسخت الکتاب مع ابن راشد إلی جماعة الموالی الذین هم ببغداد المقیمین بها و المدائن و السواد و ما یلیها، و هذا نصه:

---

(۱) رجال الطوسی: ۳۷۵.

(۲) معجم رجال الحدیث: ۵/ ۳۱۳- ۳۱۴.

«و احمد اللّه الیکم ما انا علیه من عافیته، و اصلی علی نبیه و آله افضل صلاته و اکمل رحمته و رأفته، و انی اقمت ابا علی بن راشد مقام علی بن الحسین بن عبد ربه، و من کان من قبله من وکلائی، و صار فی منزلته ع ندی، و ولیته ما کان یتولاه غیره من وکلائی قبلکم لیقبض حقی، و ارتضیته لکم، و قدمته علی غیره فی ذلک، و هو أهله و موضعه، فصیروا رحمکم اللّه إلی الدفع إلیه ذلک و إلیّ، و ان لا تجعلوا له علی انفسکم علّة، فعلیکم بالخروج عن ذلک، و التسرع إلی طاعة اللّه، و تحلیل ا موالکم، و الحقن لدمائکم، و تعاونوا علی البر و التقوی و اتقوا اللّه لعلکم ترحمون، و اعتصموا بحبل اللّه جمیعا، و لا تموتن إلّا و انتم مسلمون، فقد اوجبت فی طاعته طاعتی، و الخروج إلی عصیانه عصیانی، فالزموا الطریق یأجرکم اللّه، و یزیدکم من فضله، فإن اللّه بما ع ندہ واسع کریم، متطول علی عباده رحیم، نحن و انتم فی ودیعة اللّه و حفظه، و کتبته بخطی، و الحمد للّه کثیرا»[۲۶۲]

و کشفت هذه الرسالة عن سموّ مکانة ابن راشد عند الإمام (علیه السّلام) و عظیم منزلته عنده حتی قرن طاعته بطاعته (علیه السّلام)، و عصیانه بعصیانه (علیه السلاّم).

۳- و بعث الإمام أبو الحسن (علیه السّلام) رسالة له و الی ایوب بن نوح جاء فیها بعد البسملة: «انا آمرک یا ایوب بن نوح ان تقطع الاکثار بینک و بین أبی علی، و ان یلزم کل واحد منکما ما و کلّ به، و امر بالقیام فیه بأمر ناحیته، فإنّکم إذا انتهیتم إلی کل ما ا مرتم به استغنیتم بذلک عن معاودتی، و آمرک یا ابا علی بمثل ما امرت به ایوب، ان لا تقبل من احد

---

[۲۶۱] (2) معجم رجال الحدیث: 5/ 313- 314.
[۲۶۲] (1) معجم رجال الحدیث: 5/ 314.

من اهل بغداد و المدائن شيئا يحملونه، و لا يلى لهم استيذانا على، و مر من أتاک بشى ء من غير أهل ناحيتک ان يصيّره إلى الموكل بناحيته، و آمرک يا أبا على فى ذلک بمثل ما أمرت به أيوب، و ليعمل كل واحد منكما بمثل ما أمرته به»[٢٦٣].

---

(١) معجم رجال الحديث: ٥/ ٣١٤.

(٢) معجم رجال الحديث: ٥/ ٣١٥.

لقد كانت لأبى راشد مكانة مرموقة عند الإمام (عليه السّلام)، و من الطبيعى انه لم يحتل هذه المنزلة إلّا بتقواه و ورعه، و شدّة تحرجه فى الدين، و لما توفّى ابن راشد ترحم عليه الإمام (عليه السّلام) و دعا له بالمغفرة و الرضوان.

٨- الحسن بن على:

ابن عمر، بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الناصر للحق من أصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السّلام). و هو والد جدّ السيد المرتضى من جهة امه، قال السيد (قدّس سرّه) فى اول كتابه «شرح المسائل الناصريات»: و اما أبو محمد الناصر الكبير و هو الحسن بن على ففضله فى علمه و زهده و فقهه أظهر من الشمس الباهرة، و هو الذى نشر الاسلام فى الديلم حتى اهتدوا به من الضلالة، و عدلوا بدعائه بعد الجهالة، و سيرته الجميلة اكثر من ان تحصى و اظهر من ان تخفى[٢٦٤].

٩- الحسن بن على الوشا:

عده الشيخ من اصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السّلام).

قال النجاشى: انه ابن بنت الياس الصيرفى الخزاز، و قد روى الحسن عن جده الياس انه لما حضرته الوفاة، ق ال: اشهدوا على و ليست ساعة الكذب هذه الساعة: سمعت ابا عبد اللّه (عليه السّلام) يقول: و اللّه لا يموت عبد يحب اللّه و رسوله و يتولى الأئمة فتمسه النار.

---

(١) الناصريات: ۶۳.

و روى احمد بن محمد بن عيسى قال : خرجت إلى الكوفة فى طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن على الوشا، فسألته ان يخرج لى كتاب العلاء بن رزين القلا، و ابان بن عثمان الاحمر، فاخرجهما لى فقلت له : احب ان تجيزهما لى فقال لى : يا

---

[٢٦٣] (2) معجم رجال الحديث: 5/ 315.
[٢٦٤] (1) الناصريات: 63.

هذا رحمک اللّه، و ما عجلتک، اذهب فاکتبهما، و اسمع من بعد، فقلت : لا آمن الحدثان، فقال : لو علمت ان هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإنى ادركت فى هذا المسجد- يعنى مسجد الكوفة- تسعمائة شيخ كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد، و كان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة و له كتب منها ثواب الحج، و المناسک و النوادر[٢٦٥].

١٠- داود بن القاسم الجعفرى:

يكنى ابا هاشم، من اهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السّلام) شاهد الإمام الرضا و الجواد و الهادى و العسكرى و صاحب الأمر (عليه السّلام)، و روى عنهم كلهم، و له اخبار و مسائل و له شعر جيد فيهم، و كان مقدما عند السلطان و له كتاب.

عدّه البرقى من اصحاب الإمام الجواد و الإمام الهادى و الإمام الحسن العسكرى (عليهم السّلام) قال الكشى: قال أبو عمرو: له- اى لداود- منزلة عالية عند أبى جعفر، و أبى الحسن، و ابى محمد (عليهم السّلام) و موقع جليل[٢٦٦].

---

(١) معجم رجال الحديث: ۶/ ٣٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٨۴١.

١١- الريّان بن الصلت:

عدّه الشيخ من اصحاب الإمام الرضا (عليه السّلام)، و من اصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) و اضاف انه ثقة، و روى الكشى بسنده عن معمر بن خلاد، قال:

قال لى الريان بن الصلت: و كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان، فقال: احب ان تستأذن لى على أبى الحسن (عليه السّلام) فأسلم عليه و اودعه و احب ان يكسونى من ثيابه، و ان يهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، قال:

فدخلت عليه، فقال لى مبتدئا : يا معمر أين ريان، أيحب أن يدخل علينا فأكسوه من ثيابى، و أ عطيه من دراهمى؟ قال : قلت: سبحان اللّه!!! و اللّه ما سألنى إلّا ان اسألک ذلک له، فقال : يا معمر ان المؤمن موفق، قل له فليجيئ، قال : فأمرته فدخل عليه فسلم عليه فدعا بثوب من ثيابه، فلما خرج قلت : اى شىء اعطاک؟ و إذا بيده ثلاثون درهما[٢٦٧]. و قد دلّت هذه البادرة على حسن ايمانه و حسن عقيدته.

١٢- عبد العظيم الحسنى:

هو السيد الشريف الحسيب النسيب من مفاخر الاسرة النبوية علما و تقى و تحرجا فى الدين. و نلمح إلى بعض شؤونه.

---

[٢٦٥] (1) معجم رجال الحديث: 6/ 38.
[٢٦٦] (2) اختيار معرفة الرجال: 2/ 841.
[٢٦٧] (1) اختيار معرفة الرجال: 2/ 824.

أ- نسبه الوضاح: يرجع نسبه الشريف إلى الإمام الزكى أبى محمد الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة و ريحانة رس ول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) فهو ابن عبد اللّه بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السّلام).

ب- وثاقته و علمه: كان ثقة عدلا، متحرجا فى دينه كأشد ما يكون التحرج، كما كان عالما و فاضلا و فقيها فقد روى أبو تراب الرويانى، قال: سمعت أبا حماد الرازى، يقول: دخلت على على بن محمد (عليه السّلام) ب (سر من رأى)

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٨٢۴.

فسألته عن اشياء من الحلال و الحرام فأجابنى عنها، فلما ودعته قال لى:

يا حماد إذا اشكل عليک شىء من امر دينک بناحيتک فسل عنه عبد العظيم الحسنى و اقرئه منى السلام[٢۶٨].

و دلّت هذه الرواية على فقهه و علمه.

ج- عرض عقيدته على الهادى (عليه السّلام): و تشرف السيد الجليل عبد العظيم بمقابلة الإمام الهادى (عليه السّلام) فعرض على الإمام اصول عقيدته و ما يدين به قائلا:

«يا ابن رسول اللّه انى اريد ان اعرض عليک دينى فإن كان مرضيا ثبتّ عليه ..».

فقابله الإمام مبتسما و قال له: «هات يا أبا القاسم».

و انبرى عبد العظيم يعرض على الإمام المبادئ التى آمن بها قائلا:

«انى اقول: ان اللّه تبارک و تعالى ليس كمثله شى ء، خارج عن الحدين، حد الإبطال و حد التشبيه، و انه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الاجسام و مصور الصور و خالق الاعراض و الجواهر و رب كل شى ء و مالكه و جاعله و محدثه.

و ان محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين، فلا نبى بعده إلى يوم القيامة، و ان شريعته خاتمة الشرايع فلا ش ريعة بعدها إلى يوم القيامة، و اقول: ان الإمام و الخليفة، و ولى الامر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم انت يا مولاى».

و التفت إليه الإمام فقال: «و من بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده؟».

---

[٢۶٨] (1) معجم الرجال الحديث: 11/ 53.

(۱) معجم الرجال الحديث: ۱۱/ ۵۳.

ص:۲۱۲

و استفسر عبد العظيم عن الحجة من بعده قائلا: و كيف ذاک يا مولای؟

قال الإمام (عليه السّلام): «لأنه لا يرى شخصه، و لا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج فيملأ الارض قسطا و عدلا، كما ملئت ظلما و جورا».

و انبرى عبد العظيم يعلن ايمانه بما قال الإمام (عليه السّلام) قائلا: «اقررت، و اقول: ان وليهم ولى اللّه، و عدوهم عدو اللّه و طاعتهم طاعة اللّه، و معصيتهم معصية اللّه ... و اقول: ان المعراج حق و المساءلة فى القبر حق و ان الجنة حق و النار حق و الصراط حق و الميزان حق و ان الساعة آتية لا ريب فيها و ان اللّه يبعث من فى القبور.

و أقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية- اى الولاية لأئمة أهل البيت (عليهم السّلام)- الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ..»

و بارک له الإمام عقيدته قائلا: «يا أبا القاسم هذا و اللّه دين اللّه الذى ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتک اللّه بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و الآخرة»[۲۶۹].

۱۳- عثمان بن سعيد العمرى السمان:

يكنى أبا عمرو، الثقة الزكى، خدم الإمام الهادى (عليه السّلام) و له من العمر احدى عشرة سنة، احتل المكانة المرموقة عند الإمام (عليه السّلام)، فقد روى احمد ابن اسحاق القمى قال: دخلت على أبى الحسن على بن محمد صلوات اللّه عليه فى يوم من الايام فقلت له: يا سيدى أنا أغيب و أشهد، و لا يتهيأ لى الوصول إليک إذا شهدت فى كل وقت فقول من نقبل، و أمر من نمتثل؟ فقال (عليه السّلام):

(۱) كمال الدين: ۳۷۹ ح ۱ و عنه فى اعلام الورى: ۲/ ۲۴۴، ۲۴۵.

ص:۲۱۳

هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّى يقوله، و ما ادّاه اليكم فعنّى يؤديه.

فلما قضى أبو الحسن (عليه السّلام) نحبه رجعت إلى أبى محمد ابنه الحسن العسكرى و قلت له (عليه السّلام) ذات يوم: مثل قولى لأبيه، فقال لى: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضين، و ثقتى فى المحيا و الممات، فما قاله لكم فعنّى يقوله، و ما

[۲۶۹] (1) كمال الدين: 379 ح 1 و عنه في اعلام الورى: 2/ 244، 245.

ادّى اليكم فعنّى يؤديه [۲۷۰].

و دلّت هذه الرواية على وثاقته، و انّه قد نال المنزلة الكريمة عند الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام)، كما دلّت على فضله و علمه، و انه كان مرجعا للفتيا و أخذ الاحكام.

۱۴- على بن مهزيار الاهوازى الدورقى:

كان من مفاخر العلماء و من مشاهير تلاميذ الإمام الهادى (عليه السّلام) و نتحدث بايجاز عن بعض شؤونه:

أ- عبادته: كان من عيون المتقين و الصالحين، و يقول المؤرخون : انه كان إذا طلعت الشمس سجد للّه تعالى، و كان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من اخوانه بمثل ما دعا لنفسه، و كان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير من كثرة سجوده [۲۷۱].

ب- ثناء الإمام الجواد (عليه السّلام) عليه: و أثنى الإمام الجواد (عليه السّلام) ثناء عاطرا على ابن مهزيار، و كان مما أثنى عليه انه بعث له رسالة جاء فيها:

---

(۱) معجم رجال الحديث: ۱۲/ ۱۲۳.

(۲) اختيار معرفة الرجال: ۲/ ۸۲۵.

«يا على قد بلوتک و خبرتک فى النصيحة و الطاعة و الخدمة و التوقير، و القيام بما يجب عليک، فلو قلت : إنى لم أر مثلک لرجوت ان اكون صادقا فجزاک اللّه جنات الفردوس نزلا . و ما خفى على مقامک و لا خدمتک، فى الحر و البرد، فى الليل و النهار، فاسأل اللّه إذا جمع الخلائق للقيامة ان يحبوک برحمة تغتبط بها انه سميع الدعاء» [۲۷۲].

و كشفت هذه الرسالة عن إكبار الإمام و تقديره و دعائه له، و انه (عليه السّلام) لم ير فى أصحابه و غيرهم مثل هذا الزكى تقوى و ورعا و علما.

ج- مؤلفاته: ألف علىّ مجموعة من الكتب تزيد على ثلاثين كتابا كان معظمها فى الفقه و هذه بعضها : كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب الحدود، كتاب الديّات، كتاب التفسير، كتاب الفضائل، كتاب العتق و التدبير، كتاب التجارات و الاجارات، كتاب المكاس ب، كتاب المثالب، كتاب الدعاء، كتاب التجمل و المروّة، كتاب المزار، و غيرها [۲۷۳].

---

[۲۷۰] (1) معجم رجال الحديث: 12/ 123.
[۲۷۱] (2) اختيار معرفة الرجال: 2/ 825.
[۲۷۲] (1) معجم رجال الحديث: 13/ 211.
[۲۷۳] (2) رجال النجاشي: 253.

د- طبقته فی الحدیث : وقع علی بن مهزیار فی اسناد کثیر من الروایات تبلغ (۴۳۷) موردا، روی عن الإمام أبی جعفر الثانی و أبی الحسن الثالث و غیرهم . لقد کان علی بن مهزیار من دعائم الفکر الش یعی، و کان من أفذاذ عصره و علماء دهره.

---

(۱) معجم رجال الحدیث: ۱۳/ ۲۱۱.

(۲) رجال النجاشی: ۲۵۳.

۱۵- الفضل بن شاذان النیشابوری:

عدّه الشیخ من أصحاب الإمام أبی الحسن الهادی (علیه السّلام)، و هو من أساطین العلماء، و من ابرز رجال الفکر الاسلامی فی عصره، خاض فی مختلف العلوم و الفنون و ألّف فیها، و نعرض بایجاز لبعض شؤونه:

أ- ثناء الإمام الحسن العسکری (علیه السّلام) علیه:

و اشاد الإمام الحسن العسکری (علیه السّلام) بالفضل بن شاذان، و أثنی علیه ثناء عاطرا، فقد عرضت علیه احدی مؤلفاته فنظر فیه فترحّم علیه و قال:

«أغبط اهل خراسان بمکان الفضل بن شاذان و کونه بین اظهرهم»[۲۷۴].

و نظر (علیه السّلام) مرة اخری إلی مؤلّف آخر من مؤلفاته فترحّم علیه ثلاث مرات، و قال مقرّضا للکتاب : «هذا صحیح ینبغی ان یعمل به»[۲۷۵].

ب- ردّه علی المخالفین: انبری الفضل للدفاع عن مبادئه، و إبطال الشبه التی اثیرت حول عقیدته، و قد قال : انا خلف لمن مضی ادرکت محمد بن أبی عمیر، و صفوان بن یحیی و غیرهما، و حملت عنهم منذ خمسین سنة، و مضی هشام بن الحکم (رحمه اللّه)، و کان یونس بن عبد الرحمن (رحمه اللّه) خلفه، کان یرد علی المخالفین، ثم مضی یونس بن عبد الرحمن و لم یخلف خلفا غیر السکاک، فردّ علی المخالفین حتی مضی (رحمه اللّه)، و انا خلف لهم من بعدهم

---

(۱) جامع الرواة: ۲/ ۵.

(۲) طرائف المقال: ۲/ ۶۳۲.

---

[۲۷۴] (1) جامع الرواة: 2/ 5.
[۲۷۵] (2) طرائف المقال: 2/ 632.

رحمهم اللّه »[۲۷۶]. لقد كان خلفا لاولئک الأع لام الذين نافحوا و ناضلوا عن مبادئهم الرفيعة التى تبناها أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

ج- مؤلفاته: ألّف هذا العالم الكبير فى مختلف العلوم، كعلم الفقه و علم التفسير و علم الكلام و الفلسفة و اللغة و المنطق و غيرها، و كانت مؤلفاته تربو على مائة و ثمانين مؤلفا و قد ذكر بعضها الشيخ و النجاشى و ابن النديم و غيرهم.

۱۶- محمد بن احمد المحمودى:

يكنّى ابا على، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السّلام)، قال الكشى: وجدت بخط أبى عبد اللّه الشاذانى فى كتابه: سمعت الفضل بن هاشم الهروى يقول: ذكر لى كثر ة ما يحجّ المحمودى، فسألته عن مبلغ حجّاته فلم يخبرنى بمبلغها، و قال: رزقت خيرا كثيرا و الحمد للّه، فقلت له:

فتحجّ عن نفسک او غيرک؟ فقال: عن غيرى بعد حجّة الاسلام أحجّ عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و أجعل ما أجازنى اللّه عليه لاولياء اللّه و أهب ما أثاب على ذلک للمؤمنين و المؤمنات، فقلت: ما تقول فى حجّتک؟ فقال: اقول: اللهم انى اهللت لرسولک محمد (صلّى اللّه عليه و اله) و جعلت جزائى منک و منه لاوليائک الطاهرين (عليهم السّلام)، و وهبت ثوابى عنهم لعبادک المؤمنين و المؤمنات بكتابک و سنة نبيک (صلّى اللّه عليه و اله) ... إلى آخر الدعاء[۲۷۷].

---

(۱) اختيار معرفة الرجال: ۲/ ۸۱۸.

(۲) اختيار معرفة الرجال: ۲/ ۷۹۸.

۱۷- محمد بن الحسن بن أبى الخطاب الزيات:

الكوفى الثقة، عدّه الشيخ من اصحاب الإمام على الهادى (عليه السّلام)، قال النجاشى: انه كان جليلا من اصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة و البدار، كتاب الرد على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمة، كتاب النوادر.

۱۸- محمد بن الفرج الرخجى:

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) كانت له اتصالات وثيقة بالامام (عليه السّلام)، و جرت بينهما عدة مراسلات، و منها: ما رواه الكشى بسنده عن محمد بن الفرج: قال: كتبت إلى أبى الحسن (عليه السّلام) اسأله عن أبى على

---

[۲۷۶] (1) اختيار معرفة الرجال 2/ 818.
[۲۷۷] (2) اختيار معرفة الرجال 2/ 798.

بن راشد، و عن عيسى بن جعفر بن عاصم و ابن بند، فكتب (عليه السّلام) اليّ: ذكرت ابن راشد (رحمه اللّه) فإنه عاش سعيدا، و مات شهيدا، و دعا لابن بند و العاصمى[٢٧٨].

و قد مرّت بعض المراسلات الاخرى له مع الإمام (عليه السّلام) و هى تكشف عن ثقة الإمام بمحمد و تسديده له، و لما مرض محمد بعث له الإمام أبوالحسن (عليه السّلام) بثوب فأخذه و وضعه تحت رأسه فلما توفّى كفن فيه.

١٩- معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الكوفى:

عدّه الشيخ من اصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام)، قال النجاشى فيه: انه ثقة جليل من اصحاب الرضا (عليه السّلام) قال أبو عبد اللّه الحسين: سمعت شيوخنا يقولون: روى معاوية بن حكيم أربعة و عشرين أصلا ... و له كتب منها كتاب الطلاق، كتاب الحيض، كتاب الفرائض، كتاب النكاح، كتاب الحدود، كتاب الديّات، و له نوادر[٢٧٩].

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٨٦٣.

(٢) رجال النجاشى: ٤١٢.

٢٠- يعقوب بن اسحاق:

أبو يوسف الدورقى الاهوازى المشهور بابن السكّيت، عدّه الشيخ من اصحاب الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السّلام)، كان مقدما عند أبى جعفر الثانى و ابى الحسن (عليه السّلام) و كانا يختصّانه، و له عن الإمام أبى جعفر (عليه السّلام) رواية و مسائل. كان ابن السكيت حامل لواء علم العربية و الادب و الشعر و اللغة و النحو و له تصانيف كثيرة منها «تهذيب الالفاظ» و كتاب «اصلاح المنطق» ... قتله المتوكل لولائه لأهل البيت (عليهم السّلام).

النساء:

و لم يذكر الشيخ الطوسى من النساء اللاتى روين عن الإمام الهادى (عليه السّلام) سوى السيدة الكريمة كلثم الكرخية، و قد عدّها الشيخ من أصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) و أضاف انّ الرّاوى عنها هو عبد الرحمن الشعيرى، و هو أبو عبد الرحمن بن داود البغدادى[٢٨٠].

---

(١) اقتبسنا ما ورد فى هذا الفصل عن أصحاب الإمام الهادى (عليه السّلام) من «حياة الإمام على الهادى»: ١٧٠- ٢٣٠ للشيخ باقر شريف القرشى.

---

[٢٧٨] (1) اختيار معرفة الرجال: 2/ 863.
[٢٧٩] (2) رجال النجاشي: 412.
[٢٨٠] (1) اقتبسنا ما ورد في هذا الفصل عن أصحاب الإمام الهادي(عليه السّلام) من« حياة الإمام علي الهادي»: 170- 230 للشيخ باقر شريف القرشي.

البحث الثانی: نماذج من تراث الإمام الهادی (علیه السّلام)

١- من تراثه التفسیری:

١- روی العیاشی باسناده عن حمدویه، عن محمد بن عیسی قال:

سمعته یقول: کتب إلیه ابراهیم بن عنبسة- یعنی إلی علی بن محمد (علیه السّلام)- ان رأی سیّدی و مولای أن یخبرنی عن قول اللّه: یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ فما المیسر جعلت فداک؟

فکتب (علیه السّلام): کل ما قومر به فهو المیسر و کل مسکر حرام[٢٨١].

٢- و روی باسناده عن أیوب بن نوح بن دراج قال: سألت أبا الحسن الثالث (علیه السّلام) عن الجاموس و أعلمته أن اهل العراق یقولون انه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول اللّه: وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ[٢٨٢].

٣- و روی العیاشی: باسناده عن موسی بن محمّد بن علی عن أخیه أبی الحسن الثالث (علیه السّلام) قال: الشجرة التی نهی اللّه آدم و زوجته أن یأکلا منها شجرة الحسد، عهد إلیهما أن لا ینظر الی من فضّل اللّه علیه و علی خلایقه بعین الحسد، و لم یجد اللّه له عزما[٢٨٣].

---

(١) تفسیر العیاشی: ١/ ١٠۶.

(٢) تفسیر العیاشی: ١/ ٣٨٠.

(٣) تفسیر العیاشی: ١/ ٩.

٢- من تراثه الکلامی

١- عن أحمد بن إسحاق، قال: کتبت إلی أبی الحسن الثالث (علیه السّلام) أسأله عن الرؤیة و ما اختلف فیه الناس؟ فکتب: لا تجوز الرؤیة، ما لم یکن بین الرائی و المرئیّ هواء ینفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائی و المرئیّ لم تصحّ الرؤیة؛ و کان فی ذلک الاشتباه، لأنّ الرائی متی ساوی المرئیّ فی السبب الموجب بینهما فی الرؤیة وجب الاشتباه و کان ذلک التشبیه لأنّ الأسباب لا بدّ من اتّصالها بالمسبّبات[٢٨۴].

---

[٢٨١] (1) تفسیر العیاشی: 1/ 106.
[٢٨٢] (2) تفسیر العیاشی: 1/ 380.
[٢٨٣] (3) تفسیر العیاشی: 1/ 9.
[٢٨۴] (1) الکافی: 1/ 97، و التوحید: 109.

۲- عن بشر بن بشّار النيسابور یّ قال: كتبت إلى الرّجل (عليه السّلام): إنّ من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد، فمنهم من يقول: [هو] جسم و منهم من يقول:

[هو] صورة. فكتب إلىّ: سبحان من لا يحدّ و لا يوصف و لا يشبهه شىء و ليس كمثله شى و هو السميع البصير[۲۸۵].

۳- عن علىّ بن إبراهيم، عن المختار بن مح مّد بن المختار الهمدانىّ، و محمّد بن الحسن، عن عبد اللّه بن الحسن العلوىّ جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجانى، عن أبى الحسن (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: و هو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ، لكنّه المنشئ. فرّق بين من جسّمه و صوّره و أنشأه إذ كان لا يشبهه شىء و لا يشبهه هو شيئا.

قلت: أجل جعلنى اللّه فداک لكنّک قلت : الأحد الصمد و قلت : لا يشبهه شى ء و اللّه واحد و الإنسان واحد أليس ق د تشابهت الوحدانيّة؟

قال: يا فتح أحلت ثبّتک اللّه إنّما التشبيه فى المعانى، فأمّا فى الأسماء فهى واحدة

---

(۱) الكافى: ۱/ ۹۷، و التوحيد: ۱۰۹.

(۲) الكافى: ۱/ ۱۰۲.

و هى دالّة على المسمّى و ذلک أنّ الإنسان و إن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة و ليس باثنين و الإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة و من ألوانه مختلفة غير واحد و هو أجزاء مجزّأة، ليست بسواء . دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلک سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد فى الاسم و لا واحد فى المعنى و اللّه جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة و جواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شىء واحد.

قلت: جعلت فداک فرّجت ع نّى فرّج اللّه عنک، فقولک : اللّطيف الخبير فسّره لى كما فسرت الواحد فإنى أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه المفصل غير أنّى احبّ أن تشرح ذلک لى.

فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف [و] لعلمه بالشىء اللّطيف أو لا ترى وفّقک اللّه و ثبّتک إلى أثر صنعه فى النبات اللّطيف و غير اللّطيف و من الخلق اللّطيف و من الحيوان الصغار و من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى و الحدث المولود من القديم.

---

[۲۸۵] (2) الكافي: 1/ 102.

فلمّا رأينا صغر ذلک فی لطفه و اهتداءه للسفاد و الهرب من الموت و الجمع لما يصلحه و ما فی لجج البحار و ما فی لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و إفهام بعضها عن بعض منطقها و ما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة و أنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها . لا تراه عيوننا و لا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة و أنّ كلّ صانع شیء فمن شیء صنع و اللّه الخالق اللّطيف الجليل خلق و صنع لا من شیء[۲۸۶].

---

(۱) الكافی: ۱/ ۱۱۸، و التوحيد: ۱۸۵.

۴- عن علیّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانیّ و عن محمّد ابن الحسن، عن عبد اللّه بن الحسن العلویّ جميعا، عن الفتح بن يزيد الجرجانیّ، عن أبی الحسن (عليه السّلام) قال: إنّ للّه إرادتين و مشيئتين: إرادة حتم و إرادة عزم، ينهی و هو يشاء و يأمر و هو يشاء.

أو ما رأيت أنه نهی آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و شاء ذلک و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة اللّه تعالی، و أمر إبراهيم أن يذبح اسحاق و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة اللّه تعالی[۲۸۷].

۵- عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلی أبی الحسن (عليه السّلام) يسأله عن اللّه عزّ و جلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كوّنها، أو لم يعلم ذلک حتّی خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كوّن عند ما كوّن؟ فوقّع (عليه السّلام) بخطّه: لم يزل اللّه عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الاشياء[۲۸۸].

۶- عن الفتح بن يزيد الجرجانیّ عن أبی الحسن (عليه السّلام)، قال: سألته عن أدنی المعرفة، فقال: الإقرار بأنّه لا إله غيره و لا شبه له و لا نظير و أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد و أنّه ليس كمثله شیء[۲۸۹].

۷- عن معلی بن محمّد، قال: سئل العالم (عليه السّلام) كيف علم اللّه؟ قال:

علم، و شاء، و أراد، و قدّر، و قضی، و أبدی فأمضی ما قضی، و قضی ما قدّر، و قدّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيّة، و بمشيّته كانت الإرادة، و بإرادته كان التّقدير، و بتقديره كان

---

(۱) اصول الكافی: ۱/ ۱۵۱. و اعلم ان الرواية مشتملة علی كون المأمور بالذبح اسحاق دون اسماعيل و هو خلاف ما تظافرت عليه أخبار الشيعة.

---

[۲۸۶] (1) الكافي: 1/ 118، و التوحيد: 185.
[۲۸۷] (1) اصول الكافي: 1/ 151. و اعلم ان الرواية مشتملة على كون المأمور بالذبح اسحاق دون اسماعيل و هو خلاف ما تظافرت عليه أخبار الشيعة.
[۲۸۸] (2) التوحيد: 145.
[۲۸۹] (3) التوحيد: 283.

(۲) التوحيد: ۱۴۵.

(۳) التوحيد: ۲۸۳.

ص:۲۲۳

القضاء، و بقضائه كان الإمضاء.

فالعلم متقدّم المشيّة و المشيّة ثانية، و الإرادة ثالثة، و التّقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارک و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء.

فالعلم بالمعلوم قبل كونه، و المشيّة فى المنشأ قبل عينه، و الإرادة فى المراد قبل قيامه، و التّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عيانا و قياما، و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام.

المدركات بالحواسّ من ذى لون و ريح و وزن وكيل و ما دبّ و درج من إنس و جنّ و طير و سباع و غير ذلک ممّا يدرک بالحواسّ، فللّه تبارک و تعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرک فلا بداء

و اللّه يفعل ما يشاء، و بالعلم علم الأشياء قبل كونها، و بالمشيّة عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل إظهارها و بالإرادة ميّز أنفسها فى ألوانها و صفاتها و حدودها، و بالتّقدير قدّر أوقاتها و عرف أوّلها و آخرها، و بالقضاء أبان للنّاس أماكنها و دلّهم عليها، و بالإمضاء شرح عللها، و أبان أمرها، و ذلک تقدير العزيز العليم[۲۹۰].

قال (عليه السّلام): إنّ اللّه لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه؛ و أنّى يوصف الّذى تعجز الحواسّ أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار عن الاحاطة به. نأى فى قربه و قرب فى نأيه، كيّف الكيف بغير أن يقال: كيف، و أيّن الأين بلا أن يقال: أين، هو منقطع الكيفيّة و الأينيّة، الواحد الأحد، جلّ جلاله و تقدّست أسماؤه[۲۹۱].

---

(۱) التوحيد: ۳۳۴.

(۲) تحف العقول: ۳۵۷.

ص:۲۲۴

۸- رسالته (عليه السّلام) المعروفة فى الرّد على أهل الجبر و التّفويض

---

[۲۹۰] (1) التوحيد: 334.
[۲۹۱] (2) تحف العقول: 357.

من علىّ بن محمّد؛ سلام عليكم و على من اتّبع الهدى و رحمة اللّه و بركاته؛ فإنّه ورد علىّ كتابكم [۲۹۲] و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم و خوضكم فى القدر و مقالة م ن يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض و تفرّقكم فى ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتمونى عنه و بيانه لكم و فهمت ذلك كلّه.

اعلموا رحمكم اللّه أنا نظرنا فى الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن اللّه جلّ و عزّ لا تخلو من معنيين: إمّا حقّ فيتّبع و إمّا باطل فيجتنب. و قد اجتمعت الامّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق و فى حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب و تحقيقه، مصيبون، مهتدون و ذلك بقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): «لا تجتمع امّتى على ضلالة» فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الامّة كلّها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا. و القرآن حقّ لا اختلاف بينهم فى تنزيله و تصديقه . فإذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه و أنكر الخبر طائفة من الامّة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمع ت فى الأصل على تصديق الكتاب، فإن [هى] جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملّة.

فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم؛ حيث قال:

«إنّى مخلّف فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى- أهل بيتى- لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض». فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث فى كتاب اللّه نصّا مثل قوله جلّ و عزّ : إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

---

(۱) رواها الطبرسى بتلخيص فى الاحتجاج تحت عنوان رسالته (عليه السّلام) إلى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر و التفويض، راجع بحار الأنوار: ۵۰/ ۶۸.

الْغالِبُونَ[۲۹۳]. و روت العامّة فى ذلك أخبارا لأمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه تصدّق بخاتمه و هو راكع فشكر اللّه ذلك له و أنزل الآية فيه. فوجدنا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه » و بقوله: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى» و وجدناه يقول: «علىّ يقضى دينى و ينجز موعدى و هو خليفتى عليكم من بعدى».

فالخبر الأوّل الّذى استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، و هو أيضا موافق للكتاب؛ فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر و هذه الشّواهد الاخر لزم على الامّة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة و وافقت القرآن و القرآن وافقها. ثمّ وردت حقائق الأخبار من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) عن الصّادقين (عليهما السّلام) و نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كلّ مؤمن و مؤمنة لا يتعدّاه إلّا

---

[۲۹۲] (1) رواها الطبرسي بتلخيص في الاحتجاج تحت عنوان رسالته(عليه السّلام) إلى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر و التفويض، راجع بحار الأنوار: 50/ 68.

[۲۹۳] (1) المائدة(5): 55- 56.

أهل العناد. و ذلک أنّ أقاويل آل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) متّصلة بقول اللّه و ذلک مثل قوله فى محكم كتابه : إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً [۲۹۴]. و وجدنا نظير هذه الآية قول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): «من آذى عليّا فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى اللّه و من آذى اللّه يوشک أن ينتقم منه» و كذلک قوله (صلّى اللّه عليه و اله):

«من أحبّ عليّا فقد أحبّنى و من أحبّنى فقد أحبّ اللّه ». و مثل قوله (صلّى اللّه عليه و اله) فى بنى وليعة: «لأبعثنّ إليهم رجلا كنفسى يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله قم يا علىّ فسر إليهم »[۲۹۵]. و قوله (صلّى اللّه عليه و اله) يوم خيبر: «لأبعثنّ إليهم غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله كرّارا غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح اللّه عليه ». فقضى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بالفتح قبل التّوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) فلمّا كان من الغد دعا عليّا (عليه السّلام) فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة و سمّاه كرّارا غير فرّار، و سمّاه اللّه محبّا للّه و لرسوله، فأخبر أنّ اللّه و رسوله يحبّانه.

---

(١) المائدة (٥): ٥٥- ٥٦.

(٢) الاحزاب (٣٣): ٥٧.

(٣) بنو وليعة- كسفينة-: حى من كندة.

و إنّما قدّمنا هذا الشّرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر و التّفويض و المنزلة بين المنزلتين و باللّه العون و القوّة و عليه نتوكّل فى جميع امورنا فإنّا نبدأ من ذلک بقول الصّادق (عليه السّلام): «لا جبر و لا تفويض و لكن منزلة بين المنزلتين و هى صحّة الخلقة و تخلية السّرب [۲۹۶] و المهلة فى الوقت و الزّاد مثل الرّاحلة و السّبب المهيّج للفاعل على فعله »، فهذه خمسة أشياء جمع به الصّادق (عليه السّلام) جوامع الفضل، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العا مل عنه مطروحا بحسبه، فأخبر الصّادق (عليه السّلام) بأصل ما يجب على النّاس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلک محكمات آيات رسوله، لأنّ الرّسول (صلّى اللّه عليه و اله) و آله (عليهم السّلام) لا يعدون شيئا من قوله و أقاويلهم حدود القرآن، فإذا وردت حقائ ق الأخبار و التمست شواهدها من التّنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعدّاه إلّا أهل العناد كما ذكرنا فى أوّل الكتاب و لمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصّادق (عليه السّلام) من المنزلة بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتا ب قد شهد له و صدّق مقالته فى هذا . و خبر عنه أيضا موافق لهذا؛ أنّ الصّادق (عليه السّلام) سئل أهل أجبر اللّه العباد على المعاصى؟ فقال الصّادق (عليه السّلام): هو أعدل من ذلک. فقيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال (عليه السّلام): هو أعزّ و أقهر لهم من ذلک . و روى عنه أ نّه قال: النّاس فى القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهّن اللّه فى سلطانه فهو هالک . و رجل يزعم أنّ اللّه جلّ و عزّ أجبر العباد على المعاصى و كلّفهم ما لا يطيقون فقد ظلّم اللّه فى حكمه فهو هالک . و رجل يزعم أنّ اللّه كلّف العباد ما يطيقون

---

[۲۹۴] (2) الاحزاب(33): 57.
[۲۹۵] (3) بنو وليعة- كسفينة-: حي من كندة.
[۲۹۶] (1) السرب- بالفتح-: الطريق و الصدر- و بالكسر- أيضا: الطريق و القلب- و بالتحريك- الماء السائل.

و لم يكلّفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد اللّه و إذا أساء استغفر اللّه فهذا مسلم بالغ، فأخبر (عليه السّلام) أنّ من تقلّد الجبر و التفويض و دان بهما فهو على خلاف الحقّ . فقد شرحت الجبر الّذى من دان به يلزمه الخطأ، و أنّ الّذى يتقلّد التّفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما[۲۹۷].

---

(١) السرب- بالفتح-: الطريق و الصدر- و بالكسر- أيضا: الطريق و القلب.- و بالتحريک- الماء السائل.

(٢) راجع تمام الرسالة فى تحف العقول و الاحتجاج، و بحار الأنوار: ٥٠/ ۶٨.

٣- من بتاثه الفقهى

١- عن خيران الخادم قال: كتبت إلى الرّجل- أىّ الإمام- صلوات اللّه عليه أسأله عن الثوب يصيبه الخمر و لحم الخنزير أيصلّى فيه أم لا؟ فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم : صلّ فيه فإن اللّه إنما حرّم شربها و قال بعضهم : لا تصلّ فيه، فكتب (عليه السلاّم): لا تصلّ فيه فإنه رجس[۲۹۸].

٢- عن على بن ابراهيم، عن يحيى بن عبد الرّحمن بن خاقان قال:

رأيت أبا الحسن الثالث (عليه السّلام) سجد سجدة الشكر فافترش ذراعيه فألصق جؤجؤه و بطنه بالأرض فسألته عن ذلک؟ فقال: كذا نحبّ[۲۹۹].

٣- و عنه أيضا، عن علىّ بن راشد قال : قلت لأبى الحسن (عليه السّلام) جعلت فداک إنک كتبت إلى محمد بن الفرج تعلمه أنّ أفضل ما تقرأه فى الفرائض بإنا أنزلناه و قل هو اللّه أحد، و ان صدرى ليضيق بقراءتهما فى الفجر، فقال (عليه السّلام):

لا يضيقنّ صدرک بهما فإن الفضل و اللّه فيهما[۳۰۰].

۴- سأل داود بن أبى زيد أبا الحسن الثالث (عليه السّلام) عن: القراطيس و الكواغذ المكتوبة عليها هل يجوز عليها السجود؟ فكتب: يجوز[۳۰۱].

۵- عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن الثالث (عليه السّلام) أسأله عن المغمى عليه يوما أو أكثر هل يقضى ما فاته أم لا؟ فكتب (عليه السّلام): لا يقضى الصوم و لا يقضى الصلاة[۳۰۲].

---

[۲۹۷] (2) راجع تمام الرسالة في تحف العقول و الاحتجاج، و بحار الأنوار 50/ 68.
[۲۹۸] (1) الكافي: 3/ 405.
[۲۹۹] (2) الكافي: 3/ 324.
[۳۰۰] (3) الكافي: 3/ 290.
[۳۰۱] (4) من لا يحضره الفقيه: 1/ 270.
[۳۰۲] (5) تهذيب الاحكام: 4/ 243.

(١) الكافى: ٣/ ۴٠۵.

(٢) الكافى: ٣/ ٣٢۴.

(٣) الكافى: ٣/ ٢٩٠.

(۴) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٧٠.

(۵) تهذيب الاحكام: ۴/ ٢۴٣.

ص:٢٢٨

۶- عن أبى إسحاق بن عبد اللّه العلوى العريضى قال : وحک فى صدرى ما الايا م التى تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن على بن محمد (عليهما السّلام) و هو بصربا . و لم أبد ذلک لأحد من خلق اللّه فدخلت عليه فلما بصربى قال (عليه السّلام):

يا أبا اسحاق جئت تسألنى عن الأيام التى يصام فيهن و هى أربعة : أولهن يوم السابع و العشرين من رجب يوم بعث اللّه تعالى محمدا (صلّى اللّه عليه و اله) إلى خلقه رحمة للعالمين، و يوم مولده (صلّى اللّه عليه و اله) و هو السابع عشر من شهر ربيع الأول، و يوم الخامس و العشرين من ذى القعدة فيه دحيت الكعبة، و يوم الغدير فيه أقام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) أخاه (عليه السّلام) علما للناس و إماما من بعده، قلت : صدقت جعلت فداک لذلک قصدت، أشهد أنّک حجة اللّه على خلقه[٣٠٣].

٧- عن على بن مهزيار قال : كتبت إليه: يا سيدى رجل دفع إليه مال يحجّ فيه، هل عليه فى ذلک المال حين يصير إليه الخمس أو على ما فضل فى يده بعد الحج؟ فكتب (عليه السلاّم): ليس عليه الخمس[٣٠۴].

٨- عن أحمد بن حمزة قال: قلت لأبى الحسن (عليه السّلام): رجل من مواليک له قرابة كلّهم يقول بک و له زكاة أيجوز له أن يعطيهم جميع زكاته؟

قال: نعم[٣٠۵].

٩- عن أبى على بن راشد قال: قلت لأبى الحسن الثالث (عليه السّلام): إنّا نؤتى بالشىء فيقال هذا كان لأبى جعفر (عليه السّلام) عندنا، فكيف نصنع؟ فقال: ما كان لأبى (عليه السّلام) بسبب الإمامة فهو لى و ما كان غير ذلک فهو ميراث على كتاب اللّه و سنة نبيه (صلّى اللّه عليه و اله)[٣٠۶].

[٣٠٣] (1) تهذيب الأحكام: 4/ 305.
[٣٠۴] (2) الكافي: 1/ 547.
[٣٠۵] (3) الكافي: 3/ 552.
[٣٠۶] (4) من لا يحضره الفقيه: 2/ 42.

(۱) تهذيب الأحكام: ۴/ ۳۰۵.

(۲) الكافى: ۱/ ۵۴۷.

(۳) الكافى: ۳/ ۵۵۲.

(۴) من لا يحضره الفقيه: ۲/ ۴۲.

ص:۲۲۹

۱۰- عن ابراهيم بن محمد قال: كتبت إلى أبى الحسن الثالث (عليه السّلام)، أسأله عما يجب فى الضياع، فكتب: الخمس بعد المؤونة، قال: فناظرت أصحابنا فقالوا: المؤونة بعدما يأخذ السلطان، و بعد مؤونة الرجل، فكتبت إليه أنّك قلت: الخمس بعد المؤونة و إن أصحابنا اختلفوا فى المؤونة؟

فكتب: الخمس بعدما يأخذ السلطان و بعد مؤونة الرجل و عياله[۳۰۷].

۱۱- كتب محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى إلى أبى الحسن على بن محمد العسكرى (عليهما السّلام) فى رجل دفع ابنه إلى رجل و سلّمه منه سنة بأجرة معلومة ليخيط له، ثم جاء رجل آخر فقال له: سلّم ابنك منى سنة بزيادة هل له الخيار فى ذلك؟ و هل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأول أم لا؟

فكتب (عليه السّلام) بخطه: يجب عليه الوفاء للأول ما لم يعرض لابنه مرض أو ضعف[۳۰۸].

۱۲- عن محمد بن عيسى، عن ابراهيم الهمدانى قال: كتبت إلى أبى الحسن (عليه السّلام) و سألته عن إمرأة آجرت ضيعتها عشر سنين على أن تعطى الأجرة فى كل سنة عند انقضائها لا يقدم لها شى ء من الأجرة ما لم يمض الوقت فماتت قبل ثلاث سنين أو بعدها هل يجب على ورثتها إنفاذ الاجارة إلى الوقت أم تكون الاجارة منتقضة بموت المرأة؟ فكتب (عليه السّلام): ان كان لها وقت مسمى لم يبلغ فماتت فلورثتها تلك الإجارة فإن لم تبلغ ذلك الوقت و بلغت ثلثه أو نصفه أو شيئا منه فيعطى ورثتها بقدر ما بلغت من ذلك الوقت إن شاء اللّه[۳۰۹].

۱۳- عن محمد بن رجاء الخياط قال: كتبت إلى الطيب (عليه السّلام) إنى كنت فى المسجد الحرام فرأيت دينارا فأهويت إليه لآخذه فاذا أنا بآخر، ثم بحثت

(۱) تفسير العياشى: ۲/ ۶۳.

(۲) الكافى: ۴/ ۲۳۹.

[۳۰۷] (1) تفسير العياشي: 2/ 63.
[۳۰۸] (2) الكافي: 4/ 239.
[۳۰۹] (3) الكافي: 5/ 270.

(۳) الكافى: ۵/ ۲۷۰.

الحصى فاذا أنا بثالث فأخذتها فعرّفتها و لم يعرفها أحد فما ترى فى ذلک؟

فكتب (عليه السّلام): إنى قد فهمت ما ذكرت من أمر الدّنانير فإن كنت محتاجا فتصدق بثلثها، و ان كنت غنيا فتصدق بالكلّ[۳۱۰].

۱۴- عن أحمد بن محمد قال: قال أبو الحسن (عليه السّلام) فى قول اللّه عز و جلّ: وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ قال: طواف الفريضة طواف النساء[۳۱۱].

۱۵- روى علىّ بن مهزيار عن محمد بن اسماعيل قال: أمرت رجلا أن يسأل أبا الحسن (عليه السّلام) عن الرّجل يأخذ من الرّجل حجة فلا تكفيه أله أن يأخذ من رجل آخر حجة أخرى فيتّسع بها فتجزى عنهما جميعا أو يتركهما جميعا أن لم تكفه إحداهما؟ فذكر انه قال: أحبّ إلىّ ان تكون خالصة لواحد فإن كانت لا تكفيه فلا يأخذها[۳۱۲].

۱۶- عن القاسم بن محمد الزيات قال: قلت لأبى الحسن (عليه السّلام): إنى ظاهرت من امرأتى فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: أنت علىّ كظهر امى ان فعلت كذا و كذا، فقال: لا شىء عليک و لا تعد[۳۱۳].

۱۷- عن الوشاء قال: كتبت إليه أسأله عن الفقاع، قال: فكتب حرام و هو خمر و من شربه كان بمنزلة شارب الخمر، قال: و قال أبو الحسن الأخير (عليه السّلام):

لو أنّ الدار دارى لقتلت بايعه و لجلدت شاربه، و قال أبو الحسن الأخير (عليه السّلام): حدّه حدّ شارب الخمر، و قال (عليه السّلام): هى خميرة استصغرها الناس[۳۱۴].

۱۸- كتب ابراهيم بن محمد الهمدانى إليه (عليه السّلام): ميّت أوصى بأن يجرى

---

(۱) الكافى: ۴/ ۲۳۹.

(۲) الكافى: ۴۰/ ۵۱۲.

(۳) من لا يحضره الفقيه: ۲/ ۴۴۴.

(۴) الكافى: ۶/ ۱۵۸.

---

[۳۱۰] (1) الكافي: 4/ 239.
[۳۱۱] (2) الكافي: 40/ 512.
[۳۱۲] (3) من لا يحضره الفقيه: 2/ 444.
[۳۱۳] (4) الكافي: 6/ 158.
[۳۱۴] (5) الكافي: 6/ 423.

(۵) الكافى: ۶/ ۴۲۳.

ص:۲۳۱

على رجل ما بقى من ثلثه و لم يأمر بإنفاذ ثلثه، هل للوصى أن يوقف ثلث الميّت بسبب الاجراء؟ فكتب (عليه السّلام): ينفذ ثلثه و لا يوقف.

۲۱- عن أبى علىّ بن راشد قال: سألت أبا الحسن (عليه السّلام) قلت: جعلت فداک اشتريت أرضا إلى جنب ضيعتى بألفى درهم فلما وفيت المال خبّرت أنّ الارض وقف؟ فقال : لا يجوز شراء الوقف و لا تدخل الغلة فى مالک إدفعها إلى من اوقفت عليه.

قلت لا أعرف لها ربّا؟ قال: تصدق بغلّتها[۳۱۵].

۴- من أدعية الإمام الهادى (عليه السّلام)

۱- دعاؤه عند الشدائد: و كان يدعو به إذا ألمّت به حادثة أو حلّ به خطب أو أراد قضاء حاجة مهمة، و كان قبل ان يدعو به يصوم يوم الاربعاء و الخميس و الجمعة، ثم يغتسل فى أول يوم الجمعة و يتصدق على مسكين و يصلى أربع ركعات فيقرأ فى الركعة الاولى سورة الفاتحة و سورة يس و فى الثانية سورة الحمد و حم الد خان، و فى الثالثة سورة الحمد مع سورة الواقعة و فى الرابعة سورة الحمد و سورة تبارک، و إذا فرغ منها بسط راحتيه إلى السماء، و دعا باخلاص قائلا بعد البسملة[۳۱۶]:

«اللهم لک الحمد حمدا يكون أحق الحمد بک، و أرضى الحمد لک، و أوجب الحمد لک، و أحب الحمد اليک، و لک الحمد كما انت اهله و كما رضيته لنفسک و كما حمدک من رضيت حمده من جميع خلقک و لک الحمد كما حمدک به جميع انبيائک و رسلک و ملائكتک، و كما ينبغى لعزک و كبريائک و عظمتک، و لک الحمد حمدا تكل الالسن عن

---

(۱) الكافى: ۷/ ۳۷.

(۲) الوسائل: ۵/ ۶۲.

ص:۲۳۲

صفته و يقف القول عن منتهاه، و لک الحمد حمدا لا يقصر عن رضاک و لا يفضله شىء من محامدک.

اللهم و من جودک و كرمک انک لا تخيب من طلب إليک و سألک و رغب فيما عندک، و تبغّض من لم يسألک، و ليس كذلک احد غيرک، و طمعى يا رب فى رحمتک و مغفرتک، و ثقتى باحسانک و فضلک حدانى على دعائک و الرغبة

---

[۳۱۵] (1) الكافي: 7/ 37.
[۳۱۶] (2) الوسائل: 5/ 62.

إليک، و انزل حاجتی بک، و قد قدمت امام مسألتی التوجه بنبیک الذی جاء بالحق و الصدق فیما عندک، و نورک و صراطک المستقیم الذی هدیت به العباد، و أحییت بنوره البلاد، و خصصته بالکرامة، و أکرمته بالشهادة و بعثته علی حین فترة من الرسل. اللهم دللت عبادک علی نفسک فقلت تبارکت و تعالیت:

وَ إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی وَ لْیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ[۳۱۷] و قلت: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ[۳۱۸]

و قلت: وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِیبُونَ[۳۱۹] اجل یا رب نعم المدعو أنت و نعم الرب أنت و نعم المجیب، و قلت : قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَیًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی [۳۲۰]، و انا ادعوک اللهم بأسمائک التی إذا دعیت بها أجبت، و إذا سئلت بها أعطیت، و أدعوک متضرعا إلیک مستکینا، دعاء من أسلمته الغفلة، و أجهدته الحاجة، أدعوک دعاء من استکان، و اعترف بذنبه، و رجاک لعظیم مغفرتک، و جزیل مثوبتک.

---

(۱) البقرة (۲): ۱۸۶.

(۲) الزمر (۳۹): ۵۳.

(۳) الصافات (۳۷): ۷۵.

(۴) الإسراء (۱۷): ۱۱۰.

۲- دعاء الاعتصام، و هذا نصّه: «یا عدّتی عند العدد، و یا رجائی و المعتمد، و یا کهفی و السند و یا واحد یا أحد، یا قل هو اللّه أحد، أسألک بحق من خلقته من خلقک، و لم تجعل فی خلقک مثلهم أحد أن تصلی علیهم ... ثمّ تذکر حاجتک»[۳۲۱].

۳- مناجاته: و کان الإمام الهادی (علیه السّلام) یناجی اللّه تعالی فی غلس اللیل البهیم بقلب خاشع، و نفس آمنة مطمئنة. و کان ممّا یقول فی مناجاته:

«إلهی مسیء قد ورد، و فقیر قد قصد، فلا تخیّب مسعاه و ارحمه و اغفر له خطاه ...».

---

[۳۱۷] (1) البقرة(2): 186.
[۳۱۸] (2) الزمر(39): 53.
[۳۱۹] (3) الصافات(37): 75.
[۳۲۰] (4) الإسراء(17): 110.
[۳۲۱] (1) راجع حیاة الإمام علي الهادي: 131- 136.

«الهی صلّ علی محمد و آل محمد، و ارحمنی إذا انقطع من الدنیا أثری و محی من المخلوقین ذکری، و صرت من المنسیین کمن نسی، الهی کبر سنی، ور ق جلدی، و دقّ عظمی، ونال الدهر منی و اقترب اجلی، و نفدت ایامی، و ذهبت شهواتی و بقیت تبعاتی إلهی ارحمنی إذا تغیّرت صورتی ...»[۳۲۲].

۵- من تراثه التربوی و الأخلاقی

و أثرت عن الإمام أبی الحسن الهادی (علیه السّلام) مجموعهٔ من الکلمات الذهبیهٔ التی عالج فیها مختلف القضایا التربویهٔ و الأخلاقیهٔ، و النفسیهٔ، و هذه بعضها:

۱- قال (علیه السّلام): «خیر من الخیر فاعله، و أجمل من الجمیل قائله، و أرجح من العلم عامله».

---

(۱) راجع حیاهٔ الإمام علی الهادی: ۱۳۱- ۱۳۶.

(۲) حیاهٔ الإمام علی الهادی (علیه السلام)،: ۱۳۷، عن الدر النظیم.

۲- قال (علیه السّلام): «من سأل فوق قدر حقه فهو أولی بالحرمان».

۳- قال (علیه السّلام): «صلاح من جهل الکرامهٔ هو انه».

۴- قال (علیه السّلام): «الحلم أن تملک نفسک، و تکظم غیظک مع القدرهٔ علیه».

۵- قال (علیه السّلام): «الناس فی الدنیا بالمال، و فی الآخرهٔ بالأعمال».

۶- قال (علیه السّلام): «من رضی عن نفسه کثر الساخطون علیه».

۷- قال (علیه السّلام): «تریک المقادیر ما لا یخطر ببالک».

۸- قال (علیه السّلام): «شر الرزیهٔ سوء الخلق».

۹- قال (علیه السّلام): «الغنی قلهٔ تمنیک، و الرضی بما یکفیک، و الفقر شره النفس و شدهٔ القنوط، و المذلهٔ اتباع الیسیر، و النظر فی الحقیر».

۱۰- سئل الإمام (علیه السّلام) عن الحزم؟ فقال (علیه السّلام): «هو أن تنظر فرصتک و تعاجل ما أمکنک».

۱۱- قال (علیه السّلام): «راکب الحرون- و هو الفرس الذی لا ینقاد- أسیر نفسه».

---

[۳۲۲] (2) حیاة الإمام علي الهادي(علیه السّلام)،: 137، عن الدر النظیم.

۱۲- قال (علیه السّلام): «الجاهل أسیر لسانه».

۱۳- قال (علیه السّلام): «المراء یفسد الصداقة القدیمة، و یحلل العقد الوثیقة و أقل ما فیه أن تکون المغالبة، و المغالبة أس أسباب القطیعة».

۱۴- قال (علیه السّلام): «العتاب مفتاح التعالی، و العتاب خیر من الحقد».

۱۵- أثنی بعض أصحاب الإمام علی الإمام، و أکثر من تقریظه و الثناء علیه، فقال (علیه السّلام) له: «إن کثرة الملق یهجم علی الفطنة، فإذا حللت من أخیک محل الثقة فاعدل عن الملق إلی حسن النیة».

۱۶- قال (علیه السّلام): «المصیبة للصابر واحدة، و للجازع اثنان».

۱۷- قال (علیه السّلام): «الحسد ما حق الحسنات، و الزهو جالب المقت».

ص:۲۳۵

۱۸- قال (علیه السّلام): «العجب صارف عن طلب العلم، وداع إلی الغمط[۳۲۳] فی الجهل».

۱۹- قال (علیه السّلام): «البخل أذم الأخلاق، و الطمع سجیة سیئة».

۲۰- قال (علیه السّلام): «مخالطة الأشرار تدل علی شر من یخالطهم».

۲۱- قال (علیه السّلام): «الکفر للنعم امارة البطر، و سبب للتغییر».

۲۲- قال (علیه السّلام): «اللجاجة مسلبة للسلامة، و مؤدیة للندامة».

۲۳- قال (علیه السّلام): «الهزء فکاهة السفهاء و صناعة الجهال».

۲۴- قال (علیه السّلام): «العقوق یعقب القلة، و یؤدی إلی الذلة».

۲۵- قال (علیه السّلام): «السهر ألذ للمنام، و الجوع یزید فی طیب الطعام».

۲۶- قال (علیه السّلام) لبعض أصحابه: «اذکر مصرعک بین یدی أهلک حیث لا طبیب یمنعک، و لا حبیب ینفعک».

۲۷- قال (علیه السّلام): «اذکر حسرات التفریط بأخذ تقدیم الحزم».

۲۸- قال (علیه السّلام): «ما استراح ذو الحرص و الحکمة».

۲۹- قال (علیه السّلام): «لا نجع فی الطبایع الفاسدة».

---

[۳۲۳] (1) غمط الناس: احتقرهم و تکبّر علیهم.

۳۰- قال (علیه السّلام): «من لم یحسن أن یمنع لم یحسن أن یعطی».

۳۱- قال (علیه السّلام): «شر من الشر جالبه، و أهول من الهول راکبه».

۳۲- قال (علیه السّلام): «إیاک و الحسد فإنه یبین فیک، و لا یعمل فی عدوک».

۳۳- قال (علیه السّلام): «إذا کان زمان العدل فیه أغلب من الجور فحرام أن یظن بأحد سوءا حتی یعلم ذلک منه، و إذا کان زمان الجور اغلب فیه من العدل فلیس لأحد أن یظن

---

(۱) غمط الناس: احتقرهم و تکبّر علیهم.

بأحد خیرا ما لم یعلم ذلک منه».

۳۴- قال (علیه السّلام) للمتوکل: «لا تطلب الصفاء ممن کدرت علیه، و لا الوفاء ممن غدرت به، و لا النصح ممن صرفت سوء ظنک إلیه، فإنما قلب غیرک لک کقلبک له».

۳۵- قال (علیه السّلام): «ابقوا النعم بحسن مجاورتها، و التمسوا الزیادة فیها بالشکر علیها، و اعلموا أن النفس أقبل شی ء لما اعطیت، و امنع شیء لما منعت فاحملوها علی مطیة لا تبطی».

۳۶- قال (علیه السّلام): «الجهل و البخل أذم الأخلاق».

۳۷- قال (علیه السّلام): «حسن الصورة جمال ظاهر، و حسن العقل جمال باطن».

۳۸- قال (علیه السّلام): «إن من الغرة باللّه أن یصر العبد علی المعصیة و یتمنی علی اللّه المغفرة».

۳۹- قال (علیه السّلام): «لو سلک الناس ودیا وسیعا لسلکت وادی رجل عبد اللّه وحده خالصا».

۴۰- قال (علیه السّلام): «و الغضب علی من تملک لؤم»[۳۲۴].

۴۱- قال (علیه السّلام): «إنّ للّه بقاعا یحبّ أن یدعی فیها فیستجیب لمن دعاه و الحیر[۳۲۵] منها».

۴۲- و قال (علیه السّلام) یوما: «إنّ أکل البطّیخ یورث الجذام»، فقیل له: أ لیس قد أمن المؤمن إذا أتی علیه أربعون سنة من الجنون و الجذام و البرص؟

---

[۳۲۴] (1) راجع حیاة الإمام علي الهادي 156- 165.
[۳۲۵] (2) الحیر- بالفتح-: مخفف حائر و المراد ان الحائر الحسینی(علیه السّلام) من هذه البقاع

قال (علیه السّلام): «نعم؛ و لکن إذا خالف المؤمن ما امر به ممّن آمنه لم یأمن أن تصیبه عقوبة الخلاف».

---

(۱) راجع حیاة الإمام علی الهادی: ۱۵۶- ۱۶۵.

(۲) الحیر- بالفتح-: مخفف حائر و المراد ان الحائر الحسینی (علیه السّلام) من هذه البقاع.

۴۳- و قال (علیه السّلام): «الشّاکر أسعد بالشّکر منه بالنّعمة الّتی أوجبت الشّکر، لأنّ النّعم متاع. و الشّکر نعم و عقبی».

۴۴- و قال (علیه السّلام): «إنّ اللّه جعل الدّنیا دار بلوی و الآخرة دار عقبی و جعل بلوی الدّنیا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوی الدّنیا عوضا».

۴۵- و قال (علیه السّلام): «إنّ الظّالم الحالم یکاد أن یعفی علی ظلمه بحلمه . و إنّ المحقّ السّفیه یکاد أن یطفئ نور حقّه بسفهه».

۴۶- و قال (علیه السّلام): «من جمع لک ودّه و رأیه فاجمع له طاعتک».

۴۷- و قال (علیه السّلام): «من هانت علیه نفسه فلا تأمن شرّه».

۴۸- و قال (علیه السّلام): «الدّنیا سوق، ربح فیها قوم و خسر آخرون»[۳۲۶].

إلی هنا نختم الکلام عن التراث القیّم للإمام علی بن محمد الهادی (علیه السّلام) تارکین التفصیل إلی مسنده و مصادر ترجمته.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین.

---

(۱) راجع تحف العقول: ۳۶۲ طبعة النجف الأشرف.

الفهرس التفصیلی

فهرس إجمالی ۵

کلمة المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السّلام ۷

---

[۳۲۶] (1) راجع تحف العقول: 362 طبعة النجف الأشرف.

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل: الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثّانى: انطباعات عن شخصيّة الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصية الإمام علىّ بن محمد الهادى (عليه السّلام) ٢٧

١- الكرم ٢٧

٢- الزهد ٢٩

٣- العمل فى المزرعة ٢٩

۴- إرشاد الضالّين ٣٠

۵- التحذير من مجالسة الصوفيين ٣٠

۶- تكريمه للعلماء ٣٢

٧- العبادة ٣٣

٨- استجابة دعائه ٣۴

الباب الثانى:

الفصل الأوّل: نشأة الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) ٣٩

١- نسبه الشريف ٣٩

٢- ولادته و نشأته ٣٩

٣- بشارة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بولادته ۴٠

ص:٢۴٠

۴- كنيته و ألقابه ۴٠

الفصل الثّانى: مراحل حياة الإمام على بن محمد الهادى (عليه السّلام) ۴١

الفصل الثالث: الإمام على بن محمّد الهادى (عليه السّلام) فى ظل أبيه الجواد (عليه السّلام) ۴۳

الشيعة و إمامة الجواد (عليه السّلام) ۴۴

عصر الإمام الجواد (عليه السّلام) ۴۵

الإمام الجواد (عليه السّلام) و المأمون العباسى ۵۱

الإمام الجواد (عليه السّلام) و المعتصم ۵۵

نصوص الإمام الجواد (عليه السّلام) على إمامة ولده الهادى (عليه السّلام) ۵۶

استشهاد الإمام الجواد (عليه السّلام) ۶۰

الباب الثالث:

الفصل الأوّل: المسيرة الرسالية لأهل البيت (عليهم السّلام) منذ عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) حتى عصر الإمام الهادى (عليه السّلام) ۶۵

عقبات و أخطار أمام عملية التغيير الشاملة ۶۶

مضاعفات الانحراف بعد الرسول (عليه السّلام) ۶۸

انهيار الدولة الإسلامية و مضاعفاته ۶۹

دور الأئمة الراشدين (عليهم السّلام) ۷۰

المهام الرسالية للأئمة الطاهرين ۷۲

موقف أهل البيت (عليهم السّلام) من انحراف الحكّام ۷۳

أهل البيت (عليهم السّلام) و تربية الامة ۷۴

سلامة النظرية الإسلامية ۷۵

مراحل الحركة الرسالية للأئمة الراشدين (عليهم السّلام) ۷۵

موقع الإمام الهادى (عليه السّلام) فى عملية التغيير ۷۸

الفصل الثانی: عصر الإمام علی بن محمد الهادی (علیه السّلام) ۷۹

المعتصم ۷۹

الإمام الهادی (علیه السّلام) و المعتصم العباسی ۸۰

الواثق ۸۳

الإمام الهادی (علیه السّلام) و بغا الکبیر ۸۴

الواثق و محنهٔ خلق القرآن ۸۶

موقف الإمام الهادی (علیه السّلام) من مسألهٔ خلق القرآن ۸۸

إخبار الإمام الهادی (علیه السّلام) بموت الواثق ۸۸

المتوکل ۸۹

الإمام الهادی (علیه السّلام) و المتوکل العباسی ۹۱

الوشایهٔ بالإمام (علیه السّلام) ۹۳

الإمام (علیه السّلام) فی طریقه الی سامراء ۹۷

الإمام (علیه السّلام) فی سامراء ۱۰۰

تفتیش دار الإمام (علیه السّلام) ۱۰۴

اعتقال الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۰۸

محاولهٔ اغتیال الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۰۹

دعاء الإمام (علیه السّلام) علی المتوکل ۱۱۱

هلاک المتوکل ۱۱۲

المنتصر باللّه ۱۱۳

المنتصر و العلویین ۱۱۳

المستعين ۱۱۴

الثورات فی عصره ۱۱۴

المعتزّ ۱۱۵

اضطهاد الشیعة ۱۱۷[۳۲۷]

ص:۲۴۲

الفصل الثالث: ملامح عصر الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۱۹

۱- الحالة السیاسیة العامة ۱۲۰

۲- الحالة الثقافیة ۱۲۳

۳- الحالة الاقتصادیة ۱۲۳

۴- الموقع الاجتماعی و السیاسی للإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۲۴

۵- العبّاسیون و الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۲۵

۶- اضطهاد أتباع أهل البیت (علیهم السّلام) ۱۲۶

۷- انتفاضات العلویین ۱۲۷

الباب الرابع:

الفصل الأوّل: متطلّبات عصر الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۳۳

متطلّبات الساحة الإسلامیة فی عصر الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۴۴

۱- تجنّب إثارة الحکّام و عمّالهم ۱۴۴

۲- الرد علی الإثارات الفکریة و الشبهات الدینیة ۱۴۵

۳- التحدی العلمی للسلطة و علمائها ۱۴۶

[۳۲۷] گروه مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

۴- توسیع دائرة النفوذ فی جهاز السلطة ۱۵۳

الفصل الثانی: الإمام الهادی (علیه السّلام) و تکامل بناء الجماعة الصالحة و تحصینها ۱۵۵

۱- الإمام الهادی (علیه السّلام) و قضیة حفیده المهدی (علیه السّلام) ۱۵۵

۲- تحصین الجماعة الصالحة و إعدادها لمرحلة الغیبة ۱۶۲

التحصین العقائدی ۱۶۳

الموقف من الغلاة و الفرق المنحرفة ۱۶۷

ظاهرة الزیارة و دورها فی التحصین العقائدی ۱۶۸

أولا: الزیارة الجامعة الکبیرة ۱۶۸

۱- اصطفاء أهل البیت (علیهم السّلام) ۱۶۹

۲- حرکة أهل البیت (علیهم السّلام) ۱۷۰

۳- الاسس الفکریة للتشیّع ۱۷۱

۴- الموالون لأهل البیت (علیهم السّلام) ۱۷۳

ثانیا: زیارة الغدیر ۱۷۸

التحصین العلمی ۱۸۱

التحصین التربوی ۱۸۲

التحصین الأمنی ۱۸۵

نظام الوکلاء ۱۸۸

وکلاء الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۹۰

التحصین الاقتصادی ۱۹۱

الفصل الثالث: الإمام الهادی (علیه السّلام) فی ذمهٔ الخلود ۱۹۳

استشهاد الإمام الهادی (علیه السّلام) ۱۹۳

تجهیزه و حضور الخاصهٔ و العامهٔ لتشییعه ۱۹۵

لماذا دفن الإمام (علیه السّلام) فی بیته؟ ۱۹۶

انتشار خبر استشهاد الإمام الهادی (علیه السّلام) فی البلاد ۱۹۸

تاریخ استشهاده (علیه السّلام) ۱۹۹

الفصل الرابع: مدرسهٔ الإمام الهادی (علیه السّلام) و تراثه ۲۰۱

البحث الأوّل: أصحاب الإمام (علیه السّلام) و رواهٔ حدیثه ۲۰۲

۱- إبراهیم بن عبدهٔ النیسابوری ۲۰۳

۲- إبراهیم بن محمد الهمدانی ۲۰۳

۳- إبراهیم بن مهزیار ۲۰۴

۴- أحمد بن اسحاق بن عبد اللّه الأشعری القمی ۲۰۴

۵- أحمد بن محمد بن عیسی الأشعری القمی ۲۰۵

۶- أیوب بن نوح بن دراج ۲۰۵

۷- الحسن بن راشد ۲۰۵

۸- الحسن بن علی ۲۰۸

۹- الحسن بن علی الوشا ۲۰۸

۱۰- داود بن القاسم الجعفری ۲۰۹

۱۱- الرطنّ بن الصلت ۲۱۰

۱۲- عبد العظیم الحسنی ۲۱۰

۱۳- عثمان بن سعید العمری السمان ۲۱۲

۱۴- علی بن مهزیار الأهوازی الدورقی ۲۱۳

۱۵- الفضل بن شاذان النیشابوری ۲۱۵

۱۶- محمد بن أحمد المحمودی ۲۱۶

۱۷- محمد بن الحسن بن أبی الخطاب الزیات ۲۱۷

۱۸- محمد بن الفرج الرخجی ۲۱۷

۱۹- معاویهٔ بن حکیم بن معاویهٔ بن عمار الکوفی ۲۱۷

۲۰- یعقوب بن إسحاق ۲۱۸

النساء (کلثم الکرخیهٔ) ۲۱۸

البحث الثانی: نماذج من تراث الإمام الهادی (علیه السّلام) ۲۱۹

۱- من تراثه التفسیری ۲۱۹

۲- من تراثه الکلامی ۲۲۰

۳- من تراثه الفقهی ۲۲۷

۴- من أدعیهٔ الإمام الهادی (علیه السّلام) ۲۳۱

۵- من تراثه التربوی و الأخلاقی ۲۳۳

الفهرس التفصیلی ۲۳۹[۳۲۸]

[۳۲۸] گروه مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.